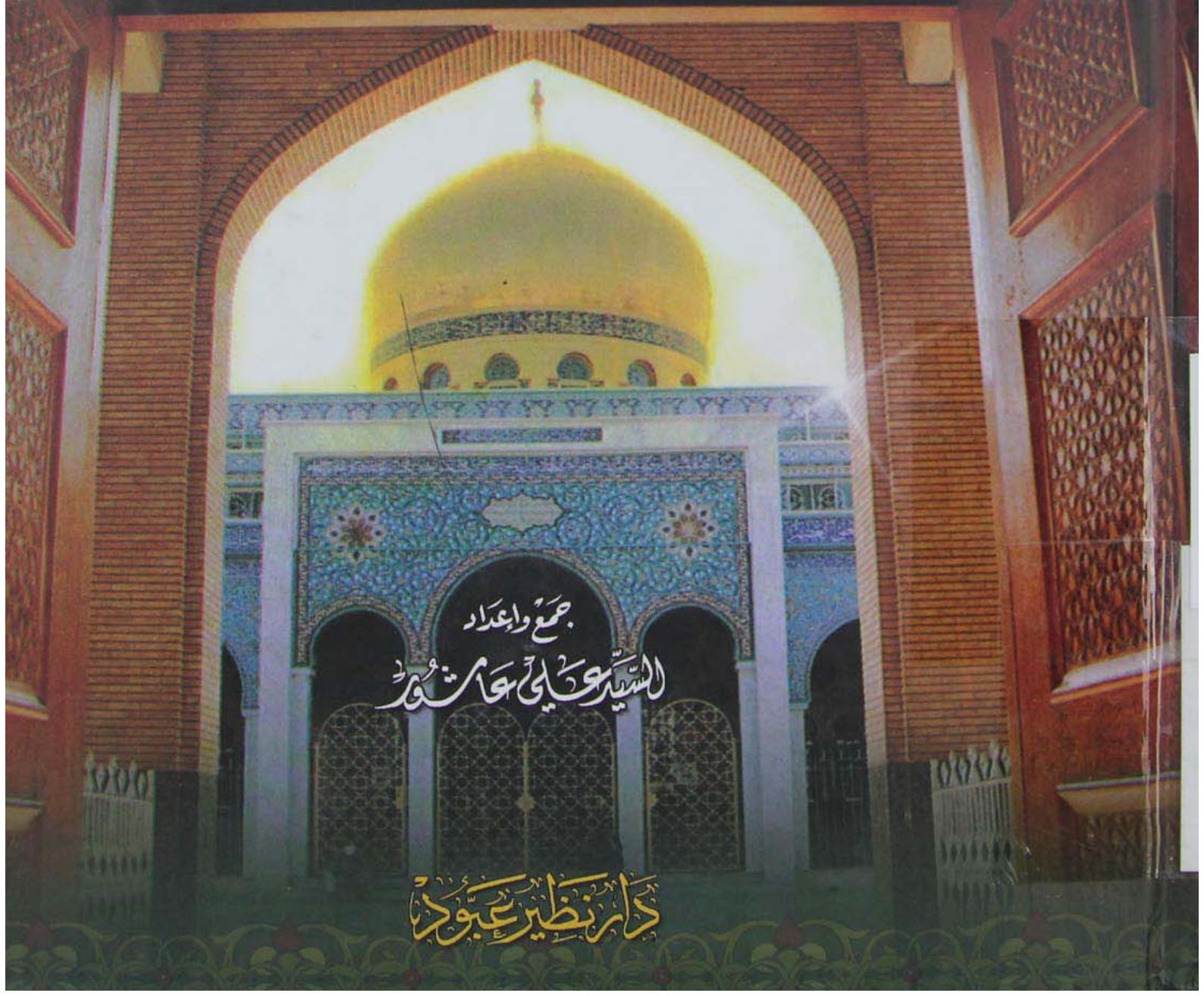


مَوْسُوِّعَةِ الْكِتَابِ

شَرِيفَةِ الْكَبِيرِ

بِحَذْنَتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ



السَّيِّدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

جَمْعُ وَإِعْدَادُ

دَارِ النَّظَرِ بِسُورَةِ

كَانَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَعْلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

يَعْلَيْهِ أَعْلَمُ مَنْ يَعْلَمُ

(٢)

مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ
شَرِيكُ الْكَبِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلَيْكَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُونْ قَاطِةَ وَزَيْبٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ

جَمْعُ وَاعِدَاد
السَّرِيعِ لِيَعْلَمَ سُورَ

الْجَزِيجُ الثَّالِثُ

بِكَارِيَّ نَظِيرٍ عَبْدُ الْكَاظِمِ



٥٢ /
ز /
ع
٢

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو احتزاز
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابةً و楣داً.

دار نظر عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

دخول زينب رض في ذرية النبي وفي الأل

❖ معنى الذرية

الذرية اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنتي ، كالأولاد، وأولاد الأولاد وهلم جراً^(١).

قال الراغب : والذرية أصلها الصغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معاً في التعارف^(٢).

وقال الشيخ الصدوق : (وأما الذرية فقد قال أبو عبيدة : تأويل الذريات عندنا إذا كانت بالألف : الأعقاب والنسل .. وذكر استعمالات الذرية إلى أن قال : فكأن ذرية الرجل هم خلق الله منه ومن نسله ومن إن شاء الله من صلبه)^(٣).

قال الحضرمي بعد ذكر قصة الكساء : ولا التفات إلى ما ذكره صاحب روح البيان من ان تخصيص الخمسة المذكورين عليهم السلام بكونهم أهل البيت هو من اقوال الشيعة ؛ لأن ذلك محض تهور يقتضي بالعجب ! وبما سبق من الاحاديث وما في كتب أهل السنة السنوية يسفر الصبع لذى عينين^(٤).

(١) مجمع البحرين : ١٥٥/١ كتاب الألف - باب ذرا.

(٢) مفردات الراغب : ١٨١ باب الذال، وجلاء الأفهام : ١٥٠.

(٣) كمال الدين : ٢٤٧/١ - ٢٤٨ - ٢٤٩ باب .٢٢

(٤) مصادر آية التطهير في كتب أهل السنة السنوية

صحيح مسلم : ١٩٠/١٥ كتاب الفضائل باب فضائل علي ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦
٣٧٣ ح ٣٢٠٩٣ وما بعده ، ومستند أبو يعلى : ٣١٣/١٢ - ٣٤٤ - ٣٨٣ - ٤٥٦ - ٤٥١ ح
٧٤٨٦ ح ٤٧١/١٣ و ٧٠٢١ - ٦٩١٢ - ٦٨٨٨ - ٧٠٢٦ - ٦٩٥١ و صحيح ابن حبان :



= ٩٨٦ - ٦٣٤ - ٦٣٢ - ٦٠٢ - ٥٧٧ - ٥٨٣ / ٢ - ح ٦١ / ٩
 = ٩٧٨ - ١٠٧٧ - ١٠٢٩ - ١١٤٩ - ١١٦٨ - ١٤٠٤ - ١١٩٢ / ٤، وزاد المسلم:
 ٥١٧ ح ١٠٦٥ ، والسنن الكبرى: ١٤٩ / ٢ = ١٥٠ - ١٥٢ - ٦٣ / ٧ ، وأحكام القرآن لابن
 العربي: ١٥٣٨ / ٣ ، والكتاب للبخاري: ٢٥ ، وتاريخ الكبير للبخاري: ٦٩ / ٢ - ٧٠ -
 ١١٠ - ١٩٧ ح ٢٦٤٦ باب الواحد من الواو، والالمام: ٣٠٢ / ٥ ، واماالي
 الشجري: ١٤٨ / ١ - ١٥١ - ١٨١ الحديث السادس والسابع.

ومسند أحمد: مسند أم سلمة: ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٣٠٤ و ٣٢٣ و ٣٣١ و ٤ / ١ من ط.
 ١٠٧ من ط. م، و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤٢١ و ٤٢٣ و ٤٣١ و ٤٥٥ و ٤٥٤ و ٥٤٤ و ٥٧٩ من ط.
 ب، مسند اسحاق ابن راهويه: ١٠٨ / ٤ - ١٠٩ - ١٠٩ ح ١٨٧٤ مسند أم سلمة - ما روى عنها
 عطية، والدر المنشور: ١٩٨ / ٥ - ١٩٩ ، وتفسير ابن كثير: ٣ / ٣٢ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٣
 ومناقب الخوارزمي: ٦١ الفصل الخامس، وفتح القدير: ٤ / ٤ ، واسد الغابة: ١٢ / ٢
 و ٢٠ ترجمة الحسن والحسين - و ٥٢١ ترجمة فاطمة - و ٤ / ٤ ترجمة علي فضائله -
 و ٤ / ٣ ترجمة عطية، وخصائص النسائي: ٤ ط. التقدم مصر ١٣٤٨ .

وبنایع المودة: ١٠٧ / ١ - ١٠٨ - ٢٩٤ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و ١٣٦ و ٣٥٢ ط.
 النجف باب ٣٣ - ٥٩ ، والصواعق المحرقة: ١٤٣ ٢٢٩ - ط. مصر و ط. بيروت: ٣٤٣
 الفصل الأول في الآيات الورادة فيهم و ٢٢٠ و ٢٢١ ، وصحیح الترمذی: ٣١٩ / ٢ - ٢٠٩ -
 ٢٩ ط. بولاق ١٢٩٢ و ٥ / ٥ - ٦٦٣ - ٦٩٩ ح ٣٨٧٠ كتاب المناقب ط. دار الحديث مصر،
 وتفسیر الطبری: ٧ / ٢٢ - ٧ و ٣٢ / ٥ ط. مصر و بيروت، ومستدرک الصحیحین: ٤١٦ / ٢
 و ٣ / ١٤٧ و ١٠٨ و ١٧٢ ط. دکن ١٣٢٤ ، وتاریخ بغداد: ١٠ / ٢٧٨ ط. مصر ١٣٦٠
 والاستیعاب: ٥٩٨ / ٢ ط. دکن ١٣٣٦ ، ومجمع الزوائد للهیشی: ١٢١ / ٩ و ١٦٩ و ٢٠٦
 و ٢٠٧ و ١٤٦ ط. مصر ١٢٥٢ وبغیة الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ١٦٠ / ٩ - ٢٦٧ -
 ٣٣٣ - ٣٣٢ ح ٢٠٢ - ١٤٧٠١ - ١٤٧٩٨ - ١٥٢١١ - ١٤٩٨٩ ، ومشکل الآثار: ١ / ٣٣٢ و ٣٣٢
 و ٣٣٦ و ٣٣٨ ط. دکن ١٣٣٣ .

والرياض النصرة: ١٨٨ / ٢ ط. مصر الاولى ، وكنز العمال: ٧ / ٧ ط. دکن ٩٢ ط. دکن ١٣١٢
 وتفسیر روح المعانی للالوسي: ١٢ / ١٢ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ ، وتفسیر البغوي (معالم التنزيل): ٣ / ٣
 و ٥٢٩ عن أم سلمة وعائشة - مورد الآية ط. دار المعرفة - بيروت، وتفسیر الخطیب
 الشربینی: ٣ / ٢٤٥ عن أم سلمة - مورد الآية ط. دار المعرفة/بيروت، وتفسیر المراغی:
 ٧ / ٧ مورد الآية ط. مصر الحلبي، وأهل البيت لتوفیق أبو علم: ١٣ الى ٢١ من طرق
 متعددة.

(قال العلماء) ولا يمنع هذا الحصر دخول أولادهم وذرياتهم إلى آخر الأبد في هذا المعنى المراد.

لأن شمول لفظ أهل البيت لمن سيوجد منهم كشمول لفظ الأمة لمن سيوجد منها، لا سيما وقد صرّحت بذلك الأحاديث النبوية كقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «أني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي - إلى أن قال: وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(١).

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «في كل خلف من امتى عدول من أهل بيتي» الحديث.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «أهل بيتي امان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وكقوله في إثناء حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: «وأهل بيتي امان لأمتى من الاختلاف»^(٢).

وكإشارته عليه الصلاة والسلام في أحاديث متعددة بان المهدى الموعود به في آخر الزمان من أهل بيته عليه السلام.

الى غير ذلك من الأحاديث والأخبار الدالة قطعاً على ان هذه السلالة الطاهرة

ونزل البار للبدخشاني : ٣١ - ٤٩ الى ١٠٥ من طرق متکثرة، وجواهر العقدين : ١٩٣
الى ١٩٧ و ٢٠٠ - ٢٠١ الباب الأول والثاني ، وسيرة أعلام النبلاء : ٢٥٤ / ٣ ترجمة
الحسن (٤٧)، وج ٣٤٦ / ١٠ ترجمة أبو الوليد الطيالسي (٨٤)، وموسوعة عظماء
حول الرسول : ١٥١ - ٧٢ - ٧١ / ١ ٣٢٣ - ١٥٤٧ / ٣ عن عائشة وأم سلمة وآنس.

(١) قال الالوسي : وأنت تعلم أن ظاهر ما أصح من قوله: أني تارك فيكم خليفتين - وفي
رواية - ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن
يفترقا حتى يردا على الحوض». يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت
الذين هم أحد الثقلين تفسير روح المعانى : ٢٣ - ٢٤ / ١٢ مورد الآية. وسوف تأتي
مصادر حديث الثقلين.

(٢) هذا حديث الامان وسوف يأتي مع مصادره مفصلاً.

والعناصر الزكية هم أهل البيت المطهرون، وأنهم المرادون بكل ما ورد في فضل
أهل البيت من الآيات والأحاديث والآثار، وأنهم ذرية النبي ﷺ وعترته وبنوه
وأولاده، وأنهم لن يفارقوا الكتاب إلى يوم القيمة، وأنهم أحد الثقلين اللذين تركهم
فينا رسول الله ﷺ، وأمر أمته بالتمسك بهم.

وقد اجمعـت الأمة على ذلك فلا حاجة لاطالة الاستدلال له^(١).

* قال محي الدين ابن عربي في آية التطهير: فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم إلى يوم القيمة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون باختصاص من الله تعالى وعناء بهم لشرف محمد «وعنابة الله سبحانه به»^(٣).

* وقال ابن حجر: بعد ذكر الصلاة على الآل:.. والاصح في الآل أنهم مؤمنوا بنى هاشم والمطلب وأما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال^(٤).

* وقال السمهودي: وحكى التوسي في شرح المذهب وجهاً آخر لأصحابنا: أنهم عترته الذين ينسبون إليه قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً حكاه الأزهري وأخرون عنه^(٥).

* وقال القاضي الارياني: وقيل هم: علي عليه السلام وفاطمة والحسنان وذریتهم^(٦).

* وقال أبي منصور ابن عساكر الشافعي : بعد ذكر قول أم سلمة «وأهل البيت رسول الله وعلى فاطمة والحسن والحسين» هذا حديث صحيح . . . وقولها : وأهل

(١) سوف يأتي الدليل عليه.

(٢) رشفة الصادي: ٣٦

(٣) الفتوحات المكية: - الباب التاسع والعشرون، وفضل آل البيت للمقرئي: ٤٤.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر وط. بيروت: ٢٢٥ الباب ١١ - الآيات النازلة فيهم الآية الثانية.

(٥) جواهر العقدين: ٢١١ الياب الأول من القسم الثاني وبالهامش: شرم المذهب: ٣/٤٤٨.

(٦) هداية المستبصرين: ٣١٥ عنه جنابة الاكوع على ذخائر الهمданى: ٢٩.

البيت هؤلاء الذين ذكرتهم اشارة الى الذين وجدوا في البيت في تلك الحالة، والا فما رسول الله صلى الله عليه وعليهم كلهم أهل بيته، والآية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين^(١).

* وقال توفيق أبو علم: ان أهل البيت هم فاطمة وعلي والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسين رضي الله عنهما أجمعين^(٢).

* وقال في موضع الرد على عبد العزيز البخاري: أما قوله ان آية التطهير المقصود منها الازواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الازواج^(٣).

* وقال الملا علي القاري: الاصح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم، إلا أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم من رسول الله؛ فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم طهيراً^(٤).

وقال السيد السمهودي قدس الله سره في كتابه «جوامن العقدين في فضل الشرفين»: (قلت): وإنما ايدت بهذه الآية يعني آية التطهير لأنني تأملتها مع ما ورد من الاخبار في شأنها وما صنعه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بعد نزولها فظهر لي أنها منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على امور عظيمة لم از من تعرض لها:
 (احدها) اعتناء الباري جل وعلا بهم وشارته لعلو قدرهم، حيث أنزلها في حقهم.

(ثانياً) تصديره لذلك بـ«إنما» التي هي اداة الحصر لافادة ان ارادته في أمرهم مقصورة على ذلك الذي هو منبع الخيرات لا يتتجاوز الى غيره.

(١) كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ٣٦ ح ١٠٦ ذكر ما ورد في فضليهن جميعاً.

(٢) أهل البيت: ٨ - المقدمة.

(٣) أهل البيت: ٣٥ الباب الأول.

(٤) شرح كتاب الفقه الاكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة.

(ثم ~~منها~~^{بعض} منها أموراً عظيمة ثم ذكر منها: شدة اعتنائه ~~بهم~~^{بهم} واظهاره لاهتمامه، وحرصه عليهم مع افاده الآية لحصوله مع استعطافه ~~بقوله~~^{بقوله}: «اللهم أهل بيتي ~~رخصتي~~^{رخصتي}» وقد جعلت ارادتك في أهل بيتي مقصورة على ذهاب الرجس والتطهير فاذهب عنهم الرجس وظهرهم تطهيراً.

(ومنها ~~بعض~~^{بعض}) دخوله ~~معهم~~^{معهم} في ذلك.

ثم قال بعد ان أورد ما اثبت به ذلك: وفيه - يعني في دخوله معهم - من مزيد كرامتهم وأناقة تطهيرهم وابعادهم عن الرجس الذي هو الاثم أو الشك فيما يجب الإيمان به ما لا يخفى موقعه عند اولى الالباب.

(ومنها ~~بعض~~^{بعض}) ان دعاءه ~~مجايب~~^{مجايب} سيماء في أمر الصلاة عليه، وقد دعا مولاه ان يخصه بالصلاحة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه من ربه كذلك.

(ومنها ~~بعض~~^{بعض}) ان قصر الارادة الالهية في امرهم على اذهب الرجس تشير الى ما سيأتي في بعض الطرق من تحريمهم في الآخرة على النار، فمن قارف منهم شيئاً من الاوزار يرجى ان يتدارك^(١) بالتطهير بالهام الانابات واسباب المثوبات وانواع المصائب المؤلمات، ونحو ذلك من المكفرات للذنب وعدم افالتهم ما لغيرهم من الحظوظ الدنيوية، وكذا بما يقع من الشفاعات النبويات».

انتهى كلام السمهودي^(٢).

(قال السيد) خاتمة المحققين السيد يحيى بن عمر مقبول الاهدل بعد ايراده كلام السمهودي ما لفظه: «فإذا تقرر لديك ذلك فايضاح وجه الاستدلال أن من المعلوم المقطوع به عند أهل السنة: أن إرادته تعالى أزلية وانها من صفات الذات القديمة بقدمها الدائمة بدواها، وقد علق الله تعالى الحكم بها إذا حكم صفات الذات المتعلقة بها لا يجوز عليها التجوز، لأنه يلزم منه حدوث تلك الصفة فيلزم من

(١) قال الشعراي: الظن بالبيته كلهم أن يطعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه ~~بهم~~^{بهم}. كشف الغمة للشعراي: ٣٩/٢ القسم الثالث من خصائصه.

(٢) جواهر العقدين - القسم الثاني: ٢٠١ - ٢٠٣ الباب الأول.

حدوثها حدوث الذات القديمة وقيام الحوادث بها وكل منها يستحيل قطعاً تعالى الله عن ذلك.

حتى قال جمْعُ الْمَشَايخِ الْعَارِفِينَ: يَجُبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ لَا تَبْدِيلَ لِمَا اخْتَصَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَهْلَ الْبَيْتِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ، إِذْ شَهَادَهُ لَهُمْ بِالنَّطَهِرِ وَإِذْهَابِ الرَّجْسِ عَنْهُمْ فِي الْأَزْلِ عَلَى الْوِجْهِ الْمَذْكُورِ» انتهى^(١).

أقول: من مجموع هذه الأقوال وما تقدم من يتبع دخول السيدة زينب في ذرية النبي وفاطمة، ولها ما لهم من الطهارة والغفوة والتزاهة والتحريم على النار كما يأتي، المودة في قلوب المسلمين. أحاديث

(تنبيه) لا ريب في أن مساواتهم للنبي ﷺ في أصل الطهارة المنصوصة في الآية الكريمة اقتضت تحريم الصدقات التي هي أوسع الناس عليهم وعلى سائر الآل جميعاً، وعوضوا عن ذلك خمس الخمس من الفيء والغنية اللذين هما من أطيب الأموال مع تضمنهما عز الأخذ وذل المأخوذ منه، بخلاف الصدقة فإنها بالعكس من ذلك، كما قال تعالى: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُسْنَةٌ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى». وقال تعالى «مَنْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى». (٢).

وعن أبي هريرة قال: أخذ الحسن بن علي عليه السلام تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ» ليطرحها، ثم قال: «ألا شعرت أنا لا نأكل صدقة». متفق عليه^(٣).

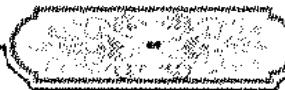
وفي لفظة لمسلم: «إنا لا تحل لنا الصدقة»^(٤).

(١) انظر رشفة الصادي للحضرمي: ٣٨ - ٣٩.

(٢) الانفال: ٤١ والحضر: ٧.

(٣) صحيح مسلم - كتاب الزكاة: ٧/١٧٤ ح ٢٤٧٠ وما بعده، وصحبي البخاري: ٢/٦٢٨، كتاب الزكاة باب ٩٤٤ ما يذكر في الصدقة للنبي، ومستند ابن راهويه: ١/١٢٩ ح ٥٠، وكتنز الحقائق: ١/١١٠ ح ١٣٢١.

(٤) صحيح مسلم: ٧/١٧٤ ح ٢٤٧٠ كتاب الزكاة.



واخرجه احمد عن الحسن بلفظ: قال: كنت مع النبي ﷺ فمر على جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فالقيتها في فئي فأخذها بلعابها. فقال: «إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: استعمل النبي ﷺ ارقم ابن أبي الارقم الزهري على السعاية فاستتبع أبا رافع فأتى النبي ﷺ فسألته، فقال: يا أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد وإن مولى القوم من انفسهم^(٢).

وقال عليه الصلة والسلام: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وانهم لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» رواه مسلم^(٣).

وقال ﷺ: «لا يحل لكم أهل البيت من الصدقات شيء ولا غسالة الابدي، ان لكم في خمس الخامس ما يكفيكم - أو قال - يغنينكم». رواه الطبراني في الكبير^(٤).

قال السيد السمهدوي (قدس سره): والمراد بالصدقة على الصحيح عند الشافعية والحنابلة واكثر الحنفية وأحد قولي المالكية: انها ما وجب من الزكاة طهيرهم الله عن تناولها لأنها أوساخ الناس، وذلك من تطهيرهم الذي دلت عليه الآية. والقول الثاني للمالكية تحريم صدقة النفل عليهم كما حرمت عليه ﷺ انتهى^(٥).

(قال العلماء) وقد استدل الشافعي لتخصيص تحريمها على الأل بالزكوات وفي معناها الكفار، بما رواه عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد

(١) مسند احمد: ٢٠٠/١ ط. م و ٣٢٩ ح ١٧٢٦ - ١٧٢٧ ط. ب مع تفاصيل، وجواهر العقددين: ٢٠٧.

(٢) مسند احمد: ٨/٦ ط. م و ١٦/٧ ح ٢٣٣٥١ ط. ب، والمجمع: ٣١٩/١ ط. مصر.

(٣) صحيح مسلم: ١٧٩/٧ ح ٢٤٧٩ كتاب الزكاة، وتاريخ المدينة لابن شبة: ٦٤٠/٢ - ٢٤٢ فضل قريش وبني هاشم، والتزاع والتخاصم: ٦٨ - ٦٧.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٣/٧٦ ح ٢٧١٠ و ٥/٥٥ ح ٤٥٦٦ و ٤٦٣٢ ر ٧٦/٧ ح ٦٤١٨.

(٥) جواهر العقددين: ٢٠٦ الباب الأول من القسم الثاني.

الباقر انه كان يشرب من سقایات بين مكة والمدينة، فعوتب في ذلك، فقال: إنما حرمت علينا الصدقة المفروضة^(١).

وقد ذهب الإمام أبو حنيفة إلى تحريم الصدقة على بنى هاشم فقط^(٢).

وقد حكى الطحاوي عنه جوازها لهم إذا حرموا سهم ذوي القربي^(٣).

وذهب صاحبه أبو يوسف إلى تحريمها عليهم إن كانت من غيرهم وجوازها من بعضهم لبعض^(٤).

(وذهب) امامنا الشافعي رحمة الله الى تحريم الصدقة على بنى هاشم والمطلب ابني عبد مناف^(٥).

وبه قطع جمهور أصحابه لأنه رَبِّنَا قسم بينهم سهم ذوي القربي، وهو خمس الخامس تاركاً منه غيرهم من بنى عمهم نوفل وعبد شمس أخوي هاشم والمطلب مع سؤالهم له قوله رَبِّنَا لهم: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد»^(٦).

وفي رواية: وشبك بين اصابعه^(٧).

وفي أخرى: «ان بنى المطلب لم يفارقا في جاهلية ولا اسلام»^(٨).

(١) جواهر العقددين: ٢٠٨ الباب الأول، وبالهامش: الام للشافعي: ٢/٨١.

(٢) جواهر العقددين: ٢٠٩.

(٣) جواهر العقددين: ٢٠٩.

(٤) جواهر العقددين: ٢٠٩، والشرع الروي: ١٧/١.

(٥) لوامع أنوار الكوكب الدرى: ٧٩/٢، وجواهر العقددين: ٢٠٩.

(٦) صحيح البخاري: ٤/٥٢٠ ح ١٣١٠ باب ٨٥٣ من كتاب الخامس و٥/١٦ مناقب قريش، ومسند الشافعى: ٣٢٤ تحت عنوان: «ومن كتاب قسم الفيء»، وسنن النسائي: ١٣١/٧ باب قسم الفيء».

(٧) مسند الشافعى: ٣٢٤ تحت عنوان: «ومن كتاب قسم الفيء»، وسنن النسائي: ١٣١/٧ باب قسم الفيء».

(٨) سنن النسائي: ١٣١/٧ باب قسم الفيء».

(واختار) كثير من علماء الشافعية جوازها لهم إذا منعوا حقهم من خمس الخمس، منهم ابن أبي هريرة والاصطخري وابن يحيى والهروي والفخر الرازي والقاضي حسين وابن شكيل وابن زياد والناثري وابن مطير.

ومال إلى ذلك الأشخر في فتاويه قال: وفي كلامهم قوة ويجوز تقليلهم بشرطه وتبرأ به الذمة حينئذ، لكن في عمل النفس لا الفتوى والإنسان على نفسه بصيرة والله أعلم^(١).



(١) المشرع الروي: ١٧/١، ورشفة الصادي: ٣٩.

تحريم ذرية زينب عليها السلام على النار

الحسين بن أحمد العلوى ومحمد بن علي بن بشار معا، عن المظفرىن أَحْمَد القزويني، عن صالح بن أَحْمَد، عن الحسن بن زياد، عن صالح بن أبي حماد عن الحسن بن موسى الوشاء البغدادي قال: كُنْت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد بن موسى حاضر وقد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول: نحن ونحن، وأبو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم.

فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال: يا زيد أغرك قول بقالي الكوفة إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، والله ما ذلك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة.

فأما أن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله، ويصوم نهاره ويقوم ليلاً وتعصيه أنت ثم تجيئان يوم القيمة سواء لأنك أعز على الله عز وجل منه إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقول: لمحسنا كفلان من الأجر ولمسينا ضعفان من العذاب.

وقال الحسن الوشاء: ثم التفت إلى وقال: يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية:
 «فَقَالَ يَسْنُوْخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَتْ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ»^(١).

فقلت: من الناس من يقرء «إنه عمل غير صالح» ومنهم من يقرء «إنه عمل غير صالح» نفاه عن أبيه.

فقال عليه السلام: كلا لقد كان ابنه، ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه الله عن أبيه،

(١) سورة هود، الآية: ٤٦.

كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وأنت إذا أطعت الله فأنت منا أهل البيت عليه السلام^(١).

وعن سعد: عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟

قال عليه السلام: نعم، عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليه السلام.

ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الوشاء، عن محمد بن القاسم بن الفضيل، عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ما معنى قول رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟

فقال عليه السلام: المعتقدون من النار هم ولد بطنهما الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

وبإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار.

مصابح الأنوار: عن أبي عبدالله عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه مثله.

ما جيلويه وابن المتك والهمданى، عن علي، عن أبيه، عن ياسر قال: خرج زيد بن موسى أخوابي الحسن عليه السلام بالمدينة وأحرق وقتل وكان يسمى زيد النار، فبعث إليه المأمون فأسر وحمل إلى المأمون فقال المأمون: اذهبوا به إلى أبي الحسن.

قال ياسر: فلما دخل إليه قال له أبو الحسن: يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، ذاك للحسن والحسين خاصة إن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنة، وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ٤٣ / ٢٣١ ح ٢ الباب التاسع.



الجنة فانت إذا أكرم على الله عز وجل من موسى بن جعفر، والله ما ينال أحد ما عند الله عز وجل إلا بطاعته، وزعمت أنك تناه بمعصيتك فليس ما زعمت.

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: أنت أخي ما أطعت الله عز وجل إن نوحا عليه السلام قال: «رَبِّ إِنَّ أَبِنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنَّ أَخْكُمُ الظَّمِينَ»^(١).

فقال الله عز وجل «يَنْهَا إِنَّهُ لَئَسْ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» فأخرجه الله عز وجل من أن يكون من أهله بمعصيته^(٢).

أقول: ثبتت هذه الأحاديث صراحة دخول زينب عليها السلام في ذرية النبي صلوات الله عليه وسلم المحرمة على النار متّها مع إخوتها الحسن والحسين وأم كلثوم صلوات الله عليهم.



(١) سور هود، الآية: ٤٥.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ٤٣ / ٤٣٢ ح ٥ - ٦ الباب التاسع.

أقوال المفسرين والعلماء في آية التطهير

تقى أن زينب عليها السلام داخلة في الذرية والأهل مع أخويها الحسن والحسين عليهم السلام وتقى بعض الأقوال في دخولها في آية التطهير كما يدخل بقية الأئمة المعصومين لذا كان من المناسب تفصيل القول في آية التطهير والأقوال فيها وهذا نموذج منه:

* قال أبو بكر النقاش في تفسيره: أجمع أكثر أهل التفسير أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين.^(١)

* وقال أحمد الشامي: وقد أجمعت امهات كتب السنة وجميع كتب الشيعة على أن المراد بأهل البيت في آية التطهير النبي صلوات الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن؛ لأنهم الذين فسر بهم رسول الله المراد بأهل البيت في الآية، وكل قول يخالف قول رسول الله من بعيد أو قريب مضروب به عرض الحائط، وتفسير الرسول أولى من تفسير غيره؛ إذ لا أحد أعرف منه بمراد ربه.^(٢)

* وقال سيدي محمد بن أحمد بننيس في شرح همزية البوصيري: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ أكثر المفسرين أنها نزلت في علي وفاطمة والحسين عليهم السلام.^(٣)

* قال القندوزي في ينابيعه: أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين للتذكرة ضمير عنكم ويظهركم^(٤).

(١) جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول.

(٢) جنایة الاکوع: ١٢٥ الفصل السادس.

(٣) لوامع أنوار الكوكب الدرى في شرح همزية البوصيري المطبوع بهامش شرح الشمايل: ٨٦/٢.

(٤) ينابيع المودة: ١/٢٩٤ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و ٣٥٢ ط. النجف باب ٥٩ الفصل الرابع.

* وقال ابن الصباغ من فصوله: اهل البيت على ما ذكر المفسرون في تفسير آية المباهلة، وعلى ما روي عن أم سلمة: هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين.
مقدمة المؤلف: ..٢٢.

* وقال الحافظ الكنجي: الصحيح ان اهل البيت علي وفاطمة والحسين^(١).

* وقال السمهودي: وقالت فرقة منهم الكلبي: هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة للاحاديث المتقدمة^(٢).

* وقال: وحکی النووی فی شرح المذهب وجہا آخر لأصحابنا: أنهم عترته الذين ينسبون إليه قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً حکاہ الازہری وأخرون عنه. انتهى.

وحکاہ بعضهم بزيادة أدخل الازواج^(٣).

* وقال الفخر الرازی: وانا أقول: آل محمد هم الذين يؤمن بهم إليه، فكل من كان امرهم إليه أشد واكملا كانوا هم الآل، ولا شك ان فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله أشد التعلقات، وهذا كالعلم بالنقل المتراتر؛ فوجب ان يكونوا هم الآل.

أيضاً اختلف الناس في الآل فقيل هم الاقارب، وقيل هم امته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وان حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضاً آل؛ فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل، واما غيرهم فهل بدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه، وروى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الآية [المودة] قيل يا رسول الله «مَنْ قَرِبْتَ هُولَاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مُوَدَّتُهُمْ؟

فقال: علي وفاطمة وابنها (سوف تأتي مصادر المودة) فثبت ان هؤلاء

(١) كفاية الطالب: ٥٤ الباب الأول.

(٢) جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول..

(٣) جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، وبهامشه: شرح المذهب: ٤٤٨/٣

الاربعة اقارب النبي؛ وإذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه... الخ»^(١)

* وقال ابن حجر: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الْجُنُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا» اكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة الحسن والحسين^(٢).

* وقال في موضع آخر بعد تصحيح الصلاة على الآل:.. فالمراد بأهل البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربي جميع آله «وهم مؤمنوا ببني هاشم والمطلب... وبه يعلم انه قال ذلك كله فحفظ بعض الرواية مالم يحفظه الآخر، ثم عطف الازواج والذرية على الآل في كثير من الروايات يقتضي انهما ليست من الآل، وهو واضح في الازواج بناء على الاصح في الآل أنهم مؤمنوا ببني هاشم والمطلب، وأما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال، فذكرهم بعد الآل للإشارة الى عظيم شرفهم^(٣).

* وقال الحافظ ابن حجر: لذا قال ابن تيمية، من الحنابلة - وفي تحريم الصدقة على أزواجه وكونهن من أهل بيته روايتان - يعني لا مامهم - أصحها التحريم وكونهن كأهل بيته^(٤).

فأولاً: له قولان في المسألة قولُ أنهم لشَّنَ من أهل بيته، وقولُ أنهم منهم.

ثانياً: أنه اختار حرمة الصدقة، ولكن لا للدخول في الآل بل عبر: كأهل بيته فتدبره.

(١) تفسير الفخر الرازي: ١٦٦ / ٢٧ مورد آية المودة (٢٣) من سورة الشورى.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر وط. بيروت: ٢٢٠ الباب الحادي عشر، في الآيات الواردات فيهما الآية الاولى.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر و ٢٢٥ - ٢٢٤ ط. بيروت باب ١١، الآيات النازلة فيهم - الآية الثانية.

(٤) جواهر العقددين: ٢١٢ الباب الأول.

* قال النووي بشرح مسلم: وأما قوله في الرواية الأخرى: «نساؤه من أهل البيت ولكن أهل بيته من حرم الصدقة».

قال: وفي الرواية الأخرى: «فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا».

فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال: نساؤه لسن من أهل بيته، فتتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يسكنونه ويعولهم... ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة»^(١)

* وقال القسطلاني: إن الراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله للحسن بن علي أنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وقيل المراد بال محمد أزواجه وذراته، ثم ذكر بعد ذلك كلام ابن عطية فقال: الجمهور على أنهم على فاطمة والحسن والحسين وحجتهم (عنكم ويطهركم بال溟)^(٢).

* وقال الملا علي القاري: الاصح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم إلا أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم من رسول الله؛ فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا^(٣).

* وقال الحكيم الترمذى: فأهل البيت كل من رجع نسبه إلى ذلك الأصل، فكذا أهل بيت الرسول، فإن الله تعالى قد أخذ الرسول من خلقه فاختصه لنفسه، وأصطفاه لذكره، فكان في كل أمر قلبه راجعاً إلى الله تعالى، من عنده يصدر، ومعه يودر، واليه يرجع، فكان هذا بيته أشرف وأعلى من البيت الذي هيأ له في أرضه؛ وهو النسب^(٤).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧٥/١٥ ح ٦٦٧٥ كتاب الفضائل - فضائل علي.

(٢) الموهاب اللدنية: ٥٢٩ - ٥١٧ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٣) شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة.

(٤) نوادر الأصول: ٦٥/٣ الأصل الثاني والعشرون والمئتان..



* **وقال السمهودي:** وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد من الآيتين (المباهله والتطهير) ^(١).

* **وقال الحمزاوي:** واستدل القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة أن رسول الله جاء ومعه على فاطمة والحسن والحسين..» وذكر أحاديث الكساء، الى أن قال: ويحتمل أن التخصيص بالكساء لهؤلاء الأربع لأمر الهي يدل له حديث أم سلمة قالت: فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه ^(٢).

* **وقال أبو منصور ابن عساكر الشافعي:** بعد ذكر قول أم سلمة: «أهل البيت رسول الله وعلى فاطمة والحسن والحسين» هذا حديث صحيح... والأية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين ^(٣).

وقال ابن بليان في ترتيب صحيح ابن حبان: «ذكر الخبر المصرح بأن هؤلاء الأربع الذين تقدم ذكرنا لهم هم أهل بيت المصطفى، ثم ذكر حديث نزول الآية فيهم عن واثلة» ^(٤).

* **وقال الحاكم النishابوري:** بعد حديث الكساء والصلة على الآل: إنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم ^(٥).

* **وقال محب الدين الطبرى:** باب في بيان أن فاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الْرِّجَسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا» وتجليله ايامهم بكساء ودعائهم لهم ^(٦).

(١) جواهر العقدين: ٢٠٤ الباب الأول.

(٢) مشارق الانوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث - فضل أهل البيت..

(٣) كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعاً..

(٤) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٦١/٩ ح ٦٩٣٧ كتاب المناقب.

(٥) مستدرك الصحيحين: ١٤٨/٣ كتاب المعرفة - ذكر مناقب أهل البيت.

(٦) ذخائر العقبى: ٢١.



* قال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهد: فالمرجع أنهم من حرمتم عليهم الصدقة، وذكر أنه اختيار الجمهور ونصل الشافعي، وأن مذهب أحمد أنهم أهل البيت، وقيل المراد أزواجه وذراته...»^(١).

* قال القاسمي: ولكن هل أزواجه من أهل بيته؟ على قولين هما روايتان عن أحمد أحدهما أنهن لسن من أهل البيت، ويروى هذا عن زيد بن أرقم^(٢).

* قال الالوسي: وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله: اني تارك فيكم خليفتين - وفي رواية - ثقلين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». يقتضي أن النساء المطهرات غير داولات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين^(٣).

* قال الشاعر الحسن بن علي بن جابر الهيل في ديوانه:

من مؤمني رهطه الادنون في النسب	آل النبي هم أتباع ملته
الاعلام عنه فمل عن منهج الكذب	هذا مقال ابن ادريس الذي روت
وهو الصحيح بلا شك ولا ريب ^(٤) .	وعندنا أنهم أبناء فاطمة

* قال الحافظ البدخشاني: وأل العباء عبارة عن هؤلاء لأنه صح عن عائشة وأم سلمة وغيرهما بروايات كثيرة أن النبي جعل هؤلاء الأربعه بكساء كان عليه ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجَسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا».

* قال جلال الدين السيوطي: وهؤلاء هم الأشراف حقيقة عند سائر الأمصار، وتخصيص الشرف اصطلاح لأهل مصر خاصة، ويشهد للقول بأنهم على

(١) عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد الطيف: ١٤٦ ط. مصر. ١٣٨٥.

(٢) تفسير القاسمي المسمى محسن التأويل: ٤٨٥٤ / ١٣ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي.

(٣) تفسير روح المعاني: ٢٤ / ١٢ مورد الآية.

(٤) جنابة الأكوع: ٢٨.

وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون في تفسير آية المباهلة^(١).

* وقال ابن مالك في الالفية: وأله المستكملين الشرفا.

والشرفاء أو الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاصة بالذرية وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بالحسن والحسين^(٢).

* وقال العلامة سيدي محمد جسوس في شرح الشمايل: ثم جاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُهُنَّ نَطَاهِيرًا» وفي ذلك اشارة الى أنهم المراد بأهل البيت في الآية^(٣).

* وقال توفيق أبو علم: وأما ما يتمسك به الفريق الاعم والاكبر من المفسرين فيتجلى فيما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وهي علي وحسن وحسين وفاطمة^(٤).

* وقال: فالرأي عندي ان أهل البيت هم أهل الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسين عليهما السلام أجمعين. أهل البيت: ٩٢ ذيل الباب الأول، و: ٨ - المقدمة.

وقال في موضع الرد على عبد العزيز البخاري: أما قوله ان آية التطهير المقصود منها الازواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الازواج^(٥).

(١) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٩١ الباب الأول.

(٢) الحاروي للفتاوى للسيوطى: ٨٤/٢ رسالة السلالة الزينبية، وذكره توفيق أبو علم عن السيوطي وأحمد فهمي في كتابه أهل البيت: ٤١ - ٣٩ الباب الأول.

(٣) شرح الشمايل المحمدية: ١٠٧/١ ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله.

(٤) أهل البيت: ١٣ - الباب الأول..

(٥) أهل البيت: ٣٥ الباب الأول.

* وقال الشوكاني في ارشاد الفحول في الرد على من قال أنها بالنساء: ويجاب عن هذا بأنه قد ورد بالدليل الصحيح أنها نزلت في علي وفاطمة والحسين^(١).

* وقال الشيخ الشبلنجي: هذا ويشهد للقول بأنهم علي وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه حين أراد المباهلة وهو ووفد نجران كما ذكره المفسرون^(٢).

أقول: لا يقال إن قول القائل باختصاص الآية بأصحاب الكساء يخرج زينب بنت علي وفاطمة عنها.

لأننا نقول: المراد بهذه الأقوال إخراج نساء النبي ﷺ وأن لفظة «أهل البيت» لا تشملهم.

على أنه وردت روايات كثيرة تفيد دخول ذرية النبي وخاصة الأئمة المعصومين من ذرية الحسين ع. وقد حققنا ذلك وشرحناه مفصلاً في كتاب «طهارة آل البيت» فليرجع إليه^(٣).



(١) ارشاد الفحول الى تحقيق الحق في علم الاصول: ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث ط. دار الفكر. وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٣٦ - الباب الأول

(٢) نور الأ بصار: ١٢٢ ط. الهند و ٢٤٣ ط. قم الباب الثاني - مناقب الحسن والحسين.

(٣) طبع في بيروت، دار الهادي.



سبب ونسب النبي لا ينقطع واحتصاصه بولد زينب وفاطمة

روى الحضرمي: عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله لا تنفع قومه يوم القيمة، بلى والله ان رحми موصولة في الدنيا والآخرة اني أيها الناس فرط لكم على الحوض». رواه أحمد والحاكم في صحيحه^(١).

ومن عبد الرحمن بن أبي رافع عن أم هاني بنت أبي طالب رضي الله عنها انها خرجت متبرجة قد بدا قدماها.

فقال لها عمر بن الخطاب: اعلمي فإن محمد لا يغنى عنك شيئاً.

فجاءت الى النبي ﷺ وأخبرته، فقال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام يزعمون ان شفاعتي لا تناول أهل بيتي وان شفاعتي لتناول حا وحكم». اخرجه الطبراني في الكبير، و«حا وحكم» قبيلتان باليمن^(٢).

ومن ابن عباس رضي الله عنهما قال: توفي لصافية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ابن فبكت.

فقال لها رسول الله ﷺ: «تبكين يا عمة، من توفي له ولد في الإسلام كان له بيت في الجنة يسكنه». فلما خرجت لقيها رجل فقال لها: ان قرابة محمد لن تغنى عنك من الله شيئاً. فبكت، فسمع رسول الله ﷺ صوتها ففرغ من ذلك، وخرج وكان مكرماً لها ييرها ويحبها فقال لها: «يا عمة تبكين وقد قلت لك ما قلت».

(١) مستدرك الصحيحين: ٤/٧٤ فضائل قريش من كتاب المعرفة.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢٤/٤٣٤ ح ١٠٦٠ من المجلد - ترجمة أم هاني - ما روی عنها ابن أبي رافع.

قالت: ليس ذلك أبكاني، وأخبرته بما قال الرجل، فغضب ﷺ وقال: «يا بلال هجر بالصلوة ففعل، ثم قام ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال أقوام يزعمون ان قرابتني لا تنفع ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة إلا نسيبي ونبي، وان رحми موصولة في الدنيا والآخرة». أورده المحب الطبرى في ذخائره^(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان لآل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه خادمة تخدمهم يقال لها بريرة فلقيها رجل فقال: يا بريرة غطي شعيفاتك فإن محمدًا لن يغنى عنك من الله شيئاً.

قال: فأخبرت النبي ﷺ فخرج يجر رداءه محمرا وجنتاه، وكنا عشر الانصار نعرف غضبه بجر ردائه وحرمه وجنتيه فأخذنا السلاح، ثم أتينا فقلنا يا رسول الله مرتنا بما شئت؟ والذي بعثك بالحق نبياً لو أمرتنا بامهاتنا وأباياتنا وأولادنا لمضينا لقولك فيهم، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه.

ثم قال: «من أنا؟»

قلنا أنت رسول الله، قال: نعم، ولكن من أنا؟ قلنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

فقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تشق عنه الأرض يوم القيمة ولا فخر، وصاحب لواء الحمد ولا فخر، وفي ظل الرحمن عزوجل يوم القيمة يوم لا ظل إلا ظله ولا فخر؛ ما بال أقوام يزعمون ان رحми لا تنفع، بل حتى تبلغ حكم، اني لأشفع فاشفع حتى ان من أشفع له يشفع فيشفع، حتى ان ابليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة». أخرجه أبو جعفر^(٢).

(١) ذخائير العقبي: ٦ باب فضل قرابتة، وغرس البهاء الضوى: ٤٦٨ الفصل الخامس، والكامل لابن عدي: ١٧٩/٤ ترجمة عبد الله بن جعفر رقم ٩٩٧، والصواتع^١ الحرقه: ٢٣١ ط. مصر ٣٤٦ ط. بيروت وذكر عدة طرق لهذه الاحاديث.

(٢) المعجم الاوسط: ٣٩/٦ ح ٥٠٧٨، وذخائير العقبي: ٧ باب فضل قرابتة، ومسند أحمد: ١/٢٨١ و ٢/٣ ط. م و ٤٦٣ ح ٢٥٤٢ و ٤٣٧ ح ١٠٦٠٤ ط. ب، ويؤيده ما أخرجه الخطيب عن علي: شفاعتي لامي لمن أحب بيني. احياء الميت للسيوطى: ٢٥٩.

وأخرج الحاكم بسنده طرفاً من هذا الحديث وقال صحيح الاستناد^(١).
شعيقاتك جمع شعيبة تصغير شعبة وهي الذراة^(٢).

ومن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من أشفع له من أمتى أهل بيتي ثم الأقرب فالاقرب من قريش، ثم الانصار، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الاعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل». أخرجه الطبراني
والدارقطني^(٣).

أقول: يدل هذا الحديث على فضل زينب بنت علي عليه السلام. كما ويدل على سرعة دخولها الجنة لشفاعة النبي ﷺ.

(تبه) علم بما تقدم من الاحاديث السابقة عظيم نفع الانتساب إليه في الدنيا والآخرة، وثبتت الشفاعة للمتسبين إليه وتحل لهم بركة النسب الشريف عليهم وسريان السر العظيم الذي اختص الله به نبيه محمدًا صلوات الله عليه وآله وسالم بالخصوص لهم، وعلى سبيل العموم لسائر أمتة، ولا ينافي ذلك ما ورد من الاحاديث في وعظهم وحثهم

(١) مستدرك الصحيحين: ٤/٧٣ فضائل قريش من كتاب المعرفة.

(٢) وهي أعلى الشعر. لسان العرب: ٩/١٧٧ لفظة: شف.

(٣) أخرجه أبو طاهر المخلص والديلمي والطبراني والذهبي والدارقطني وابن عدي والقزويني وابن عراق والهيثمي. الفردوس بتأثر الخطاب: ١/٢٣ ح ٢٩ ط. دار الكتب العلمية - ٢٨ ح ٥٤ ط. دار الكتاب العربي، وتنزية الشريعة لابن عراق: ٢/٣٧٧، وتسديد القوس لابن حجر: ١٣١ ومحاضرة الاولى: ١٤٨، والتدوين في أخبار قزوين: ١/٤٢٦ ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي بكر، وكنز العمال: ١٢/٩٤ ح ٣٤١٤٥ - ٣٤٢٤٥، وجواهر العقددين: ٢٩٢ الباب السابع وبالهامش: أخرجه المخلص في الفوائد المنتقة (١/٦٩) والخطيب في موضع أوهام الجمع (٢/٢٧١)، وينابيع المودة: ١/٢٦٨ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٢٢١ ط. النجف باب ٥٩، والصواعق المحرقة: ٢٤٤ الآيات الواردة فيهم الآية ١٠، و٢٨٢ الفصل الثاني من المقصد الخامس من الباب ١١.

* وأخرجه الطبراني بلفظ: ... وأول من أشفع له أولوا الفضل. المعجم الكبير: ١٢/٣٢١ ترجمة ابن عمر ما روى مجاهد عنه ح ١٣٥٥٠، ومجمع الزوائد: ١٠/٤٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ١٠/٦٩٢ ح ١٨٥٣٨ كتاببعث - باب في أول من يشفع لهم.

على خشية الله وطاعته وتقواه، كقوله ﷺ لما أنزلت ﴿وَلَذِكْرُ عَشِيرَاتِ الْأَقْرَبِينَ﴾ بعد ان دعا قريشاً فعم وخص الى ان قال:

«يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئاً، غير ان لكم رحماً سأبلها بلالها»^(١).

وك قوله: «إنا أوليائي يوم القيمة المتقوون»^(٢).

وك قوله: «ان أهل بيتي يرون أنهم أولى الناس بي» الحديث^(٣).

الى غير ذلك كما سئلت جملة منه في الخاتمة.

ووجه عدم المتنافاة ما نقله الحافظ بن حجر عن المحب الطبرى^(٤) وغيره من العلماء: «إنه ﷺ لا يملك لأحد شيئاً لا نفعاً ولا ضراً لكن الله عزوجل بملكه نفع اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة، فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاً»، كما أشار إليه بقوله: «غير ان لكم رحماً سأبلها بلالها».

وكذا معنى قوله: «لا اغنى عنكم من الله شيئاً» أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعة أو مغفرة، ومخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخرييف والبحث على العمل، والحرص على ان يكونوا أوفر الناس حظاً في تقوى الله وخشيته، ثم أومى الى حق رحمه، اشارة الى ادخال نوع طمأنينة عليهم. انتهى^(٥).

(قال) بعض العلماء: او ان هذا قبل ان يعلم ﷺ ان الانساب إليه ينفع بانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين، وخروج قوم من النار^(٦).

(١) سوف يأتي الحديث بتمامه ويعزى المصنف لمسلم، فانظر تخریجاته هناك.

(٢) كما يأتي.

(٣) كما يأتي.

(٤) ذكره المحب الطبرى باختصار في الذخائر: ٩ الباب الأول.

(٥) سوف يأتي عن ابن حبان أنه منسوخ بأحاديث الشفاعة.

(٦) هذا الكلام والذي قبله لابن حجر راجع الصواعق المحرقة: ١٥٨ ط. مصر ٢٤٢ ط.

بيروت الآية التاسعة.

جعلنا الله واياكم ممن ثابر على تقواه وطاعته ولا حرمنا لبركة الانتساب إليه ﷺ عظيم شفاعته، آمين.

(وأما ما جاء) في أن سببه ونسبة لا ينقطعان، وفي اختصاص ولد فاطمة بانه أبوهم وعصبتهم سبق في الباب الأول عند ايراد قوله تعالى: «فَقُلْ تَعَالَوْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» الآية: ان النبي ﷺ عند نزولها احتضن الحسين وأخذ بيده الحسن الخ.. القصة.

وفي هذا دليل كاف على أنهما المراد بالأبناء.

وسبق فيه أيضاً ذكر الآية التي تدل على ان أولاد بنات الشخص مطلقاً من ذريته وهي قوله تعالى: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤُدَ وَشَلَيْتَنَ - الى قوله تعالى - وَيَخْنَى وَعِيسَى» لأن عيسى من ذرية نوع من جهة الأم فقط.

وبهذا استدل الفقهاء على دخول أولاد البنات في الوقف على الذرية فراجعه شمة^(١).

(وأخرج) الحاكم والدارقطني عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ انه قال: «كل سب ونسب وصهر منقطع يوم القيمة إلا سببي ونبي وصهري وانهما يأتيان يوم القيمة يشفعان لصاحبهما»^(٢).

وفي رواية أخرى: «وكل ولد أم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم» أخرجه أبو صالح المؤذن^(٣).

وعن فاطمة بنت الحسين عليها السلام عن جدتها فاطمة الكبرى عليها السلام قالت: قال رسول

(١) تقدم في الباب الثاني ويراجع لذلك ضوء الشمس للشيخ الرفاعي: ١١٢/١ - ١١٣.

(٢) مستدرك الصحيحين: ١٤٢/٣ - مناقب علي من كتاب المعرفة.

(٣) مستدرك الصحيحين: ١٦٤/٣ - مناقب الحسن والحسين من كتاب المعرفة، والفردوس: ٢٦٤ ح ٤٧٨٧ ط. دار الكتب وح ٤٠٢٤ ط. دار الكتاب العربي، وفضائل أحمد: ٢/٦٢٦ ح ١٠٧٠ - ١٠٦٩ وفيه: كل ولد أب.

الله ﷺ: «كل بني أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فإنها ولهم وعصبتهم». أخرجه الطبراني في الكبير^(١).

وعن علي عليه السلام قال: طلبني النبي ﷺ فوجدني في حائط فضربني برجله، ثم قال: «قم فوالله لأرضينك، أنت أخي وأبو ولدي تقاتل عن سنتي، من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهده فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلع شمس أو غربت». أخرجه أحمد في المناقب^(٢).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل جعل ذرية كلنبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب». أخرجه الطبراني^(٣). وأخرج أبو الحسن الحاكم وصاحب كنز المطالب: ان علياً دخل على النبي ﷺ وعنده العباس فرد ثيابه وقام فعائقه وقبل ما بين عينيه.

فقال له العباس أتحبه، قال: «يا عم والله لله أشد له حباً مني، إن الله جعل ذرية كلنبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا - زاد الثاني في روايته - انه إذا كان يوم القيمة دعى الناس باسماء امهاتهم، إلا هذا وذرتيه فإنهم يدعون باسمائهم لصحة ولادتهم^(٤).

فافقوا الانام وهم منهم ولا عجب من الحجارة الماس وياقوت

(١) المعجم الكبير: ٤٤/٣ ح ٢٦٣٢ وأخرج حديثاً مشابهاً عن عمر ح ٢٦٣١.

(٢) فضائل الصحابة لاحمد: ٦٥٦ ح ١١١٨، والمعجم الكبير: ١٣٥٤٩ ح ٢٢١/١٢، ومجمع الزوائد: ١٢٢/٩ والبغية: ١٦٢ ح ١٤٧٠٥ عن أبي يعلى برق: ٥٢٨.

(٣) المعجم الكبير: ٤٣/٣ - ٤٤ ح ٤٣ - ٢٦٣٠، والفردوس: ١/١٧٢ ح ٦٤٣ ط. دار الكتب وعلوم النور ط. دار الكتاب، ولوامع أنوار الكوكب الدربي: ٥٧/٢ عن الخطيب والطبراني.

(٤) مروج الذهب: ٤٣٨/٢ ط. بيروت و ٥١/٢ ط. مصر ذكر خلافة الحسن، ولوامع أنوار الكوكب الدربي في شرح هميزة البوصيري: ٧٥/٢ عن الطبراني، وجواهر العقدتين: ٢٧٩، والعلل المتناهية: ٢١٠/١ ط. الهند.

(فائدة) عد صاحب التلخيص من الشافعيين وغيره: من خصائصه **انتساب** أولاد فاطمة إليه، واطراد الحكم بذلك الانتساب في الكفاءة وغيرها، وعده الشیخان في الروضة وأصلها من الخصائص أيضاً تبعاً له، وأنكر ذلك القفال، قالوا: وانكار القفال ذلك مردود بما مر من الأحاديث، وقد صرحو بأنّ من قواعد الانتساب إليه **أن يطلق عليه أنه أب لهم وانهم بنوه**، كما في آية المباهلة وغيرها من الأحاديث، حتى يعتبر هذا في الأحكام كالوقف والوصية والكفاءة أيضاً، فلا يكفيه غير المنسوب إليه **المنسوبة** إليه لكونها من ذريته.

واما قولهم ان بني هاشم وبني المطلب أكفاء محله في غير هذه الصورة.

(قال العلامة) بن ظهيرة: بنو هاشم وبنو المطلب أكفاء بعضهم البعض وليس واحد منهم كفؤاً للشريفة من أولاد الحسن والحسين **عليهم السلام** لأن المقصود من الكفاءة الاستواء في القرب إليه **وليسوا بمستويين فيها**، فهذه خصلة خصوا بها لا توجد في غيرهم من بنات قريش، ولهذا يقال:

«كان علي بن أبي طالب كفؤاً لفاطمة **عليها السلام**»^(١).

فهذه دقّيقة مستثنأة من اطلاق المصنفين في عامة كتبهم أنهم أكفاء، وليس كذلك، وهو مفهوم لمن تأمله وتدبّره وقواعد الشرع قبله، وهذا هو الحق فليتبّه له فإنه مهم. انتهى.

وقد ذكر العلامة بن حجر في فتاويه نحواً من هذا، واتى بما ليس عليه مزيد فراجعه ثمة^(٢).

(وقال العلامة) محمد بن أبي بكر الاشخر في فتاويه، فإن قلت: يؤيد ما دل عليه اطلاقهم ان نحو الهاشمي يكافيء من اتنسب إلى البضعة الكريمة فاطمة

(١) أخرجه الديلمي عن رسول الله بلغة: «لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ» الفردوس: ٣٧٣/٣ ح ٥١٣٠ ط. دار الكتب و ٤١٨ ح ٥١٧٠ دار الكتاب، وكنوز الحقائق: ١٢٠/٢ ح ٦٥٣٥.

(٢) الفتاوي الحديثة لابن حجر: ١٢٠ ط. مصر الاولى ١٣٥٣.

الزهراء عليها السلام : تزويع علي عليها السلام ابنته أم كلثوم - وامها فاطمة - من عمر بن الخطاب لأنه إذا كافأها من ليس هاشمياً ولا مطليباً فمن ثم زوجه جبراً لأنها كانت صغيرة جداً؛ إذ ذاك فلان يكافئها هاشمي ومطليبي من باب أولى.

قلت : لا دليل في هذه القضية على ما ذكر؛ إذ لا تصرح بأن عمر كفؤ لها حتى يستدل على أولوية مكافأة من مرّ، وغاية ما فيه وقوع عقدها بالجبار فلعلهما كانا يريان صحة العقد، ثم تخير إذا بلغت، كما هو أحد قولي الشافعى، وإن كان الظاهر خلافه.

وقد سمعت بعض مشايخنا أجاب بأن عمر لما كان أفضل منها، بل ومن أبيها على المذهب التي اقتضى كمال حالهما؛ إن لا ينظرا إلى فضيلة الانتماء إليه عليه السلام المحسن، وهذا لا يأتي على قاعدة المذهب أن بعض الخصال لا تقابل ببعض. والله أعلم. انتهى.

(فائدة أخرى)^(١) تكلم العلماء رضوان الله عليهم على أولاد بناته عليها السلام غير الحسن والحسين عليهما السلام من وجوه :

(منها) أنهم من ذرية النبي عليه السلام وأولاده وعقبه بالاجماع، لأن أولاد بنات الإنسان معدودون من ذريته وأولاده وعقبه حتى لو أوصى لأولاد فلان دخل فيه أولاد بناته.

(ومنها) أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين في الانتساب إليه عليه السلام قالوا وإنما خص النبي أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأفضليتها، وأنهن لم يعقبن ذكرأ ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين في الانتساب إليه عليه السلام.

(ومنها) انه لا يطلق عليهم اسم الشرف إلا على الاصطلاح القديم لمن كان منهم من أولاد زينب بنت فاطمة عليها السلام، وهولاء من الآل أيضاً، وتحرم عليهم

(١) اقتبسها من كلام السيوطي في الحاوي للفتاوى - رسالة : «العجباجة الزرنية في السلالة الزرنية» : ٢/٨١ - ٨٦ ط. السعادة بمصر ١٣٧٨، ويراجع المشرع الروى : ١٩/١

الصدقة، لأنهم أولاد عبد الله بن جعفر، وعليه فلا يدخلون في الوصية على الأشراف والوقف عليهم، إلا أن وجد في كلام الموصي أو الواقف نص يقتضي دخولهم، لأن العرف المطرد الآن أن الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة، فلا يدخل غيرهم على مقتضى هذا العرف الذي المدار عليه في الوصية وفي كثير من الأحكام.

(ومنها) أنهم لا يكافئون أولاد الحسن والحسين فالزينبي مثلًا ليس كفؤاً للحسنية والحسينية.

(ومنها) أن غيرهم لا يكافئهم ممن ليس له ولادة إلى النبي ﷺ فلا يكافيء القرشي زينبية مثلًا، وفي هذا الاخير خلاف مشروح في المطولات والله أعلم.

(تتمة) جرى عمل ساداتنا العلوين والحسينيين رضوان الله عليهم قديماً وحديثاً: انهم لا يزوجون بناتهم إلا من شريف صحيح النسب غيره منهم على هذا النسب العظيم، ولا يجيزون تزويجها بغير شريف وان رضيت ورضي ولها مثلًا، لأنهم يرون ان الحق في هذا النسب الظاهر راجع لكل من انتسب إلى الحسينين عليهم السلام، لا للمرأة ووليها فقط، ورضاء جميع أولاد الحسينين بذلك متذرع وعلى هذا العمل إلى الآن.

وهم نعم القدوة والاسوة؛ إذ فيهم من الفقهاء والصلحاء والاقطاب والآولياء من لا يسوغ لنا ان نخالفهم فيما اسسوا ودرجوا عليه، ولا يسعنا غير السير بسيرتهم والاقتداء بهم، ولهم اختيارات وانتظار لا مطعم للفقيه في ادراك اسرارها^(١).

ويؤيد هذا الاختيار أيضًا قول سيدنا عمر بن الخطاب: «لأمنعن تزوج ذات الاحساب إلا من الاكفاء»^(٢). والله أعلم^(٣).



(١) قال الشعراي: منع البعض التزوج على ذرية بناته عليهم السلام وان سفلن الى يوم القيمة. كشف الغمة للشعراي: ٤١/٢ القسم الثالث من خصائصه.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ٤/٥٣ ح ١٧٦٩٦ بلفظ: لأمنعن فروج ذات...

(٣) رشنة الصادي للحضرمي: ٨١ الباب الثالث.

الأمر بمودة ذرية النبي من فاطمة وزينب

قال الحضرمي : تقدم في الباب الأول ايراد قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِ أَخْرَى إِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبَى﴾ وقول البغوي وغيره معناه : إلا أن توادوا قرابتي .

وقول الحسن بن علي عليه السلام في خطبته : «انا من أهل البيت الذين افترض الله موعدتهم على كل مسلم ، وانزل فيهم : ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِ أَخْرَى إِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبَى﴾ ، وقوله أيضاً في معنى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً تَرِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنَآ﴾ اقرار الحسنة موعدتنا أهل البيت» .

وقول ابن عباس في ذلك : اقرار الحسنة المودة لآل محمد» .

وقول محمد بن الحنفية في تفسيره قوله تعالى : ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًا﴾ قال : لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه وذ لعلى وأهل بيته ، فاطلب ذلك ثمة .

وعن بلال بن حامة قال : طلع علينا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ذات يوم متسبماً ضاحكاً وجهه مسرور كداره القمر فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله ما هذا النور؟

قال : «بشرة اتنى من ربي في أخي وابن عمي بأن الله زوج علياً من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاعاً - يعني صكاكاً - بعده محبي أهل البيت ، وانشاً تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كل ملك صكاكاً .

فإذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في المخلائق ، فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت له صكاكاً فيه فكاكه من النار ، فصار أخي وابن عمي وبنتي فكاك رقاب

رجال ونساء من أمتي من النار». رواه أبو بكر الخوارزمي في المناقب^(١).

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ انه قال: «حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة»^(٢).

وعن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ انه قال: «حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن اهواهن عظيمة: عند الوفاة، وعند القبر وعند النشر، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط». أوردهما الديلمي في الفردوس^(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا شجرة فاطمة حملها علي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لأهل بيتي ورقها، هم في الجنة حقاً حقاً». أورده الديلمي في مستنه^(٤).

وعن علي رضي الله عنه: ان رسول الله ﷺ أخذ بيده حسن وحسين رضي الله عنهما وقال: «من أحبني وأحب هذين واباهما وامهما كان معه في درجتي يوم القيمة». اخرجه أحمد والترمذى^(٥).

(١) أسد الغابة: ٢٠٦/١ ترجمة بلال بن حمامة، ومناقب الخوارزمي: ٣٤١ ح ٣٦١ الفصل العشرون - تزويع فاطمة، والصواعق المحرقة: ١٧٣ ط. مصر و ٢٦٣ ط. بيروت - المقصد الثاني من الآية ١٤.

(٢) الفردوس: ١٤٢/٢ ح ٢٧٢١ ط. دار الكتب و ٢٢٦ ح ٢٥٤٣ ط. دار الكتاب العربي، ومشارق الانوار: ١٢١ عن فضائل عاشوراء للاجوري، والشرع الروي: ٨/١.

(٣) الشرع الروي: ١٣/١ عن الديلمي، وغير البهاء الضوي: ٤٧٣ فصل ٦ عن يوافيته الفردوس.

(٤) الفردوس: ٥٢/١ ح ١٣٥ ط. دار الكتب و ٨٤ ح ١٣٨ ط. دار الكتاب العربي، ومستدرك الصحبجين: ٣/١٦٠ - مناقب فاطمة من كتاب المعرفة، ولسان الميزان: ٢٨٢/٢ ترجمة الحسين بن علي بن عيسى رقم ٢٥٠٣، والكامل لابن عدي: ٢/٢ رقم ٣٣٧، رقم ٤٧٢، وتنزيه الشريعة لابن عراق: ٤١٤/١.

(٥) فضائل الصحابة لاحمد: ٢/٦٩٤ ح ١١٨٥، ومسند احمد: ١/٧٧ ط. م و ١٢٥ ح ٥٧٧ ط. ب، وسنن الترمذى: ٥/٦٤١ ح ٣٧٣٣ مناقب علي.

واخرجاً أيضاً وصححه الحاكم والنسائي عن ابن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يدخل قلب امرئ مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي»^(١).

وعن سليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيته بحسب»^(٢).

وعن أبي ليلى عن الحسين وعليه السلام ان رسول الله ﷺ قال: «إلزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عزوجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا». أخرجه الطبراني في الاوسط^(٣).

وفي كتاب الشفاء للقاضي عياض انه روى قال: «معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولادة لآل محمد امان من العذاب».

وقال بعده: قال بعض العلماء: معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي ﷺ وإذا عرفتهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه. انتهى^(٤).

وأورد الثعلبي في تفسيره عن جرير بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل

(١) مستدرك الصحيحين: ٣/٣٣٣ - ذكر اسلام العباس من كتاب المعرفة، وتفسير ابن كثير: ٦/١١٨، وناريخ المدينة: ٢/٦٣٩ فضل بنى هاشم، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/٢٨٥ ح ٣٢٢٠١ بتفاوت، واحياء الميت للسيوطى: ٢٣٩.

(٢) نظم درر السمحطين: ٢٣٣ ذكر وصيته بأهل بيته.

(٣) المعجم الاوسط: ٣/١٢٢ ح ٢٢٥١، ومشارق الانوار: ١١٠، وجواهر العقددين: ٣٢٣ الباب العاشر، والشرع الروي: ١/١٢، وضوء الشمس: ١٠٤، واحياء الميت للسيوطى: ٢٤٥، والصواعق المحرقة: ١٧٣ ط. مصر و٢٦٣ ط. بيروت وقال ابن حجر: ويؤيده قول كعب الاخبار وعمر بن عبد العزيز: ليس أحد من أهل بيته إلا له شفاعة، وتقدم الحديث من تخريجاته.

(٤) الشفا: ٢/٤٧ الباب الثالث من القسم الثاني - الفصل الرابع، وضوء الشمس: ١/٩٩، والشرع الروي: ١/٩، وجواهر العقددين: ٣٣٤ الباب العاشر.



محمد مات مؤمناً مستكمل الایمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، إلا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره باباً من الجنة، إلا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، إلا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، إلا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، إلا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة».

كذا أورده الثعلبي وذكره الزمخشري في الكشاف أيضاً^(١).

وعن أبي بردة قال: قال رسول الله ﷺ ونحن جلوس ذات يوم: «والذي نفسي بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيمة حتى يسأل الله الرجل عن اربع: عن عمره فيما افاته، وعن جسده فيما ابلاه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما انفقه، وعن حبنا أهل البيت»^(٢).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «احبوا الله لما يغذوكم به من ينعمه وأحبوني لله عزوجل، وأحبوا اهل بيتي لحبي»^(٣).

(١) تفسير الرازى: ٢٧/١٦٥ - ١٦٦، وتفصیر الكشاف: ٣/٤٦٧ مورد آية المودة فيهما، وفرائد السبطين: ٢٥٥/٢ ح ٥٢٤ باب ٤٩ من السبط الأول، وغرس البهاء الضوى: ٤٩٤ الفصل الثامن مقتضراً على الذيل، وتفصیر القرطبي: ١٦/١٦ مورد آية المودة، والصواعق: ٢٣٢ ط. مصر و ٣٤٧ ط. بيروت باب الحث على حبهم.

(٢) المعجم الكبير: ١١/٨٣ - ٨٤ ح ١١١٧٧ ترجمة ابن عباس ذيل ما روی عنه مجاهد، واحياء الميت للسيوطى: ٢٦١.

(٣) سنن الترمذى: ٥/٦٦٤ ح ٣٧٨٩ كتاب المناقب - مناقب الال، ومستدرک الصحيحين: ٣/١٥٠ - مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، والمعجم الكبير: ١٠/٢٨١ ح ١٠٦٤، والاداب الشرعية للبيهقي: ٥٢١ ح ١١٧٧ باب ٢٩٤، والاعتقاد على مذهب السلف: ١٦٥.

وعن ابن أبي ليلى الانصاري عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته». أخرجه البيهقي في شعب الإيمان والديلمي في مستنه^(١).

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه واصفيائه». أخرجه الديلمي^(٢).

وعن العباس بن عبد المطلب قال: كانت قريش إذا جلسوا فتحدثوا بينهم بالحديث فجاء رجل من أهل البيت قطعوا حديثهم، فأتت رسول الله ﷺ فأخبرته، وكان إذا بلغه شيء فوعظهم اتعظوا فخطبهم ثم قال: «ما بال أقوام يتحدثون بينهم بالحديث فإذا رأوا رجلا من أهل البيت قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقربابتهم مني». أخرجه الطبراني^(٣).

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال: «أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولا صحابي» أخرجه الديلمي^(٤).

(١) الفردوس: ١٥٤ / ٥ ح ٧٧٩٦ ط. دار الكتب العلمية وبالهامش: زهر الفردوس: ٤٢٧ / ٤
وحذف من ط. دار الكتاب العربي، وكتنوز الحقائق: ٩٤٣٤ ح ٢٢٨ / ٢، ومنند أحمد:
٢٠٧ - ط. م ٦٨ / ٤ ح ١٢٧٣٩ ط. ب.

(٢) كنز العمال: ٥٤ / ١٦ ح ٤٥٤٠٩، وجواهر العقدين: ٣٢٨، وكشف الخفاء: ١ / ١،
وأهل البيت لتوفيق: ٦٦، وفرائد السقطين: ٢ / ٢ ح ٣٠٤ ح ٥٥٩، والمشرع الروي: ١ / ١
والصواعق المحرقة: ١٧٢ ط. مصر ٢٦٢ ط. بيروت.

(٣) الفردوس: ١١٣ / ٤ ح ٦٣٥ ط. دار الكتب العلمية و ٣٩٩ ح ٦٦٨٤ ط. دار الكتاب.

(٤) كنز العمال: ٩٧ / ١٢ ح ٣٤١٦٣ عن علي، وكتنوز الحقائق: ١ / ١ ح ١٢٤، والكامل
لابن عدي: ٣٠٢ / ٦ رقم ١٧٩١ ترجمة محمد بن محمد، ودر السحابة: ٢٦٩ مناقب
الآل ح ١٨، والصواعق المحرقة: ١٨٧ ط. مصر ٢٨٣ ط. بيروت عن الديلمي وابن
عدي، واحياء الميت للسيوطى: ٢٦٤. وكلهم عن الديلمي غير أنه ليس في المطبوع.

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيمة: المكرم لذرتي والقاضي لهم حوائجه، وال ساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم يقلبه ولسانه». أخرجه الديلمي ^(١).

وعن الحسين بن علي عليه السلام قال: «من دمعت عيناه فيما دمعنا دمعة أو قطرت عيناه فيما قطرة آتاه الله - وفي رواية - بوعه الله الجنة». أخرجه أحمد في المناقب ^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحضر ولم تظمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبها عن النار». أخرجه الغساني ^(٣).

وعن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن علي بن أبي طالب قال: «من أحينا نفعه الله بحينا ولو انه بالدليل».

وجاء عنه عليه السلام انه قال: «من أحب الله أحب القرآن، ومن أحب القرآن أحبني، ومن أحبني أحب أصحابي وقرباتي» ^(٤).

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يرد الحوض أهل بيتي ومن أحظمهم من أمتى كهاتين السبابتين». أخرجه الملا ^(٥).

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول: «من أحينا لله نفعه الله بحينا، ومن أحينا لغير الله فإن الله يقضي في الأمور ما يشاء، أما إن حبنا أهل البيت يسقط عن العبد الذنوب كما تساقط الريح الورق عن الشجرة».

(١) ضوء الشمس: ١٠٣، ولسان الميزان: ٥١٢/٢ ترجمة داود بن سليمان رقم ٣٢٤٧ وأوله: الضارب بسيفه أمام ذريته

(٢) فضائل الصحابة لاحمد: ٦٧٥/٢ ح ١١٥٤.

(٣) ل TAMAN ANWAR AL-KUBRĀ DRĪ: ٥٧/٢، WAKHĀZ AL-UMLĀ: ١٢/١٠٩ ح ٣٤٢٢٥ عن أبي هريرة.

(٤) لسان الميزان: ١١٠/٧ ترجمة أبو معمر رقم ١١٧٢ من باب الكنى، وجواهر العقددين: ٣٣٥.

(٥) جواهر العقددين: ٣٣٦ الباب العاشر، وغير البهاء الضوبي: ٤٧٣ فصل ٦، وذخائر العقبي: ١٨.

ويروى عن علي بن الحسين: جاءه قوم من أصحاب النبي ﷺ يعودونه في علته، فقالوا له كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟

قال: «في عافية والله محمود، كيف أصبحتم جميعاً؟

قالوا: والله أصبحنا لك يا ابن رسول الله محبين وادين.

قال لهم: «من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل إلا ظله ومن أحبنا يريده مكافأتنا كافأه الله عنا بالجنة، ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحسب».

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار». أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم^(١).

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقى ولا يبغضنا إلا منافق شقي». أخرجه الملا^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «من أبغض أهل البيت فهو منافق». أخرجه الديلمي^(٣).

وعنه عليه أفضل الصلاة والسلام انه قال: «لو ان رجلا صفت بين الركن والمقام فضل وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيته محمد دخل النار»^(٤). صفت من الصفت وهو جمع القدمين.

(١) مستدرك الصحيحين: ١٥٠/٣ - مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة ٤/٣٥٢ أول كتاب الحدود، وترتيب صحيح ابن حبان: ٩/٦٢ ح ٦٩٣٩ كتاب المناقب.

(٢) غرر البهاء الضوي: ٤٩٤ الفصل الثامن، والشرع الروي: ١٤/١، والصواعق المحرقة: ١٧٣ ط. مصر و ٢٦٤ ط. بيروت.

(٣) فضائل الصحابة لاحمد: ٢/٦٦١ ح ١١٢٦، وكتنز الحقائق: ٢/١٥٩ ح ٧٠٨٧، والدر المثور: ٦/٧، وفضل آل البيت للمقرizi: ٧٤ بتحقيقنا.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ١١/١٤٢ ح ١١٤١٢، ومجمع الزوائد: ٩/١٧١ ط. مصر والبغية: ٦/٢٧٢ ح ١٥٠٠٦، وغرر البهاء الضوي: ٤٧٣ فصل ٦ عن ابن السري، واحياء الميت للسيوطى: ٢٤٣.

وقال ﷺ: «اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة الأموال والعيال» رواه الديلمي^(١).

قال ابن حجر: كفاهم بذلك ان يكثرا ما لهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم^(٢).

وعن الحسن بن علي رض انه قال لمعاوية بن خدیج: «يا معاوية اياك وبغضنا فإن رسول الله صلی الله علیه وسَلَّمَ قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيمة بسياط من نار». أخرجه الطبراني في الاوسط^(٣).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسَلَّمَ: «من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيمة يهودياً، وان شهد ان لا الله إلا الله». أخرجه الطبراني في الاوسط^(٤).

(وسیاتی) في ذكر قریش عنه رض قوله: «حب قریش ایمان وبغضهم کفر» قوله رض: «أحبوا قریشاً فإن من أحبهم أحبه الله». قوله رض: «بغض بنی هاشم والانصار کفر وبغض العرب نفاق». قوله رض لي رجل: «ابعده الله انه كان يبغض

(١) الفردوس: ٤٩٢/١ ح ٤٠٧، وجواهر العقدین: ٣٤٤ الباب الحادی عشر، والمشرع الروی: ١٤/١.

(٢) أقول: الديلمي ذكر هذه المقوله مع الحديث فتأمل.

(٣) المعجم الاوسط: ٢٠٤/٣ ح ٢٤٢٦، والمشرع الروی: ١٤/١، واحیاء المیت للسیوطی: ٢٤٤، ویؤیده قوله رض: من أبغض أحدا من أهله فقد حرم شفاعته. الصواعق المحرقة: ٢٣٢ ط. مصر و ٣٤٧ ط. بيروت.

(٤) المعجم الاوسط: ٤٠١٤ ح ١٤/٥ في المعجم: فقلت: يا رسول الله وان صلی وصام؟ قال: «وان صلی وصام وزعم أنه مسلم احتجز بذلك من سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون مثل لي أمتي في الطين فمرّ بي أصحاب الرایات فاستغفرت لعلي وشيعته»، ومجمع الزوائد: ١٧٢/٩ والبغية ٢٧٢ ح ١٥٠٩ ح ١٥٠٩، والمشرع الروی: ١٤/١، ولسان المیزان: ١٤/٣ ترجمة سدیف بن میمون رقم ٣٦١٨.

وأخرج ابن حبان في الصحيح: لا يبغض أهل البيت رجالاً إلا أدخله الله النار. الاحسان بترتیب صحیح ابن حبان: ٦٢/٩ ح ٦٩٣٩، واحیاء المیت للسیوطی: ٢٤٣.

قريشاً». قوله من اثناء حديث: «ومن يرد قريشاً بسوء يكبه الله لفيه». الى غير ذلك من الاحاديث فلا نطيل بتكريره^(١).

وعن كعب الاخبار وفرق السنجى ان القنبرة تقول: اللهم إعن بغضي محمد وآل محمد».

ذكر ذلك البغوي والتعليق في تفسير سورة النمل عند قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا أَنْشَاءَ عِلْمَنَا مَنْطَقَ الظَّبَرِ﴾^(٢).

(فتامل) رحمك الله ما ورد في محبتهم وموتهم وفي التحذير عن بغضهم، وانظر كيف كانت منازل محبיהם عند الله تعالى وعند جدهم الاكبر محمد ﷺ، ولا جرم ان كل مؤمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر يكون ممثلي القلب بحبيهم وموتهم، لا سيما إذا بلغه ما ورد في ذلك من الآيات والاحاديث، ومن لم يكن بهذه الصفة فليتهم نفسه في ايمانه، وقد اقتضت الاحاديث المذكورة في هذا الباب وجوب محبة أهل البيت الطاهر، وتحريم بغضهم، وقد صرخ بذلك الإمام الأعظم محمد بن أدریس الشافعی في قوله السابق:

يا أهل بيته رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له^(٣)
وقال المجد البغوي في تفسيره: ان مودة النبي ﷺ ومودة أقاربه من فرائض
الدين^(٤).

وذكر نحوه الثعلبي، وجزم به البيهقي^(٥).

قال القرطبي رحمه الله: والاحاديث تقتضي وجوب احترام آله ﷺ وتوقيرهم

(١) نرجئه الى هناك.

(٢) تفسير البغوي: ٤٠٩ / ٣ مورد الآية.

(٣) المشرع الروي: ٥٢ - ٢٢ / ١ وتأتي أشعاره.

(٤) تفسير البغوي: ١٢٥ / ٤ مورد آية المودة.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٧١ ط. مصر و ٢٦١ ط. بيروت المقصد الأول من الآية ١٤.

ومحبتهم وجوب الفروض التي لا عذر لأحد منها. انتهى.

ويوافقه ما جاء عن الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي (قدس سره):

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القرابة

فما سأله المختار أجراً على الهدى بتبلیغه إلا المودة في القرابة^(١)

وبتعمده الشهاب البكري في ذلك المعنى فقال:

حرب النببي والآله والصحابي فرض لازم

فتتمكن بجنابهم يا أيها هذا الخادم

فتكون في الدنيا وفي دار البقاء الغائم

ذلك الها ولذلك المنى ولذلك الدائم

وقال سيد قطب الراشد الحبيب عبد الله بن علوى بن محمد الحداد

علوى (قدس سره):

وآل رسول الله بيت مطهر محبتهم مفروضة كالمودة

هم الحاملون السر بعد نبيهم ووراثة

قال سيدى الشيخ الكبير عبد الوهاب الشعراوى في كتابه «البيوقيت والجواهر

في بيان عقائد الأكابر»: (ويجب الاعتقاد وجوب محبة ذرية نبينا محمد ﷺ،

وأكرامهم واحترامهم، وهم الحسن والحسين ابنا فاطمة ة زينب وأولادهما إلى يوم

القيمة، وأن نكره كل من آذى شريفاً ونهجره ولو كان من أعز أصحابنا؛ لقول

تعالى: «فَلَمَّا أَشْكُلُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى»^(٢).

(ونقل) السيد السمهودي في كتابه «جواهر العقدين» عن «توثيق عرى الإيمان»

(١) المواهب اللدنية: ٥٣٠ / ٢ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٢) البيوقيت والجواهر: ٧٨ / ٢ المبحث الرابع والأربعين ط. مصر ١٣٦٩ الحنفي و ١٣٧٨ هـ الحلبي.

للبارزي نقلًا عن الشيخ العلامة العارف بالله أبي الحسن الحراني في كلامه على الإيمان التام بخير الانعام قال: إن خواص العلماء (رحمهم الله) من هذه الأمة يجدون لأجل اختصاصهم بهذا الإيمان محبة خاصة لنبיהם، وتقربا له في قلوبهم، حتى يجدوا ابئرها على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، ويحبون بحبه قرابته وذريته وذرية أصحابه، ويجدون لهم في قلوبهم مزية على غيرهم، ويستحبون أن يعيشوهم ويدنوهم رعاية لأبائهم، وعلماً باصطفاء نطفهم الكريمة قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُوكُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ يُأْمِنُنَّ الْحَقَّا كَيْمَ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَنْتُمْ مِنْ شَّيْءٍ﴾^(١) فلا يكونون كمن ليست له سابقة.

قال: وبالحقيقة لا يعد من المؤمنين من لم يجد رسول الله ﷺ وذريته أحب إليه وأعز عليه من أهله وولده والناس أجمعين).

ثم قال في موضع آخر: (ومن علامة محبته ﷺ محبة ذريته واقرامهم والاغضاء عن اعتقادهم، فما انتقد ذرية محمد ﷺ محب لمحمد فقط، ومن علامات محبته محبة أصحابه، ومن علامات محبة اصحابه محبة ذريتهم، وخصوصاً أولاد الصديق والفاروق وعثمان وسائر العشرة وذريتهم وسائر أولاد المهاجرين والأنصار، وإن ينظر إليهم اليوم نظره إلى آبائهم بالأمس لو كان معهم، ويعلم أن نطفهم ظاهرة وإن ذريتهم ذرية مباركة، وإن يغض المؤمن عن انتقاد أولاد الصحابة كما غض عن انتقاد ذرية رسول الله ﷺ وأهل البيت، لأنهم قوم شرف الله ذريتهم وآخلاقهم، فلا تغلب عليها افعالهم كما تغلب الأفعال من اقدارهم بحسب افعالهم) انتهى ما قاله السمهودي^(٢).

ثم قال بعد ذلك: (وفي إشارة إلى ما ذكره بعضهم بأن من ترى منه المخالفات من أهل البيت إنما تبغض افعاله، وأما ذاته فلا تبغض، سيمانا من كان من الذرية الشريفة؛ لما صح من قوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني»).

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٢) جواهر العقدين: ٣٤٨ - ٣٤٩ الباب الحادي عشر من القسم الثاني، ونقل المحدث باعلوي عن الجزلبي كلاماً قريباً. يراجع غرر البهاء الضوي: ٤٩٦ الفصل الثامن.

ومعلوم ان أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه ﷺ) انتهى كلام السيد السمهودي رحمة الله عليه^(١).

(وقال) سيدى الشيخ الكبير أحمـد الرفاعـى قدس الله سره: (نوروا قلوبكم بمحبة آله الكرام عليهـ أفضل الصلاة والسلام؛ فهم أنوار الوجود الـلامـعة وشموس السـعـود الطـالـعة، من أراد الله به خـيراً الزـمـه وصـيـة نـبـيهـ فـأـحـبـهـ واعـتـنـى بـشـأنـهـمـ وـعـظـمـهـمـ وـحـمـاـهـمـ وـصـانـ حـمـاـهـمـ، وـكـانـ لـهـمـ مـرـاعـيـاـ وـلـحـقـوقـ رـسـوـلـهـ فـيـهـمـ رـاعـيـاـ).

والمرء مع من أحب، ومن أحب الله أحب رسول الله ومن أحب رسول الله أحب آل رسول الله، ومن أحبهم كان معهم وهم مع أبيهم عليهـ أفضل الصلاة والسلام، قدموـهـمـ عـلـيـكـمـ وـلـاـ تـقـدـمـوـهـمـ وـأـعـيـنـوـهـمـ وـأـكـرـمـوـهـمـ يـعـدـ خـيرـ ذـلـكـ عـلـيـكـمـ) انتهى^(٢).

وقال سيدى الشيخ الأـكـبـرـ مـحـىـ الدـيـنـ بـنـ الـعـربـىـ قدـسـ اللهـ سـرـهـ فـيـ الـبـابـ الثـانـىـ بـعـدـ الـخـمـسـمـائـةـ مـنـ الـفـتوـحـاتـ الـمـكـيـةـ: (اعـلـمـ انـ مـنـ الـخـيـانـةـ لـرـسـوـلـ اللهـ ﷺـ انـ تـخـوـنـهـ فـيـمـاـ سـأـلـكـ فـيـهـ مـنـ الـمـوـدـةـ لـقـرـابـتـهـ، وـأـهـلـ بـيـتـهـ فـإـنـ مـنـ كـرـهـ أـحـدـاـ مـنـ أـهـلـ بـيـتـهـ فـقـدـ كـرـهـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ، لـأـنـهـ ﷺـ وـاحـدـ مـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـحـبـ أـهـلـ الـبـيـتـ لـاـ يـتـبـعـضـ، فـاـنـهـ مـاـ تـعـلـقـ إـلـاـ بـمـطـلـقـ الـأـهـلـ لـاـ بـوـاحـدـ بـعـيـنـهـ، فـاـجـعـلـهـ بـيـالـكـ وـاعـرـفـ قـدـرـ أـهـلـ الـبـيـتـ، فـمـنـ خـانـ أـهـلـ الـبـيـتـ فـقـدـ خـانـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ فـيـ سـنـتـهـ، وـمـنـ خـانـ مـاـ سـنـهـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ فـقـدـ خـانـهـ ﷺـ).

أقول: من مجموع ما تقدم يثبت لزينب بنت عليؑ وجوب المودة والإحترام والتقدير، وأن كل الآثار التي ذكرها رسول الله ﷺ لا يحصل عليها المسلم يوم القيمة إلا بمودته لزينب بنت عليؑ وفاطمة صلوـاتـ اللهـ عـلـيـهـمـ أـجـمـعـينـ.



(١) جواهر العقدين: ٣٤٩.

(٢) يراجع ضوء الشمس: ١١١/١ - ٨٧.

قصة في اعراض فاطمة عن المكره للشرفاء

ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة: ان شخصاً كان يكره ما يفعله الشرفاء بمكة في الناس، فرأى في المنام فاطمة ابنة رسول الله ﷺ وهي معرضة عنه، فسلم عليها وسألها عن اعراضها فقالت له: أنك تقع في الشرفاء.

قال: فقلت: يا سيدتي ألا ترين ما يفعلونه في الناس.

فقالت: أليس هم بني.

قال: فقلت لها: من الآن بت الى الله، فاقبليت علي وتبسمت^(١).

فلا تعدل يا أخي باهل البيت أحداً لأنهم أهل الشهادة، فبغض الإنسان لهم خسران حقيقي وحبهم عبادة شرعية، وذكر هذين البيتين:

فلا تعدل باهل البيت هم أهل السيادة فأهل البيت خلقاً
وبغضهم لأهل العقل خسر حقيقي وحبهم عبادة
انتهى^(٢).

(و قال): في الكتاب المذكور في الباب التاسع والعشرون بعد كلام طويل في التحذير من ذمهم والعياذ بالله قال: (إِنَّ النَّبِيَّ لَا يَرْكُنُ إِلَّا مَوْدَةً فِي الْقَرْبَىٰ، وَفِيهِ سُرُّ صَلَةِ الْأَرْحَامِ)، ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه بأي وجه يلقاه غداً أو يرجو شفاعته وهو ما أسعف نبيه ﷺ فيما طلب منه من المودة في قرابته، فكيف بأهل بيته فهم أخص القرابة.

(١) وسوف يأتي في الحكايات ما يشابه ذلك.

(٢) الفتوحات المكية: ١٣٩/٤ الباب ٥٠٢، وضوء الشمس: ١١٤/١.

ثم انه جاء بلفظ المودة وهو الثبوت على المحبة، فإن من ثبت وده في أمر استصحبه في كل حال، وإذا استصحب المودة في كل حال لم يواخذ أهل البيت بما يطراً منهم في حقه مما لا يوافق غرضه، فما له ان يطالعهم به فيتركه محبةً وايثاراً على نفسه لا لها كما قال المحب الصادق.

(وكل ما يفعل المحبوب محبوب)، وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الود وَدَ لله تعالى، ولا معنى لثبوتها إِلَّا حصول اثيرها بالفعل في الدار الآخرة، وقال الشاعر في المعنى :

أحب لحبها السودان حتى حببت لحبها سود الكلاب ولنا في هذا المعنى :

أحب لحبك الحبشان طرا واعشق لاسمك البدري المنيرا
قيل : كانت الكلاب السود تناوشة، اعني المجنون، وهو يتحبب إليها ، فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله عزوجل ، ولا تورثه القرابة من الله ، فهل هذا إِلَّا من صدق الحب وثبتت الود في النفس ، فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت أهل بيته رسول الله ﷺ ، ورأيت كلما يصدر منهم في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك ، انه جمال تتنعم بوقوعه منهم ، فتعلم عند ذلك ان لك عنابة عند الله الذي احبيتهم من أجله ، حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم أهل بيته رسول الله ﷺ .

ولو ذكروك بذم أو سب فتقول الحمد لله الذي اجراني على السنتهم ، فتشكر الله تعالى على هذه النعمة ، فإنهم ذكروك بالسنة طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك ، وإذا رأيناكم بضد هذه الحالة مع أهل البيت الذين أنت محتاج إليهم ولرسول الله ﷺ حيث هداك الله به ، فكيف أثق بودك الذي تزعم انك شديد الحب لي والرعاية لحقوقي ، أو لجاني وأنت في حق أهل بيتك بهذه المثابة من الواقع فيهم ، والله ما هذا إِلَّا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك ، واستدراجه ايامك من حيث لا تعلم ، وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك في ذلك تذهب عن دين الله وشرعه وتقول

في طلب حنك: انك ما طلبت إلا ما أباح الله لك طلبه، ويندرج الذم في ذلك الطلب والبغض والمقت وايشارك نفسك على أهل البيت، وأنت لا تشعر بذلك.

والدواء الشافي في هذا الداء العursal ان لا ترى لنفسك معهم حقاً وتتنزل عن حنك لثلا يندرج في طلبه من ذكرت لك، وما أنت من حكام المسلمين حتى يتعمى عليك اقامة حد وانصاف مظلوم ورد حق الى أهله، فإن كنت حاكماً ولا بد فاسع في استنزال صاحب الحق عن حقه، إذا كان المحكوم عليه من أهل البيت فإن أبي فحيثند يتعمى عليك امضاء حكم الشرع فيه.

فلو كشف الله لك عن منازلهم عند الله في الآخرة لوددت ان تكون مولى من مواليهم فالله تعالى يلهمنا رشد انفسنا).

انتهى كلام ابن عربى^(١).

(وقال) سيدى الشيخ الكبير العارف بالله عبد الوهاب الشعراوى فى كتابه «المتن الوسطى»: (ومما من الله به على عدم بغضى لأحد من أهل البيت أو الانصار وذريتهم وان آذونى أشد الاذى، وذلك لأن بغضى لهم لحظ نفسى معاداة لإيمانى، ومن عادى إيمانه لا يخفى حكمه، وقد ورد في حديث البخارى وغيره: «حب الانصار من الإيمان»^(٢)).

وفي القرآن العظيم: ﴿قُلْ لَاّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْنِ﴾ والمودة هي ثبات المحبة.

وقال ﷺ في الحسن والحسين: من أحبهما فقد أحبني ومن ابغضهما فقد ابغضني^(٣).

(١) الفتوحات المكية: ١٩٧ / ١ - ١٩٨ الباب ٢٩.

(٢) صحيح البخارى: ١٠١ / ٥ كتاب فضائل الانصار - باب حب الانصار من الامان.

(٣) مسند اسحاق بن راهويه: ٢٤٨ / ١ ح ٢١٢ - ٢١١، والفردوس: ٤ / ٣٣٦ ح ٦٩٧٣ ط. دار الكتب و ٥ / ٧١ ح ٧٢١٢ ط. دار الكتاب.

وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وهو ذريتهما إلا ما أخرجه النص
والحمد لله رب العالمين^(١).

وقال نفع الله به في كتابه «البحر المورود في المواثيق والعقود» بعد كلام يتعلق
بالادب مع أهل البيت الى ان قال: (فعلم من ذلك انه ليس لنا ان نبغض ذات شريف
قط، ولا نهجره لغرض نفساني أو شرعي، وإنما نبغض ونهجر افعاله فقط، ومع ذلك
فلا نخل بحرمه في قلوبنا ولا نترك البشاشة في وجهه، ولا الخدمة له ولا الاحسان
إليه لأنه بضعة من رسول الله ﷺ). انتهى.

(قال سيدي) فطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوى الحداد: (ومن تمام حبه
وتعظيمه وحسن الادب معه ﷺ محبة أهل بيته وأصحابه وتعظيمهم واحترامهم).
وقال: (عليك بحب أهل البيت وتعظيمهم جداً، فقلما تظاهر بذلك أحد عن
صدق باطن إلا ورفعه الله واجله، حتى يصير بين الناس كأنه من أهل البيت).

وروى ان الشيخ الكبير الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل قال
ذات يوم: ما معي من العمل الذي أعتمد عليه غير ذرة من حب آل النبي ﷺ، فبلغ
ذلك السيد الجليل الشريف أحمد بن علوى باجحدب قدس الله سره، فقال اذهروا إليه
ويشروه، فإن هذا هو الذي اشار إليه الشيخ أبو بكر العيدروس العدنى بقوله:

لَكَ الْهُنَا إِنْ حَلَّ فِيكَ ذَرَّةٌ مِّنْ حَبْهُمْ أَوْ لَاحَ مِنْكَ خَطْرَهُ
مِنْ ذَكْرِهِمْ مَا أَعْظَمُ الْمُسْرَةَ طَوْبِي لِقَلْبِ حَلَّ حَبْهُمْ فِيهِ
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ أخْوَنَا السَّيِّدُ مُحَمَّدُ أَبُو الْهَدِيِّ الصَّيَادِيِّ الرَّفَاعِيِّ اطَّالَ اللَّهُ

بِقَاهُ :

حَبُّ الْنَّبِيِّ حَبْلُ نَجَاهَةٍ وَطَرِيقُ الْأَنْبِيَّ الْكَرِيمُ
وَسَبِيلُ الْأَنْبِيَّ الْوَصْوَلُ إِلَى اللَّهِ وَبَابُ لِكُلِّ خَيْرٍ عَظِيمٍ

(١) أقول: إذا دخل أولاد الحسن والحسين عليهم السلام فالأولى دخول زينب عليها السلام لأنها بنت الأهل.



وقوله أيضاً :

حُبَآل النَّبِيِّ بَابُ التَّرْقِيِّ وَسَبِيلُ الْعَلَا وَحَرْزُ الْأَمَانِ
فَضْلُهِمْ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ أَتَانَا ضَمِّنَ آيَ بِمَحْكُمِ الْقُرْآنِ^(١)

(قال) الإمام العلامة محمد بن عمر بحرق الحضرمي في كتابه «الحاسم المسلول على مستنقسي أصحاب الرسول» قال بعد كلام يتعلق بإهل البيت رضوان الله عليهم : (وقد كانت قلوب السلف الاخيار والعلماء الاخبار محبولة على حبهم واحترامهم ومعرفة ما يجب لهم طبعاً، وبالجملة فكل من في قلبه مثقال ذرة من تعظيم المصطفى وحبه، فصدق ذلك تعظيم وحب كل من ينسب إليه بقربة أو قرابة أو صحبة أو اتباع سنة، إذ كل ما ينسب إلى المحبوب محظوظ).

أَحَبَ لِحَبَّهَا السُّودَانَ حَتَّى حَبَّتْ لِحَبَّهَا سُودَ الْكَلَابِ
فَمَنْ قَامَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بِحَفْظِ حَدُودِ الشَّرِيعَةِ الْمَطَهُرَةِ، فَقَدْ تَحَقَّقَتْ فِيهِ الْقُرْبَةُ
وَالْقَرَابَةُ، وَحَازَ فِضْبَلَةُ الْحَسْبِ وَالنَّسْبِ، وَتَوَفَّرَتْ فِيهِ فِضْبَلَةُ الشَّرْفِينِ مِنَ الْجَهَتَيْنِ،
وَمَنْ لَمْ يُسْبِقْ لَهُ نَصِيبٌ وَافَرٌ فِي الْمِيرَاثِ النَّبِيِّيِّ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْارِقْ الْمَلَةَ الْفَرَاقَ
الْمُوجِبُ لِلْحَجْبِ، بَقِيَ عَلَى مِيرَاثِهِ فِي حَقِّ الْقَرَابَةِ، وَرَوَعِيتَ فِيهِ حُقُوقُهَا، وَكَذَا مِنْ
أَرْتَكَبَ مَعْصِيَةً لَا تَقْتَضِيُّ اخْرَاجَهُ مِنَ الْمَلَةِ لَمْ يَوْجِبْ ذَلِكَ اطْرَاحَ مَالِهِ مِنَ الْحَقُوقِ،
وَتَوَكَّلَ أَسْأَعَهُ وَتَقْصِيرَهُ عَنِ الْلَّحْقِ بِسَلْفِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، إِذْ صَلَةُ الْأَرْحَامِ مَأْمُورٌ بِهَا
مَعَ الْقَطْعِيَّةِ وَالْعَقُوقِ وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ). انتهى.

قال الحضرمي : قول العلامة محمد بن عمر بحرق آنفًا : (ومن لم يسبق له نصيب وافر في الميراث النبوي ، ولكنه لم يفارق الملة الفراق الموجب للحجب).
وقوله أيضاً : (وكذا من ارتكب معصية لا تقتضي اخراجه من الملة).

يقتضي تجويز خروج أحد من أهل البيت رضوان الله عليه عن ملة جدهم ص ،

وهذا التجويز فيما اعتقده باطل؛ إذ قد صح ان فاطمة عليها السلام : «بضعة مني عليها السلام » وان اولادها بضعة منها فيكونون بضعة منه عليها السلام ، وان اولادها بضعة منها، فيكونون بضعة منه عليها السلام بالواسطة.

بل قد جاء انه لما رأت أم الفضل عليها السلام في المنام ان بضعة من جسده وضعت في حجرها، قال لها رسول الله صلوات الله عليه وسلم : «خيراً رأيت، تلك فاطمة تلد غلاماً فيوضع في حجرك»، فولدت الحسن فوضع في حجرها ^(١).

فقد جعله عليها السلام بضعة منه، وان كان بواسطة فاطمة عليها السلام.

وجاء عنه عليها السلام قوله: «اللهم إنهم مني وأنا منهم» ^(٢).

وقوله عليها السلام : «خلقوا من لحمي ودمي».

وجاء أيضاً عن عمر بن الخطاب قوله في خطبته ام كلثوم بنت علي عليها السلام : «اني أحب ان يكون عندي عضو من اعضاء النبي عليها السلام » ^(٣).

الى غير ذلك مما يفيد العلم القطعي أنهم - وان تعدد الوسائل - بضعة منه عليه الصلاة والسلام.

وإذا كانوا كذلك فكيف يجوز على أحد منهم الخروج عن الملة الذي هو الكفر الموجب للخلود في النيران، والطرد عن باب الرحمن، وفي ارادة الله سبحانه وتعالى تطهيرهم كما في الآية؛ اعدل شاهد على استحالة الكفر على أحد منهم؛ لأن الارادة صفة ذاتية قديمة بقدمه تعالى ، ومن المعلوم ان احكام الذات لا تتبدل ^(٤).

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢٥/٢٥ ح ٣٨ منه - ترجمة أم الفضل - ما روى قابوس عنها.

(٢) جواهر العقدين: ١٩٧ وتقدم الحديث.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٥٦ ط. مصر و ٢٤٠ ط. بيروت.

(٤) قال ابن حجر في الفتاوي الحديبية: (من علمت نسبته الى آل البيت النبوى والسر =

(وقد ذكر) هذا المعنى أو قريباً منه الإمام جمال الدين الحسين الخالص بن عنقاء الموسوي الحسيني الشافعي روح الله روحه من اثناء ابيات طويلة تتضمن الرد على بعض سابي أهل البيت في واقعة حالية قال فيها:

فقل لي يا إذا الحجاء الرجاح لعمري هذا محل مطاح من القادة الغرشم المراح ساللة افصح كل الفصاح وما قاله فالصواب الصراح ولو كان ما كان فهو المطاح فكفرهم مستحيل طياب بحكم ذه الدار دار المطاح بوفق الشريعة دون انقماح فقل لهم فرق هام الضراح	فإذا صاح أنهم بضعة ايدخل بعض النبي الجحيم ومن ههنا قال كم جهفذ من المستحبيلات كفر الشريف عليه الصلاة معاً والسلام إذ الكفر لا يغفر الله منه وقد ثبت العفو عن ذنبهم وهذا بحكم القيامة لا لهذا عليهم اقمنا الحدود وما ذاك من قدرهم واضعاً
---	--



= العلوي لا يخرجه عن ذلك عظيم جنابته ولا عدم ديانته وصيانته... نعم الكفر ان فرض وقوعه لأحد من أهل البيت والعياذ بالله هو الذي يقطع النسبة بينه وبين شرف النبي، وإنما قلت: «ان فرض» لأنني أكاد أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع من علم اتصال نبء الصحيح بتلك البضعة الكريمة، حاشاهم من ذلك وقد أحال بعضهم وفروع الزنا واللواط من علم شرفه فما ظنك بالكفر) الفتوى الحديبية: ١١٩ - ١٢٠ ط. مصر سنة ١٣٥٣ الطبعية الأولى.

فضل محبة ذرية النبي والتحذير من بغضهم

قال العارف بالله شيخ ابن عبد الله العيدروس نفع الله به في كتابه «العقد النبوى» بعد كلام يتعلق بالذرية العلية قال: (واعلم ان حبهم يبلغ صاحبه عند الله الدرجة العالية، والقرب من رسول الله ﷺ؛ لأن محبتهم دليل على محبة رسول الله ﷺ، وحب رسول الله ﷺ دليل على محبة الله وطاعته، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(١)).

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَيْتَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مُرْدَدًا فِي الْقُرْبَى﴾ وكلما ازدلت قرباً ونفعاً من النبي ﷺ ازدلت قرباً بقدرها من الله، وتتحذى بذلك الحب يداً عند الله ورسوله على قدره، لأنك تتحقق أنك كلما ازدلت محبة وقرباً ومودة وحرمة وقدراً واعظاماً؛ ازدلت عند محبوبك بقدر ما أحببتم وعظمتمهم، وكل ما نقصت عن ذلك فيهم انقصت عنده بقدر ذلك النقصان. انتهى كلامه نفع الله به.

(وقد جعل) الإمام الأعظم محمد بن ادريس الشافعي روح الله روحه: حب أهل البيت رضوان الله عليهم موازيأً ومعادلاً لم محل التوحيد والشريعة في القلب الذي هو موضع نظر ربه حيث قال:

لو شق قلبي لبدا وسطه سطران قد خططا بلا كاتب
الشرع والتوحيد في جانب وحب أهل البيت في جانب
قال الحضرمي: قد نقلنا ما فيه الكفاية مما جاء في فضل محبتهم ومودتهم وما ورد في التحذير عن بغضهم، ولنذكر الآن بعض ما ورد من الوعيد الشديد في أذيتهم وبسبهم والعياذ بالله تعالى، وما يترب عليه من الخسران وغضب الرحمن:

ما ورد في أذية وسب الذرية الطاهرة

(فعن) أبي هريرة ان سبعة ابنة أبي لهب جاءت الى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ان الناس يقولون اني ابنة حطب النار، فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب شديد الغضب فقال: «ما بال أقوام يؤذوني في نسي وذوي رحمي، الا ومن آذى نسي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(١).

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «ان الله سيحرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو اعان عليهم أو سبهم». أخرجه علي بن موسى الرضا^(٢).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته على من أهرق دمنبي أو آذاه في عترته». أخرجه علي بن موسى الرضا^(٣).

وعن عائشة: ان رسول الله ﷺ قال: «ستة لعنتهم ولعنتهم الله وكلنبي محب - وعد منهم - «المستحل من عترتي ما حرم الله». رواه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقالا: صحيح^(٤).

(١) الصواعق المحرقة: ١٧٢ ط. مصر و ٢٦٢ ط. بيروت عن ابن أبي عاصم والطبراني وابن مندة والبيهقي.

(٢) تفسير القرطبي: ١٦/١٦ مورد آية المودة بلفظ حرمت، وكذا في الصواعق المحرقة: ١٧٦ ط. مصر و ٢٦٧ ط. بيروت عن الشعبي، والمشرع الروي: ١٤/١ بلفظ: ان الله حرم.

(٣) مستدرك الصحيحين: ٤/٤ كتاب الادب، والكامن لابن عدي: ٦٣٠ ترجمة محمد الاشعث رقم ١٧٩١، ولسان الميزان: ٤٠٩/٥، وكنز العمال: ٩٣/١٢ ح ٣٤١٤٣ وتجريد التمهيد لابن عبد البر: ٢٩٨ ط. الفدسي، واحياء العيت للسيوطى: ٢٦٥ عن الدليلي، والصواعق المحرقة: ١٨٦ ط. مصر و ٢٨٢ ط. بيروت.

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذني في عترتي فعله لعنة الله». أخرجه الجعايبي في الطالبيين^(١).

وفي روض الاخيار عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً: «الويل لظالم أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار»^(٢).

(وسأتأتي) في ذكر قريش قوله ﷺ:

«ومن يرد قريشاً بسوء يكبه الله لفيه».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «قريش خالصة الله فمن نصب لها حرباً سلب ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة».

وقوله ﷺ: «من أهان قريشاً أهانه الله».

وقوله ﷺ: «من يرد هوان قريش يهنه الله».

وقوله ﷺ: «فمن يغل لهم الغوايل يكبه الله لوجهه يوم القيمة».

وقوله على السلام: «إيها الناس ان قريشاً أهل امانة فمن بغاها العوائر كتبه الله لمنخرية»^(٣).

(وهذه) الاحاديث وان كانت في عموم قريش فهي لخصوص أهل البيت
بالاولى، اذ هم سرّ قريش وخلاصتها.

انتهى كلام الحضرمي^(٤).



(١) المعجم الكبير: ١٢٧/٣ ح ٢٨٨٣، والمعجم الاوسط: ٣٩٨/٢ ح ١٦٨٨، وترتيب صحيح ابن حبان: ٥٠١/٧ ح ٥٧١٩.

(٢) غرر البهاء الضوي: ٤٩٦ الفصل الثامن، وتنزية الشريعة لابن عراق: ٤٠٩ ط. القاهرة، وكتز العمال: ٣٤١٩٧ ح ١٠٣/١٢ بلفظ: من آذاني في أهلي.

(٣) تأتي مصادر هذه الاحاديث في موضعها.

(٤) رشفة الصادي: ٨٥ الباب الرابع.

غضب الله لغضب فاطمة وذريتها

عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضي لرضاك»^(١).

(١) حديث صحيح واليك من أخرجه:
مصادر حديث غضب الله لغضب فاطمة

المعجم الكبير: ١٠٨/١ ح ١٨٢ ذيل ترجمة علي وبالهامش: «في هامش الأصل: هذا حديث صحيح الاسناد وروي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي وروي مرسلاً، وهذا الحديث أحسن شيء رأيته وأصح اسناد قرأته» و٤٠١/٢٢ ترجمة فاطمة - مناقبها، وجواهر العقدين: ٣٥٠ الباب الحادي عشر، ومجمع الزوائد: ٢٠٣/٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ١٥٢٠٤ ح ٣٢٨/٩ كتاب المناقب وقال استناده حسن.

وذيل تاريخ بغداد لابن النجاشي: ١٤٠/١٧ ترجمة عثمان بن الحسين برقم ٤٢٦، وأخبار الدول للقرماني: ٨٧ ط. بغداد ١٢٨٢ هـ، وتهذيب التهذيب: ٤٤٢/١٢ ط حيدر آباد الأولى، ومقتل الحسين للمخوارزمي: ٥٢/١ الفصل الخامس، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥١ ح ٤٠٢، وذخائر العقبي: ٣٩ وقال: أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه، ومستدرك الصحيحين: ١٥٣/٣ كتاب معرفة الصحابة - مناقب فاطمة، واسد الغابة: ٥٢٢/٥ ترجمة فاطمة، وكفاية الطالب: ٣٦٤ باب ٩٩، وميزان الاعتدال: ٧٢/٢ ط. مصر - السعادة - سنة ١٣٢٥، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٦، وذكرة الخواص: ٢٧٩ باب ١١ فضائلها.

والتدوين في أخبار قزوين: ١١/٣ باب الذال - ترجمة أبو ذر بن رافع، ومستند شمس الاخبار: ١٠٩/١ الباب التاسع عن ابن المغازلي وعن كتاب الذكر لمحمد بن منصور وبالهامش: أخرجه الديلمي، والكامل لابن عدي: ٣٥١/٢ ترجمة الحسين بن زيد بن علي برقم ٣٨١، وأهل البيت لتوثيق أبو علم: ١٢٠ القسم الثاني - خصائص فاطمة - عن ابن سعد في شرف النبوة، والمدهش لابن الجوزي: ١٣٤ الفصل السادس والعشرون -

(قال السيد) السمهودي بعد ايراده هذا الحديث: (فمن آذى شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم، وبضده من تعرض لمرضاتها في جهنم وإكرامهم كما يؤخذ مما تقدم). انتهى^(١).

* وقال السهيلي: (هذا الحديث يدل على ان من سبها كفر ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها)^(٢).

واستنبط أن أولادها مثلها لأنهم بضعة منها، وفك الفرع من أصله هو فك الشيء من نفسه وهو غير ممكن ومحال، بإعتبار أن ذلك الفرع هو الشخص المعمول من مادة ذلك الأصل وت نتيجه المتولدة منه. انتهى كلام السهيلي^(٣).

قال الحضرمي في رشفة الصادي: (فاتضح) بما ذكر وبقوله ﷺ: «اللهم إنهم مني وانا منهم». ويقوله ﷺ: «خلقوا من لحمي ودمي» بل وبمجموع الاحاديث المذكورة أول الباب:

أن من آذى أحداً من أهل البيت المطهر فقد آذى فاطمة وأباها عليه وعليها أفضل الصلاة والسلام، ودخل في خطر الوعيد الوارد في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤذِّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعْنُهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا».

= في تزويع علي بفاطمة عليهم السلام، وتهذيب الكمال: ٢٤٧ / ٣٥ ترجمة فاطمة، وفرائد السبطين: ٤٦ ح ٣٧٨، وينابيع المودة: ١ / ٢٦٣ - ٢٠٥ ط. اسلامبول وط. النجف: ٣١٤ - ٣٦٦، وكنز العمال: ١١١ / ١٢ ح ٣٤٢٣٧ و ١٣ / ٦٧٤ ط. ٢٧٧٢٥ ط. بيروت و ٦ / ٢٩١ و ٧ / ١١١ ط. الهند وقال: أخرجه ابن النجار والديلمي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم في الفضائل، وغرس البهاء الضوبي: ٢٨٣ عن شرف النبوة، ودر السحابة: ٢٧٧ مناقب فاطمة ح ٢٠ وقال أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم، والثغرور الباسمة: ٣٠ ح ٤٢ وقال: بسنده حسن.

(١) جواهر العقدين: ٣٥١ الباب ١١.

(٢) المواهب اللدنية: ٥٣٣ / ٢ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٣) سوف يأتي للمصنف في ضمن قصيدة قوله في من سبهم: لم يمت والعياذ بالله حتى * نرى عن ملة الرسول ارتداده.

وقوله عزوجل «وَالَّذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»^(١) وجعل نفسه هدفاً وعرضة لما صحت به الاحاديث السابقة من غضب الله عليه وغضب ملائكته وتحريم الجنة عليه، الى غير ذلك من الاهوال العظيمة أعادنا الله منها.

(قال بعض العلماء): يدخل في هذا الوعيد من آذاهم ولو بمحظورة فعله، واحتج لذلك بان آذاهم أذى لفاطمة وأبيها، وأذيته ﷺ ولو بالمحظورة قطعاً، ولهذا منع ﷺ سيدنا علياً ان يتزوج على فاطمة ﷺ لأن زواجه مؤذ لها مع انه حلال في الشرع الشريف.

واتفق انه ﷺ استجاب لرجل نادى: يا أبا القاسم، فقال لم أعنك إنما دعوت هذا^(٢).

فنهى حيثند عن التكفي بكنته لثلا يتأذى بإجابة دعوة غيره، ومال الى قول هذا البعض كثير من العلماء^(٣).

(أما) من ابتلاء الله تعالى بسب الاشراف والحط عليهم وانتقاد اعراضهم والعياذ بالله تعالى، فهو الواقف على شفا جرف من العناد والمراغمة لله ولرسوله؛ جديراً ان ينهاه في نار جهنم، وقد انتهك حرمة من حرمات الله والرسول وارتكب موبقة من كبائر الذنوب.

فعن الحسين بن علي رض قال: قال رسول الله ص: «من سب أهل بيتي فانا بريء منه والإسلام»^(٤).

(١) سورة الاحزاب: ٥٧ وسورة التوبه: ٦١.

(٢) سنن ابن ماجة: ١٢٣١ ح ٣٧٣٧ كتاب الادب.

(٣) أقول: الرويات على امتناع الجمع بين كنية النبي واسمه، نعم أجاز النبي ص ذلك. يراجع مستند ابي يعلى: ٢٥٩/١ ح ٣٠٣ وبالهامش قال: صحيح، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٨٩ عن علي ومنذر، والوفا بأحوال المصطفى: ١٠٣ ح ١١٧، وفضائل الصحابة لاحمد: ٦٧٦/٢ ح ١١٥٥، والكتاب المصنف لابن ابي شيبة: ٢٦٤/٥ ح ٢٥٠٩٠٥.

(٤) المشرع الروي: ١٤/١

(قال بعضهم): هذا الحديث أيضاً مصري بکفر من سب شريفاً ، والعياذ بالله تعالى ، وإذا كانت اللعنة وهي الطرد عن رحمة الله تعالى واقعة من الله ورسوله ومن كلنبي على من استحل منهم ما حرم الله تعالى ، كما في حديث عائشة السابق؛ فلا يبعد کفر الساب لهم ، لا سيما ان كان السب مقروناً باستخفاف بمقام الشرف أو استحلال لذلك.

(وقال القاضي) عياض في كتاب الشفاء ما حاصله: (ان من سب أبا أحد من ذرية النبي ﷺ ولم تقم بينة على اخراجه قتل) انتهى^(١).

وافتى الكمال الرداد في من قال: لعن الله والدي الشريف»، ان يصير بذلك مرتدأ خارجاً عن الإسلام، ويجب عليه تجديد الشهادتين، فإن لم يسلم قتل بالسيف وجاز طرحه للكلاب والحالة هذه.

(وفي فتاوى) العلامة سالم باصبهي الحضرمي رحمه الله: (مسئلة) ما حكم من ثلب ذرية رسول الله ﷺ؟

وحاصل ما أجاب به: انه قدم على ما يسخط الله عليه ويمقته به لأن الإيمان منوط بحبهم والنفاق مربوط ببغضهم، وأطال الى ان قال: فيجب على الوالي استتابته وتعزيره، فإن لم يتبع مستحلاً لذلك قتل وأغرى بجيشه الكلاب.

قال الحضرمي روى السلف: ان من أطلق لسانه في الذرية العلية لا يموت إلا مرتدأ عن الإسلام ان لم يتبع توبية مثمرة للندم والإقلاع والعزم على ان لا يعود، مع استيفاء التعزير الشرعي من الساب والاستحلال من الشريف الذي سبه، فواجب على ولاة المسلمين ان يشددوا في التنكيل والتهديد على من فعل ذلك لمخالفته للقرآن وع纳ده للسنة، وقد شوهد كثير من المبتلين بسب الذرية لم يلبثوا إلا قليلاً حتى عجل الله العقوبة عليهم بالمصائب العظام، ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون. وقد قيل في المعنى:

(١) الشفاء للقاضي: ٢٣٦/٢ الباب الأول من القسم الرابع - الفصل الخامس.

حذار يا أيها الباغي ظلامتنا فإن لحم بنى الزهراء مسموم
وعن أبي رجاء العطاردي قال: (لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت فإن جاراً لنا
من هذيل قدم المدينة فقال: قتل الله الفاسق الحسين بن علي، فرمأه الله بكونكين في
عينيه فطمسنا^(١)).

(فإن قيل): قد يصدر من بغض المتمردين الآيذاء والسب لمن يجب اكرامه
واحترامه ولم تظهر عليه آثار الانتقام.

(فالجواب) عن ذلك ما اشار إليه السيد السمهودي (قدس سره) في كتابه جواهر
العقدين: (بانه قد يصاب باعظم مما يطلع عليه العباد فلا يحكم له بالسلامة من انتقام
الله تعالى فقد تكون مصيبيه اعظم بان يصاب في دينه، وأيضاً فلا يلزم تعجيل العقوبة
لقصر مدة الدنيا عند الله، ولأن الله سبحانه وتعالى لم يرض الدنيا أهلاً لعقوبة
أعدائه، كما لم يرضها أهلاً لإثابة أحبابه، فلا تحكم لمن آذى ولیاً لله أو أحداً من
أهل البيت بالسلامة من الانتقام، إذا لم نشاهد به حلول المحن والعجالات، ومع ذلك
فمن المعلوم ان من سقط من عين الله تعالى وهان عليه عزوجل يخللي بيته وبين
معاصيه، وكلما أحدث ذنبًا أحدث له نعمة فيظن ان ذلك منه عليه، ولا يعلم أنه عين
الإهانة).

وفي الحديث المشهور: إذا أراد الله بعد خيراً عجل عقوبته في الدنيا وإذا أراد
بعد شرًا أمسك عنه عقوبته في الدنيا فيرد يوم القيمة بذنبه".
سأل الله السلامة والعافية).

(قلت) وه هنا نكتة خفية وحكمة إلهية وهي ان الله سبحانه وتعالى سلط بعض

(١) امامي الشجري: ١٦٤/١ الحديث الثامن في فضل الحسين. وتهذيب الكمال: ٤٣٦/٦
ترجمة الحسين وبالهامش أنساب الأشراف: ٢١١/٣، والمعجم الكبير للطبراني: ١١٢/٢
ح ٢٨٣٠، ومجمع الزوائد: ١٩٦/٩ والبغية ٣١٥ ح ١٥١٥٧ وقال رجاله رجال
الصحيح، ونظم درر السمحتين: ٢٢١، وجواهر العقددين: ٣٤٧ الباب ١١.

شياطين الأنس وأشقيائهم على أعراض ذريته وأموالهم، وذلك لحكمة التأسي بجدهم الأكبر **رسولنا** وبسائر النبيين الذين قال تعالى في حقهم: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ»^(١) فإنه سبحانه وتعالى قيس لسيد الأولين والآخرين، ومنبع فضائل أهل البيت الطاهرين عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، أعداء وحساداً جحدوا نبوته وأنكروا بعثته كفراً وعناداً، كأبي جهل وامثاله، فإنهم مع معرفتهم بأمانته وصدقه؛ عارضوه كل المعارضة وسلوا سيف الحسد والبغضاء لمحاربته، طمعاً في أن يطفئوا أنواره ويمحوها آثاره، فلم يزل أمره **رسولنا** يظهر وينمو وذكره يعظم ويعلو، وعادوا بظهوره مقهورين مخذولين مدحورين مذمومين مطرودين عن رحمة الله تعالى ملعونين أينما ثقروا.

وبهذه الحكمة أراد الله تعالى أن يكون أهل بيته **رسولنا** جامعين لأنواع الاقتداء به **رسولنا** من الصبر على اذيات الاعداء وتحمل المشاق، ومع ذلك فإن شرفم لا ينقص بجحود جاحد ولا يتکدر صفوه بحسد حاسد.

(ومن) الواضح انه ما أجرى الله ذكر هذه العصابة على ألسن المادحين والقادحين إلا لسعادة أقوام وشقاوة آخرين، وإنما المطهرون بنص الكتاب والمغفور لهم يوم الحساب، والسفيه لعمري هو متقص من اثنى الله عليه ولا ريب في عود ذلك السب إليه.

(وقد تكلم) في هذا المعنى الشيخ الأكبر محى الدين بن العربي في الفتوحات قال(قدس سره): (وبعد ان تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم أصلاً، فإن الله طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع إليه، ولو ظلموا فذلك الظلم الذي هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر، يشبه جرى المقادير على العبد في ماله ونفسه بغرق أو حرق أو غير ذلك من الامور المهلكة، فيحرق أو يموت له أحد من أحبابه أو يصاب هو في نفسه، وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا ينبغي ان يذم قدر الله ولا قضاياه، بل ينبغي ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضى، وان

نزل عن هذه المرتبة بالصبر، وإن ارتفع عن تلك المرتبة بالشكر، فإن في طي ذلك نعماً من الله لهذا المصاب.

وليس وراء ما ذكرناه خير فإن ما وراءه إلا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الأدب مع الله تعالى، فكذا ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه، فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم أصلاً، وإن توجهت عليهم الأحكام المقررة شرعاً فإن ذلك لا يقدح في هذا، بل يجر به جري المقادير، وإنما منعنا تعلق الذم بهم وبسبهم إذ قد ميزهم الله عنا بما ليس لنا فيه معهم قدم.

وأما أداء الحقوق المنشورة فهذا رسول لله ﷺ كان يفترض من اليهود وإذا طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن، وإن تطاول اليهودي عليه في القول يقول: دعوه ان لصاحب الحق مقلاً، وقال ﷺ في قضية: «لو ان فلانة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» أعاذها الله من ذلك، فوضع الأحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء، فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله تعالى.

وإنما كلامنا في حقوقنا وما لنا أن نطالبهم فيه، فنحن مخيرون إن شئنا أخذنا وإن شئنا تركنا، والترك أفضل عموماً، فكيف في أهل البيت، وليس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت، فإننا إذا نزلنا عن طلب حقوقنا أو عفونا عنهم في ذلك، أي فيما أصابوه منها كانت لنا عند الله بذلك اليد العليا والمكانة الزلفي - ثم ذكر ابن عربى كلاماً يتعلق بمحبتهن ومودتهم ذكرته أول الباب^(١).

(قال) السيد أبو الهدى محمد بن حسن الرفاعي أطال الله بقاءه في كتابه «ضوء الشمس في معاني قوله ﷺ: بني الإسلام على خمس» بعد أن ذكر ما ذكره في مفاخر آل البيت الطاهر ومزايدهم قال مد الله أيامه: (والعجب كل العجب من بعض من يدعى العلم من الحسنة الممقوتين، كيف يرى الواحد منهم حريصاً على أعلى نفسه الدينية على أهل البيت أهل المراتب العالية، وإذا ذكر شرف الشرفاء وانتسابهم إلى

(١) الفتوحات المكية: ١٩٧/١ الباب ٥٠٢ في معرفة سر سليمان.

حضره الرسول المصطفى اشتد كربه وضاق صدره، مخافة ان يصغر عند الناس قدره، ولم يجد سبيلا الى ادعاء هذه الفضيلة، ولا الى اقتناء هذه المكرمة الجليلة وعمى قلبه عن ادراك نعمة الاسلام التي وصلت إليه بواسطة جدهم الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنقذ من ذل الحال وخيبة المال ببركة جدهم عليه الصلاة والسلام، وقام حسداً لِمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ شَرْفِ النَّسْبِ وَعَلُوِ الْحَسْبِ، يسعى لهم منارهم وإذلال فخارهم ويتجزء على خفض علمهم، مع انه يتقلب في نعهم.

والله در القائل:

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن بات في نعماهه يتقلب
بلى والله ان ذلك اقبع الظلم وأشد الخبث واللؤم، على ان الآل أهل الشرف
والكمال أولياء نعمنا على كل حال وفيهم أقول:

بهم أيد الله المحبين في الوري ونعماههم تجري بحكم التسلسل
ويعد كلام الله بالنص حزبهم بقية طه في البرية فاعقل
مقام عظيم عز عن نيل طامع ونور الهدى للمخلص المتأمل^(١).

(وقال الرفاعي) كان الله له في موضع آخر من كتابه المذكور: ومع ذلك يعني وجود الحساد لهم في كل زمان وأوان، فإن شرف الآل أعز قدرهم المتعال لا ينقص بحسد حاسد ولا بجحود جاحد، ما هو إلا فضل هطل من الحضرة الصمدانية عليهم، وسبق الارادة الازلية إليهم، فأنى تمنع سحب العناية الالهية الهاطلة عليهم كلاب نايحة، وجدير ان تعشى أنوارهم عيوناً صارت الى مشاهد الضلال طامحة.

ثم أورد لنفسه أبياتاً في هذا المعنى استحسننا نقلها هنا وهي هذه:

أراد الحاسدون بغير علم ولا هبدي رأوه ولا كتاب سقوط مقام أبناء التهامي
لعمرك ذا من العجب العجاب بنى المختار سادات البرايا
وكيف وجدهم عالي الجناب

(١) ضوء الشمس للرفاعي: ١١٧/١ - ١١٨.

رقوا حتى الى كشف الحجاب
وحبهم الذخيرة للحساب
وهل بعد الضلال من ثواب
على حسد القرابة من جواب
باظهار المحبة للصحاب
درى ما للقرابة في الكتاب
دروعاً للامان من العقاب
كما أمر الرسول بلا ارتياح
عدو الصحب قبح من ذهاب
وظلم راعتساف وارتکاب
ومنهم علينا للثواب
به التجأ السهی تحت الركاب
وأسد الله في يوم الحرب
وحب بنبيه طوق في الرقاب
وحسبك فضل ربك من سحاب
اتخسى الزهر من نبع الكلاب^(١).

علوا بالمستطفى قدرأ وفيه
فيغضهم الخسارة يوم حشر
وتنقيص احترامهم ضلال
وهل لم يقн بلقاء طه
ومن عجب تستره لمحن
فلو صدق الخبيث بمدعاه
وشيد حبهم بل وارتضاهم
وعظيم رتبة الاصحاب فضلا
كان محب أهل البيت حاشا
ذهاب قام عن حسد وجهل
الا ان الصحاب بدور هدى
بهم للدين قام منار عز
في المحراب قادات صدور
بناء الدين قام بصحب طه
صحاب الفضل قد همعت عليهم
فقل للكلب نبحك عن فضول

تنبيه:

يتناهى كثير من الناس بكلمات ليس في ظاهرها كبير حرج، لكنها قد تشعر
وتدل على الاستخفاف بمقام الشرف المنوط تعظيمه بالحضره المحمدية، فتتقلب
والعياذ بالله وزراً عظيماً وأمراً جسيماً، وذلك كقول البعض: ما يريد الاشراف إلا ان
يتخذونا خولاً.

(١) ضوء الشمس: ١١٦/١ - ١١٧.

وقول البعض: ان الاشراف وان كانوا قادة الخير فهم أيضاً قادة الشر.

وقول البعض: فساد الناس بفساد الاشراف.

وقول البعض: سأنتقم من ظلمني وأسب من سبني ولو شريفاً.

الى غير ذلك من المقالات التي ينبغي اجتنابها أديباً واحتراماً لمقام ذلك البيت المؤسس ببنائه على دعائم الرسالة والخافقة على اركانه اعلام الفخر والجلالة.

(وقد ذكر) القاضي عياض في الشفاء فتوى الشعبي في رجل انكر تحليف امرأة بالليل، وقال: لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار، وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه، فقال الشعبي: ذكر هذا لابنة أبي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل.

والفقيه الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقيه. فيتقدم إليه في ذلك ويؤخر ولا تقبل فتواه ولا شهادته.

وهي جرحة ثابتة فيه ويُبغض في الله تعالى. انتهى^(١).

(فليتأمل) المترحج لدینه بعين بصيرته ما أفتى به هذا الإمام الجليل القدر، ونقله عن الإمام الآخر مصوبأ له على ذاكر بنت أبي بكر بما يومئه الى الاستخفاف بشأنها: بأنه يستوجب الضرب الشديد والسجن الطويل، وبأن الفقه المصوب قوله: فاسق ساقط الشهادة، كما تقدم.

ولا ريب في ان النكير والشنعة على المعرض بمثل ذلك على أحد من الذرية الطاهرة أكبر وألزم، والمقت والعقوبة عليه أشد وأعظم، فالإسترossal في مثل هذه الأقوال مما يؤدي بصاحبها الى سوء الحال وخيبة المال.

(١) الشفاء: ٣١١/٢ ذيل الكتاب.

❖

أعادنا الله وال المسلمين من ذلك الخطر المهول ، وعصمنا من إساءة الأدب على سلالة الرسول . أمين .

انتهى كلام الحضرمي^(١) .

أقول : مما تقدم يعلم حرمة أذية ذرية النبي ﷺ وابنته البتول الزهراء ؑ ، وخاصة الحسن والحسين وزينب ؓ فهم أشرف الذرية وأولها وأعلاها .

كما ويعلم وجوب مودة واحترام هذه الذرية وبالخصوص الحسن والحسين وزينب وأن من صلى عليهم فقد صلى على فاطمة وأبيها المصطفى صلوات الله عليهم أجمعين .



(١) رشقة الصادي : ١٠٥ الباب الرابع .

الاستمساك بهدي ذرية النبي وفاطمة

قال الحضرمي : تقدم في الباب الأول ما أخرجه الشعبي في تفسير قوله تعالى **«وَأَغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا»** عن جعفر بن محمد (رحمه الله) انه قال : «نحن حبل الله الذي قال الله **«وَأَغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا»**». (١)

وتقدم أيضاً قول البغوي في تفسير قوله تعالى **«أَهَدَنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ»** قال ابو العالية : هم آل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر.

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال : «أما بعد أيها الناس فانما أنا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فاستمسكوا به» فتحث على كتاب الله - ثم قال : «وأهل بيتي اذركم الله في أهل بيتي اذركم الله في أهل بيتي اذركم الله في أهل بيتي». (٢)

قال : قلنا : - أي لزيد - من أهل بيته نساء؟

قال : لا ، أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها ، فترجع الى ابيها وقومها ، أهل بيته أهله وعصيته الذين حرموا الصدقة بعده^(١).

وفي رواية : «وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما تخلفونى فيهما».

زاد الطبراني : «وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض سالت ربى ذلك لهما ،

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٧٦/١٦ ح ٦٧٨ كتاب الفضائل - باب فضائل علي .

فلا تقدموهم فنهلوكوا ولا تقصروا عنهم فنهلوكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم».

وفي رواية عنه قال: أقبل رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع فقال: «إني فرطكم على الحوض وإنكم تبعي وإنكم توشكون أن تردوا على الحوض فأسألكم عن ثقلتي كيف خلقتمني فيهما».

فقام رجل من المهاجرين فقال: ما الثقلان؟

قال: «الأكبر منهما كتاب الله سبب طرفه ييد الله وسبب طرفه بآيديكم فتسكوا به. والصغر عترتي فمن استقبل قبلي وأجاب دعوتي فليس متوص بهم خيراً - أو كما قال - فلا تقتلواهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، وإنني قد سالت لهم اللطيف الخبير فأعطاني أن يردوا على الحوض كتين - أو قال: - كهاتين - وأشار بالمبخثين - ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل ووليهما لي ولبي وعدوهما لي عدو».

وفي رواية أخرى انه ﷺ قال في مرض موته: «يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معدنة اليكم، إلا اني مخلف فيكم كتاب ربى عزوجل وعترتي أهل بيتي»^(١).

(١) هذا حديث الثقلين واليكم من أخرجه:

* مصادر حديث الثقلين:

تحفة الأحوذى، أبواب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي الحديث: ٣٨٧٤ - ٣٨٧٦ / ٣٨٧٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - حديث الثقلين، والصوات عن المحرقة: ٢٢٨ ط. مصر و٣٤٢ ط. بيروت وصبة النبي فيهم، و ٢٣٠ الآيات النازلة بهم - الآية الرابعة، وينابيع المودة: ١/٤٠ - ٢٩٦ ط. اسلامبول وط. النجف: ٤٤ - ٣٥٥ الباب ٤ - ٥٧، وفتح القدير: ١٤/٣ ط. مصر، والمطالب العالية: ٤/٤ ح ٦٥ وصححه باب فضائل علي، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/٣١٣ - ٣٧١ ح ٦٥ و ٣٩٧٢ ح ٤١١ و ٣٢٠٧٧ - ٣٦٧٠ ح ٤١١، ومستند ابن يعلى: ٢/٢ ح ١٦٦، ٨٥٩، وتلخيص المتشابه للخطيب: ١/٦٢ رقم ٧٨ و ٢/٦٩٠ رقم ١١٥، والفردوس: ١/٦٦ - ٩٨ ح ١٩٤ - ١٩٧.

ومسند أحمد ٥: ٤٩٢ ط. الميمنة ٤: ٣٦٦ ط. بيروت، وصحح مسلم: ١٧٦/١٥ ح ٦١٧٨ ط. بيروت، و ١٢٢/٧ ط. مصر كتاب النضال - فضائل علي ح ١٢ من بابه، واسد الغابة ٢: ١٢ ترجمة الإمام الحسن، و ٣: ١٤٧ ترجمة عبد الله بن حنطب و ٩٢ ترجمة عامر بن ليلى، وتحفة الاشراف: ٢/٢٧٨ ح ٢٦١٥، وجلاء الافهام: ١٢١ الفصل =

= الرابع - معنى الال، وتفسیر المحرر الوجيز: ٣٦/١ المقدمة باب ما ورد عن النبي في فضل القرآن، ومقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٠٤ - ١١٤ - ١٦٥ فصل: ٦ و ٨، ومناقب الخوارزمي: ١٥٤ - ٢٠٠ فصل ١٤ و ١٥.

- والطبقات الكبرى ٢: ١٥٠ ذكر ما قرب لرسول الله من أجله، ومستند أحمد ٥: ٧٢ - ١٨١ - ١٨٩ - ١٨٢ ط. م و ٦: ٢٤٤ - ٢٣٢ ط. ب وج ٣: ٢٧ - ٥٩ ط. م و ٤٠٨ - ٤٦٣ - ٣٩٢ ط. ب، ومناقب ابن المغازلي: ١١١ ح ١٥٥، ومستدرک الصحيحين ٣: ٥٣٣ كتاب معرفة الصحابة، وصحیح الترمذی ٥: ٦٦٣ - ٦٦٢ كتاب المناقب ح ١٠٩ - ٣٧٨٦ باب التفسير ط. مصر - دار الحديث، وخصائص النسائي: ٨٥ ح ٨٥ - ٣٥١ و ٣٧٨٦ والمعجم الكبير للطبراني ٣: ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ ترجمة الحسن - وص ١٨٠ ترجمة حذيفة بن أسد - ما روى وأئللة عنه، وج ٥: ١٥٣ - ١٥٤ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٠ - ١٨٣ - ١٨٢ - ١٨٦ ترجمة زيد بن ثابت وزيد بن أرقم، والذرية الطاهرية: ١٦٦ ح ٢٢٨.

والعقد الفريد ٤: ٥٣ كتاب الخطب - خطبة الرسول في حجة الوداع، والفتح لابن أعثم ٣: ١٤١ ابتداء أخبار مقتل مسلم، وتذكرة الخواص: ١٨١ باب ٨، والدر المنشور ٢: ٦٠ عن أبي سعيد وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم مورد آية (راعتصموا بحبيل الله) ال عمران ١٠٣ وج ٦: ٧ - ٣٠٦، وتفسیر الرازی ٨: ١٦٢ مورد آية (راعتصموا)، وفرائد السمعطین ٢: ١٤٣ ح ٤٣٦ وما بعده، وتاریخ الیعقوبی ٢: ٢١٢ ذیل خلافة علی، والصراعون المحرقة: ٤٤ - ١٢٥ - ١٤٥ - ١٤٩ - ٢٢٨ ط. مصر و ٦٦ - ١٩٤ - ٢٢٤ - ٢٢٩ - ٣٤٢ ط. بيروت، والفصول المهمة: ٤٠.

وينابيع المودة ١: ٢٠ - ٢٨ الى ١١٦ - ٢٨ - ١٨٣ - ٢٤١ - ٢٩٦ ٢٤٥ ط. اسلامبول وط. النجف: ٢٢ - ٢٣ - ٣١ إلى ٤٢ الباب الرابع - ١٣٦ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٨٦ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٣٥٥ - ٤٤٧ ط. اسلامبول وط. النجف: ٥٣٦ باب ٧٧، وکنز العمال ١: ١٧٢ ح: ٨٧٠، و ٣٧٩ ح ١٦٥٠، و ٣٨٤ ح: ١٦٦٧ وما بعدهم - باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومناقب أمير المؤمنين للکوفی ٢: ٩٨ - ١٠٥ - ١١٢ - ١١٤ - ١١٦ - ١٣٥ - ١٤٠ - ١٥٠ - ١٦٧ - ١٧٠ - ٣٧٥ - ٤٠٧ - ٤٣٥ - ٤٤٠، والجامع الصغير ١: ١٠٧ - ١٨٠، والتذوین للرافعی: ٢٦٤/٢ ترجمة احمد بن القطان

* أما الرواية لهذه الاحاديث فهم: علي أمير المؤمنین، وفاطمة، والحسن والحسین وأبو جعفر محمد الباقر، وسلمان، وأبو ذر، وابن عباس، وعمر بن الخطاب، وسلمیں بن قیس، وأبو رافع، وحذيفة بن أسد، وحذيفة بن الیمان، وزید بن ثابت، وأبي سعيد الخدري، وزید بن أرقم، وجابر الانصاری، وأبو الطفیل، وجیبریل بن مطعم، وجریر البجلي، وابن أبي الدنيا، وجیبریل بن مطعم، وعبد الله بن حنطب، وحمزة الاسلامی، وعبد ابن حمید، وأبو هریرة، وأم هانی، وأم سلمة، ومحمد بن فلاد، وعامر بن لیلی، وعم أبي حرة الرقاشی.

قال السمهودي: والحاصل انه لما كان كل من القرآن والعترة الطاهرة معدناً للعلوم الدينية، والحكم والأسرار النفسية والشرعية وكنوز دقائقها واستخراج حفائصها اطلق رسول الله ﷺ عليهما التقلين، ويرشد لذلك حثه ﷺ في بعض الطرق السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته قوله في حديث أحمد: «الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت»^(١).

وما سيأتي من كونهم أماناً للامة. انتهى^(٢).

وعن ابراهيم بن شيبة الانصاري قال: جلست الى الاصبغ بن نباتة فقال: ألا اقرئك ما أملأه علي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فأنخرج صحيفه فيها مكتوب: «هذا ما أوصى محمد ﷺ أهل بيته وامته: أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته، وأوصى امته بلزوم أهل بيته، وان أهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم، وان شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيمة، وانهم لن يدخلوكم بباب ضلاله ولم يخرجوكم عن باب هدى»^(٣).

وأنخرج الملا حديث: «في كل خلف من امتى عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل العجاهلين، إلا وان ائتمكم وفديكم الى الله فانظروا من توافقون»^(٤).

= وقد تكرر الحديث في مواطن منها: يوم عرفة - غدير خم - بعد ولادة الحسن، المدينة في مسجد خيف، عند مرضه في بيته أمام الصحابة - في آخر خطبة له في المسجد - بعد انصرافه من الطائف.

(١) فضائل الصحابة لا حمد: ٦٥٤ ح ١١١٣، وذخائر العقبى: ٢٠ - ٨٠.

(٢) جواهر العقدين: ٢٤٣ الباب الرابع، ولا بن حجر كلاماً مشابهاً مع اضافات جليلة فلتراجع: الصواعق المحرقة: ١٥١ ط. مصر و ٢٣١ - ٢٣٢ ط. بيروت الآية الرابعة.

(٣) نظم درر السقطين: ٢٤٠ وصية النبي فيهم.

(٤) جواهر العقدين: ٢٤١ الباب الرابع، والصواعق المحرقة: ١٥٠ ط. مصر و ٢٣١ ط.

بيروت الآية الرابعة، وأخرجه ابن عدي عن ابن عمر وعلي وأبي هريرة وأبي امامة

وابراهيم العذري بلفظ: يحمل هذا العلم في كل خلف عدوه. الكامل لابن عدي: ١ /

١٤٥ - ١٤٧.

(وقد ورد)^(١) عنه ﷺ في الحث على التمسك بعامة قريش والتعلم منها احاديث: كقوله ﷺ في حديث عبد الله بن حنطسب: «أيها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموا وتعلموا منها ولا تعلموها فإنهم أعلم منكم».

وكقوله عليه وعلى آله السلام في حديث جبير بن مطعم: «يا أيها الناس لا تقدموا قريشاً فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموا منها فإنهم أعلم منكم».

وكقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «قريش أهل الله فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس».

وكقوله ﷺ: «العلم في قريش». وما ثبت بهذه الأحاديث لعامة قريش يثبت بالأولى لخصوص أهل البيت رضوان الله عليهم.

وقال بعض العلماء: (والذين وقع الحث على التمسك بهم من أهل البيت النبوى والعترة الطاهرة؛ هم العلماء بكتاب الله عزوجل منهم، إذ لا يبحث ﷺ على التمسك إلا بهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردوا الحوض، ولهذا قال: «لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروها عنهما فتهلكوا»).

واختصوا بمزيد الحث على غيرهم من العلماء كما تضمنته الاحاديث السابقة وذلك مستلزم لوجود من يكون أهلاً للتمسك به منهم في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث إلى التمسك به، كما ان الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا اماماً للامة كما سيأتي فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض)^{(٢)(٣)}.



(١) كما يأتي.

(٢) للسمهودي كلام مشابه يراجع جواهر العقدين: ٢٤٣ - ٢٥٧ - ٢٦٢ الباب الرابع، وللرفاعي كذلك راجع المشرع الروى: ٢٠/١ - ٢١ وهذا لابن حجر في الصواعق: ١٥١ ط. مصر و ٢٣١ ط. بيروت.

(٣) رشفة الصادي: ١٢١ - ١٢٥.

انحصر القطبية والخلافة الباطنية بذرية النبي

ذهب بعض العلماء الى أن المجدد الذي يبعث على رأس كل مائة سنة لا يكون إلا من أهل البيت مستدلاً بحديث أحمد بن حنبل الآتي^(١).

وقد ذكر ذلك الجلال السيوطي قدس الله سره في منظومة له ذكر فيها المجددين قال: (وان يكون في حديث قد روي من أهل بيت المصطفى وهو قوي ، والحديث المذكور هو ما أخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: رويت عن النبي ﷺ انه قال: «يقيض الله في رأس كل مائة سنة رجلا من أهل بيتي يعلم امتى الدين»^(٢) .

وأخرج أبو سعيد الهروي من طريق حميد ابن زنجويه قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يروى في الحديث عن النبي ﷺ: «ان الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم»^(٣) .

(١) * وأخرج علي بن حميد في مسنده عن أمالي أبي طالب بسنده الى علي قال: قال النبي: «عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الايمان ولها من أهل بيتي موكلًا يذب عنه الحق وينوره ويرد عنه كيد الكاذبين، فاعتبروا يا أولي الأ بصار وتوكلوا على الله». مسنده شمس الاخبار: ١/١٣٣ الباب السادس عشر.

(٢) المشرع الروي: ١/٢٠.

(٣) حلية الاولى: ٩٧/٩ ترجمة الشافعي بسنده الى احمد، والمشرع الروي: ١/٢٠ عن احمد.

انحصر القطبية في أهل البيت:

ذكر ذلك كل من السمهودي والسفاريني وابن حجر والعلامة الصبان والقطب الشعراوي، جواهر العقدين: ٢٠٦، واسعاف الراغبين: ١٩٢ بهامش نور الأ بصار، ولوامع انوار الكوكب: ٧١/٢، والاتحاف بحب الاشراف: ٢٠، ودرر الغواص للشعراوي: ٩٦ *

قال الحافظ جلال الدين المذكور: وأقول: إن الرواية المقيدة بقوله: «من أهل بيتي» وإن كانت غير معروفة السند؛ فإن أحمد أوردها بغير اسناد، ولم يوقف على اسنادها في شيء من الكتب ولا الأحاديث، إلا أنها في غاية الظهور من حيث المعنى، فإن القائم في هذا المنصب الشريف جدير بأن يكون من أهل البيت النبوى، وهو نظير قول من اشترط في القطب أن يكون من أهل البيت^(١).

إلا ان القطب من شأنه غالباً الخفاء وعدم الظهور، فإذا لم يوجد في الظاهر من أهل البيت من يصلح للاتصف حمل على انه قام بذلك رجل منهم في الباطن.

واما القائم بتجديد الدين فلا بد ان يكون ظاهراً حتى يسير عمله في الآفاق

المطبوع بهامش كتاب البريز ط. مصر ١٣٠٦ الأولى.

* قال الإمام الفاروقى مجدد الالف الثاني: القطبية لم تكن على سبيل الاصلية إلا لأئمة أهل البيت المشهورين، ثم انها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة... فإذا جاء المهدى ينالها أصلية كما نالها غيره من الأئمة. تفسير روح المعانى: ٢٨/١٢ موردة التطهير.

* وقال العلامة الالوسي: قطب الأقطاب لا يكون إلا منهم لأنهم أزكي الناس أصلاً وأوفهم فضلاً، وأن من ينال هذه الرتبة منهم لا ينالها إلا على سبيل الاصلية دون النيابة والوكالة؛ وأنا لا اتعقل النيابة في ذلك المقام - تفسير روح المعانى: ٢٨/١٢ موردة التطهير.

* وقال الحكيم الترمذى: ... و قوله «أهل بيتي أمان لامي» فأهل بيته من خلفه من بعده على منهاجه، وهم الصديقون والابدال... فإذا ماتوا فسدت الأرض وخربت الدنيا... فعلم أن المراد به من به تقوم الدنيا، وهم أعلامه وأدلة الهدى في كل وقت، فإذا تفانوا لم يبق للأرض حرمة؛ فعمهم بالبلاء. نوادر الاصول للحكيم الترمذى: ٦٣/٣ - ٦٦/٣ الأصل الثاني والعشرون والمائتان.

* قال الشيخ الرفاعي: شاع وذاع في سائر البقاع من أن أكابر الأولياء والأقطاب والآواتاد والأنجاب والأفراد والاحباب من آل هذا النبي الاواب، واتفقت كلمتهم قدیماً وحديثاً أن رئيس الأقطاب الملقب بالغوث لا يكون إلا من الآل بلا ريب ولا اشكال، ولا شك في أن الغوث هو الذي يتلقى خلعة الولاية من رسول الله ويوصلها إلى من اختاره الله - ضوء الشمس: ١١٩/١.

(١) صحيح البخارى: ١٩٣/٨، وكتنوز الحقائق: ٢١٧/٢ ح ٧٩١٠.

وينشر في الاقطار، ولا يمكن ان يقال في المئات السابقة: لعل رجلا من أهل البيت قام بذلك في الباطن، لأن ذلك غير مقصود الحديث.

والحاصل أن الأوجه من حيث المعنى ان المناصب الثلاثة لا يقوم بها إلا رجل من أهل البيت:

- منصب الخلافة الظاهرة وهي القيام بأمر الإمام.

- ومنصب الخلافة الباطنة وهي القطبية.

- ومنصب تجديد الدين على رأس كل مائة سنة.

ولكن يبقى النظر في تحرير المراد بأهل البيت، فإن اراد **﴿بِهِ﴾** بقوله: «رجل من أهل بيتي» أي من قريش، كما هو المراد في الخلافة الظاهرة اتسع الامر وسهل، وحيثئذ فلا يعدم واحد من المذكورين ان يكون فرشياً.

وقد يكون اراد بذلك ما هو أعم من كونه من أهل البيت بالنسبة أو بالولاء، فقد صح ان: «مولى القوم من انفسهم»^(١)، وقد ألحق مولى له **﴿بِالله﴾** بالله في تحريم الزكاة. وفي الحديث انه **﴿لَمْ يَرُوكُمْ إِذْ أَنْتُمْ حَسِيبٌ وَقَبْطٌ﴾**: «إِنَّمَا أَنْتُمْ رُجُلَانِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ» رواه الطبراني بسنده حسن^(٢).

ومن لطيف ما نورد هنا تقوية لذلك ما اخرجه ابن عساكر عن الحسن بن أبي الحسين قال: كان حي من الانصار لهم دعوة سابقة من رسول الله **﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾** إذا مات منهم ميت جاءت سحابة فامطرت على قبره فمات مولى لهم، فقال المسلمون لينظر اليوم قوله **﴿أَنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾**. فلما مات جاءت السحابة فامطرت قبره^(٣).

وان كان المراد هو أخص من ذلك احتاج الى النظر فيه^(٤).

(١) المشرع الروي: ٢١/١.

(٢) المشرع الروي: ٢١/١.

(٣) تقدم مفصلاً أقوال العلماء والمفسرين في المراد بأهل البيت.

(٤) وذكره الرفاعي أيضاً عن السيوطي في المشرع الروي: ٢٠/١ - ٢١.

وقد اشترط في القطب ان يكون حسيناً.

والارجح الاكتفاء بمطلق أهل البيت كالخلافة الظاهرية). انتهى كلام الحافظ السيوطي باختصار^(١).

(تنبيه) ما ذكره الجلال السيوطي (قدس سره) من توجيهه كون القائم بمنصب الخلافة الظاهرية من أهل البيت الظاهر لا يتأتى إلا على القول المرجوح بأن أهل بيته هم من تحرم عليهم الصدقة.

والذى ينشرح له الصدر ويشهد له العيان ان لا يلزم كون الخليفة من أهل البيت الظاهر، وقد أطلع الله نبيه ﷺ على ان الخلافة تكون لغيرهم فكرر الوصية فيهم في احاديث متعددة، لثلا يتهاون الخلفاء باهل بيته، كما تهاونت بنو اسرائيل بأنبيائهم، فقتلواهم وأبادوهم فانتقم الله منهم وأنزل القرآن بذمهم الى يوم القيمة.

وقد قال الإمام ابن قيم الجوزي الحنبلي في بدائع الفوائد: (السر والله اعلم في خروج الخلافة من أهل بيته النبي ﷺ بعد وفاته الى أبي بكر وعمر وعثمان: ان علياً كرم الله وجهه لو تولى الخلافة بعد انتقاله ﷺ لأوشك ان يقول المبطلون: ان رجل اورث ملكه أهل بيته، فصان الله منصب رسالته ونبيته عن هذه الشبهة^(٢)).

(١) سألت بعض مشايخي عن مقوله ابن القيم هذه فقال: الحمد لله الذي جعل ابن القيم أعرف بمصالح الامة من الله عزت لا وله! فإن مقتضى كلامه نفي نبوة وخلافة اسحاق لأنه ابن ابراهيم، ويوفى لأنه ابن يعقوب، وهارون لأنه أخي موسى، ثم قال لي: أين هو من كلام الحافظ العمري حيث يقول في المقام: «وأعلم ان سبب هذه الحرerb من علي كرم الله وجه ومن بعده: أن كل قائم من أهل البيت طالب بثار من قبله، ويروم خلع من خالقه لكونه أحق بالامر منه، واندرج الزمان على ذلك قرناً بعد قرناً، حتى ظهر آخر تحقيق الوعد المذكور في قوله: (والعاقبة للمتقين - والعاقبة للتقوى) فزالت دولة من خالفهم من الاميين والعباسيين ولم يبن لهم شوكة ولا رياسة ولا جماعة لهم عدد، وأهل البيت مشحونة بهم جميع الامصار والجهات يقدمون في الامور، ويحلون في الخطاب، مع ثبوت الشوكة لهم في عبد الله المبعوث في آخر الزمان الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً، ولا يبقى في زمانه ملك ولا مملكة ولا رياضة لغيره». الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين: ٣١٨ - ٣١٩ ذيل ترجمة فاطمة.

وتأمل قول هرقل ملك الروم لأبي سفيان: هل كان في آبائه من ملك؟
قال: لا.

فقال: لو كان في آبائه ملك لقتلت رجل يطلب ملك آبائه.

فصان الله منصبه العلي من شبهة الملك في آبائه وأهل بيته وهذا - والله اعلم - هو السر في كونه لم يورث هو ولا نبيي قط لهذه الشبهة، لثلا يظن المبطل ان الانبياء طلبوا جمع الدنيا لا ولادهم ووراثتهم، كما يفعله الإنسان من زهده لنفسه وتوريثه ماله لولده وذريته، فصانهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث وراثتهم شيئاً من ذلك لثلا تتطرق التهمة الى حجج الله تعالى، فلا تبقى في نبوتهم ولا رسالتهم شبهة أصلا.

ولا يقال: قد ولتها علي والحسن عليهما السلام وهما من أهل بيته؛ لأن الامر لما استقر أنها ليست بملك موروث، وإنما هي خلافة نبوة تستحق بالسبق والتقدير والبيعة، كان سيدنا علي كرم الله وجهه سابق الأمة وأفضلها، ولم يكن فيهم حين ولتها أولى بها منه، فلم تحصل بذلك للمبطل ادنى شبهة، والحمد لله انتهى ^(١).

(وقال) السيد السمهودي في كتابه جواهر العقدين: (وقد اعطى ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه انباء من أهل بيته، واكرام نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه بكونه خاتم النبيين اقتضى انتفاء ذلك، فعوض صلوات الله عليه وسلامه عن ذلك كمال طهارة أهل بيته، فنال منهم درجة الوراثة والولاية خلق لا يحصون، بل ذهب بعضهم الى انه لما لم يتم للحسن امر الخلافة لأنها صارت ملكاً، وقد قال صلوات الله عليه وسلامه: «انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا» ^(٢)، عوضوا عن ذلك التصرف الباطن فصار قطب الاولياء في كل زمان من أهل البيت النبوي). انتهى كلامه ^(٣).

ثم حكى بعد ذلك قول التاج بن عطاء الله ان شيخه أبا العباس المرسي

(١) بدائع الفوائد: ٣/٢٠٧ ط. دار الكتب العلمية.

(٢) المعجم الاوسط: ٦/٣٢٧ ح ٥٦٩٥، والمجمع الكبير: ١٠/٨٥ ح ٤٠٠٣١.

(٣) جواهر العقدين: ١/٢٠٦ - ٢٠٥ الباب الأول، ويراجع المشرع الروي: ١/٢٠.

(رحمهما الله): (كان من مذهبـه انه لا يلزم كون القطب شريفاً حسيناً، بل قد يكون من غير هذا القبيل). انتهى كلام الناج^(١).

ويؤيد ما ذكر من كون القائم بمنصب التجديد والقطبية رجلاً من أهل البيت، كما في الحديث ما كان يقول سيدنا علي بن الحسين عليه السلام إذا تلى قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتُوكُمْ مَّا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ»^(٢) بعد دعاء طويل وكلام يشتمل على ذكر المحن، وما انتحلته طوائف هذه الأمة بعد مفارقتها لأئمة الدين والشجرة النبوية إلى أن قال:

فالى من يفرغ خلف هذه الأمة وقد درست اعلام الملة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف، يكفر بعضهم ببعضـا والله يقول: (لا تكونوا كالذين نفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) فمن المؤثـق به على ابلاغـالحجـة وتأوـيلـالحكـمة، إـلاـأـهـلـالـلهـوـأـهـلـالـكتـابـوـأـبـنـاءـأـئـمـةـالـهـدـىـوـمـصـابـيعـالـرـجـالـالـذـينـاحـتـجـالـلـهـبـهـمـعـلـىـعـبـادـهـوـلـمـيـدـعـالـخـلـقـسـدـىـمـنـغـيرـحـجـةـ،ـوـهـلـتـعـرـفـهـمـأـوـتـجـدـنـهـمـإـلاـمـنـفـرـوـعـالـشـجـرـالـمـبـارـكـةـوـيـقـاـيـاـ الصـفـوـرـالـذـينـاـذـهـبـالـلـهـعـنـهـمـالـرـجـسـوـطـهـرـهـمـتـطـهـرـاـوـبـرـأـهـمـمـنـالـآـفـاتـوـافـتـرـضـمـوـدـتـهـمـفـيـالـكـتـابـ:

هم العروة الوثقى وهم معدن التقوى وخير حبال العالمين وثيقـها^(٣).

قال الحضرمي: قد ذهب سيدـي قطبـالـاـرشـادـالـحـبـيـبـعـبـدـالـلـهـبـنـعـلـوـيـالـحدـادـنـفـعـالـلـهـبـهـ:ـإـلـىـأـنـوـرـاثـةـالـمـخـتـارـوـحـمـلـمـاـاضـطـلـعـمـنـالـاسـرـارـلـأـهـلـبـيـتـهـالـاطـهـارـ،ـوـذـكـرـذـلـكـفـيـمـوـاضـعـمـنـكـتـبـهـوـدـيـوـانـهـوـمـنـذـلـكـقـوـلـهـفـيـالـتـائـيـةـالـكـبـرـىـ:

وآلـرـسـوـلـالـلـهـبـيـتـمـطـهـرـ مـحـبـتـهـمـمـفـرـوـضـةـكـالـمـوـدـةـ

(١) جواهر العقدين: ٢٠٦ عن الناج بن عطاء الله.

(٢) سورة التوبـةـ، الآيةـ:ـ١١٩ـ.

(٣) جواهر العقدين: ٢٤٥ الـبـابـالـرـابـعـ،ـوـيـنـابـيـعـالـمـوـدـةـ:ـ٢٧٣ـطـ.ـاسـلـامـبـولـوـطـ.ـالـنـجـفــ٣٢٧ـبـابـ٥٧ـ،ـوـأـخـرـجـالـخـوارـزـمـيـعـنـابـنـعـبـاسـفـيـقـوـلـهـتـعـالـىـ:ـ(ـكـوـنـواـمـعـالـصـادـقـيـنـ)ـقـالـ:ـهـوـعـلـيـبـنـأـبـيـطـالـبـــمـنـاقـبـلـخـوارـزـمـيــ٢٨٠ـحـ٢٧٣ــأـفـصـلـ١٧ـ.

هم الحاملون السر بعد نبیهم
ووارثه اکرم بها من وارثة
وقال في اخری (قدس سره):
أولئک وارث النبی ورھطه
مواریثهم فینا وفينا علومهم
الى ان قال:
من السلف الماضین والخلف الذي
وانا على آثارهم وسبیلهم
وما احسن قول الشهاب بن معنوق:
ان الرعاية لا تعزی الى شرف
ذکرنا کرام اعقبت بکرام
وما نحن عن حق لهم بنیام
إلا إذا كانت الاشراف ترعاها^(١)



ذرية النبي أمان لأهل الأرض

وأما ما جاء في أنهم أمان لأهل الأرض^(١).

فقد أخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس»^(٢).

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

أخرجه أحمد في المناقب^(٣).

(١) مصادر حديث الامان

الفردوس: ٤/٣١١ ح ٦٩١٣ ط. دار الكتب و ٥/٥٦ ح ٧١٦٦ ط. دار الكتاب، والمعجم الكبير للطبراني: ٧/٢٢ ح ٦٢٦٠ ترجمة اياس، ونوادر الاصول: ٣/٦٦ - ٦١ الأصل ٢٢٢، والمطالب العالية: ٤/٧٤ ح ٤٠٠٢ .. وتفسير آية المرودة: ٨٩ و ٩٠، وأمالي الشجري: ١/١٥٣ عن علي، واسعاف الراغبين: ١٤١، والفوائد المجموعة: ٣٩٧، وفضائل الصحابة: ٢/٦٧١ ح ١١٤٥، ومجمع الزوائد: ٩/٢٧٧، وفرائد السقطين: ٢/٢٤١ - ٥٢١ - ٥١٥ ح ٥٢٢، ومشارق الانوار: ١٠٩، وذخائر العقى: ١٧، ومقتل الخوارزمي: ١/١٠٨، وكنز العمال: ١٢/١٠٢ ح ٣٤١٨٩، ومستدرك الصحيحين: ٣/١٤٩ - مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وكشف الخفاء: ٢/١٣٥، ودر السحابة: ٢٦٧ مناقب أهل البيت ح ٩، والشفا: ٢/٤٧ - ٤٨ الباب الثالث، واحياء الميت للسيوطى: ٢٤٦ - ٢٥٥ عن سلمة بن الاكوع وابن عباس.

(٢) ومستدرك الصحيحين: ٣/١٤٩ - مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة.

(٣) فضائل الصحابة لاحمد: ٢/٦٧١ ح ١١٤٥، ومستدرك الصحيحين: ٢/٤٤٨ =

وسيأتي في حق عامة قريش قوله ﷺ: «أمان لأهل الأرض من الغرق القوس، وأمان لأهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش»^(١).

(وقال السيد) السمهودي روح الله روحه بعد ايراده هذه الاحاديث: (يحتمل ان المراد من أهل البيت الذين هم امان للامة؛ علماؤهم الذين يهتدى بهم كما يهتدى بنجوم السماء، وهم الذين إذا خلت الأرض منهم جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدهن وذهب أهل الأرض، وذلك عند موت المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ)^(٢).

وأطال - أعني السمهودي - في ذلك المقام الى أن قال: (ويحتمل وهو الظاهر عندي ان المراد من كونهم اماناً للامة أهل البيت مطلقاً، وأن الله تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، فإذا انقضوا طوى بساطها، ولعل حكمته وسره ان الله تعالى جعل أهل بيته نبيه ﷺ مساوين له في أشياء كثيرة، عد الفخر الرازى منها خمسة كما تقدم).

وقد قال الله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ يُعِذِّبُهُمْ وَأَنَّ فِيهِمْ»^(٣) فألحق الله تعالى وجود أهل بيته ﷺ في الامة بوجوهه ﷺ فجعلهم اماناً لهم، كما سبق من قوله ﷺ: «اللهم انهم مني وأنا منهم».

وقد يقوى هذا بأن فاطمة ﷺ وعنهم بضعة منه ﷺ، كما في الصحيح، وأولادها بضعة من تلك البضعة، فيكونون بضعة منه بالواسطة، وكذلك بنو بنائهم وهلم جرا، وكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة منه بالواسطة؛ فاقيم وجودهم في كونهم اماناً للامة مقامه ﷺ^(٤).

= كتاب التفسير - الزخرف، وكتوز الحقائق: ٢٤٠ / ٢ ح ٢٤٠، ٨٢١٧ ح ٢٤٠، ومجمع الزوائد: ١٧٤ / ٩ ط. مصر والبغية: ٢٧٧ ح ١٥٠٢٥.

(١) فانظر تحريرجه هناك.

(٢) جواهر العقدين: ٢٦٢ الباب الخامس.

(٣) الانقال: ٣٣.

(٤) للشيخ الرفاعي كلاماً مفيداً في كونهم اماناً للامة - ضوء الشمس: ١ / ١٢٢.

وإلى هذا يشير ما في نهج البلاغة من ان علياً كان يأمر في مواطن الحرب بكف الحسينين عن القتال، فقال أحدهما: اتبخل بنا عن الشهادة، أو ترانا دون ما تطمح إليه نفوسنا من البسالة.

قال: ما هذا حيث ظننت، ولكنني اشفقت ان ينطفيء نور النبوة من الأرض»^(١).

أي بانقطاع الذرية الظاهرة، وفي هذا من مزيد الكرامة وعلو المنزلة والخطوة ما لا يخفى). انتهى كلام السمهودي^(٢).



= وقال صاحب الذخائر المحمدية: من خصائص آل البيت أنه سبحانه وتعالى جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت آثارهم، فإذا ذهبت آثارهم من الأرض فذاك أول خراب العالم». الذخائر المحمدية: ٣٤٣ خصائص آل البيت.

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٦٦ ط. النجف و ٤٦ ط. الهند.

(٢) جواهر العقدين: ٢٦٢ - ٢٦٣ الباب الخامس.

الصلوة على محمد وآلها وذريتها

و جاء أيضاً عن أبي مسعود البدرمي قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى على صلاة لم يصل فيها على أهل بيته لم تقبل منه». اخرجه الدارقطني والبيهقي وهو عندهما موقف على أبي مسعود^(١).

وكذا جاء عن جابر بن عبد الله انه كان يقول: لو صليةت صلاة لم اصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت انها تقبل^(٢).

وقال الإمام أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين ع: لو صليةت صلاة لم أصل فيها على النبي ﷺ ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم^(٣).

وقد أخرج الدبلي انه ع قال: الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وعلى أهل بيته. اللهم صل على محمد وعلى آله^(٤).

(١) سنن الدارقطني: ١/٢٨١ ح ١٣٢٨ و ١٣٢٩، وسنن البيهقي: ٢/٣٧٩ كتاب الصلاة - باب وجوب الصلاة على النبي ولكنه بلفظ: لو صليةت صلاة لا أصلى فيها على آل محمد لرأيت أنها لا تتم، والمواهب اللدنية: ٢/٥١٠ الفصل الثاني من المقصد السابع، والشفا: ٢/٦٤ أول الباب الرابع، وجواهر العقدين: ٢٢٥، ومشارق الانوار: ١١٢، وضوء الشمس: ١١١/١، وجلاء الافهام: ١٩٤ الباب الرابع، والصواعق المحرقة: ٢٢٤ ط. مصر و ٣٤٩ ط. بيروت.

(٢) وجواهر العقدين: ٢٢٥.

(٣) سنن الدارقطني: ١/٢٨١ ح ١٣٣٠، والمواهب اللدنية: ٢/٥١٠ الفصل الثاني من المقصد السابع، وتفسير القرطبي: ١٤/١٥٢ مورد آية ٥٦ من الاحزاب، والشفا: ٢/٦٤ أول الباب الرابع.

(٤) المعجم الاوسط للطبراني: ١/٤٠٨ ح ٧٢٥ بلفظ: كل دعاء محجوب حتى يصلى -

(قال العلامة) ابن حجر الهيثمي وغيره: وكان قضية الاحاديث السابقة^(١) وجوب الصلاة على الآل في التشهد الاخير، كما هو قول الشافعى^(٢) خلافاً لما يوهنه كلام الروضه واصلها، ورجحه بعض أصحابه ومال إليه البیهقی، ومن ادعى الاجماع على عدم الوجوب فقد سها^(٣)، لكن بقية الاصحاب ردوا الى اختلاف تلك الروايات من أجل أنها وقائع متعددة، فلم يوجبوا إلا ما اتفقت الطرق عليه، وهو اصل الصلاة عليه، وما زاد فهو من قبيل الاكمال، وكذا استدلوا على عدم وجوب قوله: كما صليت على ابراهيم» بسقوطه في بعض الطرق.

= على محمد وآل محمد، ومجمع الزوائد: ١٦٠/١٠ ط. مصر ٢٤٧٨ ح ١٧٢٧٨ من البغية وقال الهيثمي: رجاله ثقات، والجامع الكبير للسيوطى: ٤١٢/١ وعزاه لأبي الشيخ في الثواب وللبیهقی في الشعب عن علي، وتحفة الذاكرين للشوكانی: ٥٠ ط. القاهرة مكتبة المتنبی - بلفظ: كل دعاء وقال: قال المنذري رواه ثقات، وشعب الایمان ٢١٦/٢، والشفا للقاضی: ٦٥/٢ فصل في مواطن الصلاة عن علي بلفظ: الدعاء معلق حتى يصلى على محمد وآل محمد، وجواهر العقدين: ٢٢٣ ونسبة للدیلمی، والصواعق المحرقة: ١٤٨ ط. مصر ٢٢٧ ط. بيروت عن الدیلمی.

نعم في فردوس الدیلمی المطبوع خذف: آل محمد، فدون الحديث عن علي بلفظ: كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي». الفردوس: ٢٥٥/٣ ح ٤٧٥٤ ط. دار الكتب العلمية، وبالهامش: فيض القدير ح ٦٣٠٣ عن أنس.

(١) ومن الاحاديث: حديث فضالة بن عبيد عن رسول الله قال: اذا صلی أحدكم فليبدأ بحمد ربہ والثناء عليه ثم يصلی على محمد وآل محمد ثم يدعو بما شاء. جلاء الافهام: ١٩٤ الباب الرابع.

(٢) قال القسطلاني: بل قال بعض أصحابنا بوجوب الصلاة على الآل كما حکاه البنديجي والدارمي ونقله امام الحرمين والغزالی قوله عن الشافعی. المواهب اللدنیة: ٥١١/٢ الفصل الثاني من المقصد السابع، وذكر القرطبی في تفسیره من انتصر للشافعی: ١٤/١٥٢ مورد الآية، وكذلك السمهودی استدل للوجوب ورد على من انكره: جواهر العقدين: ٢١٥ الى ٢٢٧ الباب الثاني.

(٣) وأنكر ابن کثیر في تفسیره هذا الاجماع وعزاه للبعض: ٣/٥٥٩ مورد آية ٥٦ من الاحزاب.

وللشافعي :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله يكفيكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له^(١) فيحتمل لا صلاة له صحيحة، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوله. انتهى كلام العلامة ابن حجر^(٢).

(وقال البيهقي) في شعب الإيمان: سمعت أبا بكر الطرسوسي يقول: سمعت أبا إسحاق المروزي^(٣) يقول: أنا اعتقاد أن الصلاة على آل النبي صلى الله عليه آله وسلم واجبة في التشهد الأخير من الصلاة.

قال: وفي الأحاديث التي وردت في كيفية الصلاة الدلالة على ما قاله أبو إسحاق. انتهى^(٤).



(١) ضوء الشمس: ١٠٢/١ وجواهر العقدين: ٢٢٦.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٧ - ١٤٨ ط. مصر و ٢٢٨ ط. بيروت الآية الثانية من الباب ١١.

(٣) وقال: أفضلها (الصلاحة) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عنه الغافلون. سفر السعادة: ٤٦.

(٤) جواهر العقدين: ٢٢٤، المشرع الروي: ٧/١ عن البيعبي، ونقل في الشعب الوجوب عن أبي الحسن الماسرجي: ٢٢٤/٢.

ذكر من قال بوجوب الصلاة على الآل

قال السيد الحضرمي في كتابه رشفة الصادي : (وممن) جرى على الوجوب^(١)

(١) أوجب الصلاة على الآل كل من :

الشافعي واتباعه والكوفيون والشعبي واسحاق بن راهويه واحمد ومالك من التابعين وابن مسعود وابن عمر وجابر وابي سعيد من الصحابة. راجع الصواعق المحرقة ١٤٧ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢٦ - ٢٢٧ الباب ١١ الآيات النازلة فيهم الآية الثانية، وجلاء الأفهام : ٢٧٦ - ٢٧٧ الباب السادس.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي : أكثر أصحاب الشافعي على وجوب الصلاة على الآل في الصلاة. شرح النهج لابن أبي الحديد : ١٤٤/٦ الخطبة ٧١.

وممن جرى على الوجوب ابن كثير وذكر في تفسيره : ٥٥٨ - ٥٥٩ مورد آية ٥٦ من الاحزاب : ذهب الشعبي والباقر ومقاتل والامام احمد كما حكاه أبو زرعة واسحاق بن راهويه والفقيه محمد بن الموز الماليكي ، قال : وبعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنيجي وسليم الرازى وصاحبہ نصر بن ابراهيم المقدسي ونقله امام الحرمين وصاحبہ الغزالی قولًا عن الشافعي.

ومن انتصر للشافعي الفيروزآبادی وأبی امامۃ ابن القاش والسمهودی وابن القیم. راجع الصلات والبشر : ١١٠ - ١١١ ، والمواهب اللدنیة : ٥٠٩/٢ الفصل الثاني من المقصد السابع، وجواهر العقدين : ٢٢٢ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ١٥٨٤/٣ ، والشفا : ٢/٦٦ الباب الرابع ، وتفسیر آیة المودة : ١٣٦.

وروايات الصلاة على النبي المتضمنة للصلاحة على الآل مستفيضة تصل الى حد التواتر على بعض المبني ، رويت عن كل من : أبی مسعود والحديث صحيح رواه احمد ومسلم والنمساني والترمذی وصححه ، وکعب بن عجرة وهو لا مغمس فيه ، وأبی سعيد الخدري رواه البخاری في الصحيح ، وأبی هريرة في حديث صحيح على شرط الشیخین ، وبريدة بن الحصیب ، وابن مسعود صححه الحاکم ، وعبد الرحمن بن بشر بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبی معشر عن ابراهیم ، وموسى بن طلحة عن أبیه . يراجع جلاء الأفهام : ١٧٢ =

من الشافعية العلامة الترنجي والسيد السمهودي لظاهر الامر في قوله ﷺ قولوا:
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

وقال شارح العمريطية: ذكرهم في الجواب الواقع بياناً للأية يدل على وجوبها عليهم أيضاً، ولا سيما حيث اقترن الجواب أيضاً بالامر الموضوع للوجوب. انتهى.

(وأختلف) العلماء أيضاً في ندبها عليهم في التشهد الأول، وعلل من قال بعدم الندب: ان التشهد الأول مبني على التخفيف، وجرى عليه الشیخان وغيرهما.

لكن نظر فيه الإمام النروي في التنقیح وقال: ينبغي ان يستأتمعاً او لا يستأتمعاً، لصحة الاحادیث بذلك، واختار الاذرعي الندب وجزم به السمهودي والشيخ سراج الدين القصیعی الیمنی واختاره في العجلة لصحة الحديث به.

وهذا القول هو الاقوى مدركاً، والأول اقوى نقلـاً، وكم في المنقول من مشكل. والله اعلم^(١).

(وحاصل) ما جاء في حکم الصلاة على آله ﷺ في الصلاة أنهم اتفقوا على سنتها في القنوت، واختلفوا في ندبها عليهم في التشهد الأول، وأما الصلاة عليهم

= الباب الثالث - الفصل السابع، و٢٤٣ - ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦
الباب السادس.

* قال ابن القیم: أكثر الاحادیث الصحاح والحسان بل كلها صريح بذکر النبي وبندکر آلہ
وقال: آل النبي يصلی علیهم بلا خلاف بين الامة. جلاء الانفاس: ١٧٢ الباب الثالث -
الفصل السابع، و٢٤٣ - ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦ الباب السادس..

* وقال الفیروزابادی: المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب النساء؟ ذهب
جمهور الاصوليين أنه لا يدخلن، ونعت علىه الشافعی، وانتقد عليه وخطىء، المنتقد.
الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الأول - المسألة العاشرة.

وقال السخاوی في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهد: فالمرجع أنهم من
حرمت عليهم الصدقة، وذكر أنه اختيار الجمهور ونعت الشافعی، وأن مذهب احمد أنهم
أهل البيت، وقيل المراد أزواجه وذراته - عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد
اللطیف: ١٤٦ ط. مصر ١٣٨٥.

(١) يراجع جواهر العقدين: ٢٢٢ فقد نقل كلامه عن التنقیح الوسيط، والمشرع الروی: ٧/١

في التشهد الاخير فمتفق على مشروعيتها، وإنما اختلفوا في وجوبها. فتأمل ذلك والله يتولى هذاك^(١).

(واخرج) الحافظ بن الاخضر بسنده الى جعفر بن محمد قال: من صلى على محمد وعلى أهل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة^(٢).

(وقال البيهقي) في شعب الإيمان: سمعت أبا بكر الطرسوسي يقول: سمعت أبا اسحاق المروزي يقول: أنا اعتقد ان الصلاة على آل النبي ﷺ واجبة في التشهد الاخير من الصلاة. قال: وفي الاحاديث التي وردت في كيفية الصلاة الدلالة على ما قاله أبو اسحاق. انتهى^(٣).

وقال المروزي: أفضلها (الصلاحة) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عنه الغافلون^(٤).

❖ أوجب الصلاة على الآل كل من:

الشافعي واتباعه والkovيون والشعبي واسحاق بن راهويه وأحمد ومالك من التابعين وابن مسعود وابن عمر وجابر وأبي سعيد من الصحابة^(٥).

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: أكثر أصحاب الشافعي على وجوب الصلاة على الآل في الصلاة^(٦).

وممن جرى على الوجوب ابن كثير وذكر في تفسيره: ٣ / ٥٥٨ - ٥٥٩ مورد

(١) يراجع جواهر العقددين: ٢١٩ - ٢٢١.

(٢) مشارق الانوار: ١١٢ عن المعالم وأبي نعيم، وجواهر العقددين: ٢٢٦ عن الديلمي والمعالم، والجامع الكبير للسيوطى: ٧٩٦/١ عن جابر وعزاه لابن النجار.

(٣) جواهر العقددين: ٢٢٤، المشرع الروى: ٧/١ عن البيعقي، ونقل في الشعب الوجوب عن أبي الحسن الماسرجي: ٢٢٤/٢.

(٤) سفر السعادة: ٤٦.

(٥) راجع الصواعق المحرقة ١٤٧ ط. مصر وط. بيروت: ٢٢٦ - ٢٢٧ الباب ١١ الآيات النازلة فيهم الآية الثانية، وجلاء الافهام: ٢٧٦ - ٢٧٧ الباب السادس.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤٤/٦ الخطبة ٧١.

آية ٥٦ من الأحزاب: ذهاب الشعبي والباقر ومقاتل والأمام أحمد كما حكاه أبو زرعة واسحاق بن راهويه والفقيئ محمد بن المواز المالكي، قال: وبعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنيجي وسليم الرازى وصاحبہ نصر بن ابراهيم المقدسي ونقله إمام الحرمين وصاحبہ الغزالی قولًا عن الشافعی.

ومن انتصر للشافعی الفیروزآبادی وأبی أمامة ابن النقاش والسمهودی وابن القیم^(١).

وروايات الصلاة عی النبي المتضمنة للصلاۃ عی الآل مستفیضة تصل إلى حد التواتر عی بعض المباني، رویت عن كل من: أبي مسعود والحدیث صحیح رواه أحمد ومسلم والنمسائی والترمذی وصححه، وکعب بن عجرة وهو لا مغمس فیه، وأبی سعید الخدیری رواه البخاری فی الصحیح، وأبی هریرة فی حدیث صحیح علی شرط الشیخین، وبریدة بن الحصیب، وابن مسعود صاحبھ الحاکم، وعبد الرحمن بن بشر بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبی عشر عن ابراهیم، وموسى بن طلحة عن أبیه^(٢).

* قال ابن القیم: أكثر الاحادیث الصحاح والحسان بل كلها صریح بذكر النبي ویذكر آله وقال: آل النبي یصلی علیهم بلا خلاف بين الأمة^(٣).

* وقال الفیروزآبادی: المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب

(١) راجع الصلات والبشر: ١١٠ - ١١١، والمواهب اللدنیة: ٥٠٩/٢ الفصل الثاني من المقصد السابع، وجواہر العقائد: ٢٢٢، وأحكام القرآن لابن العربي: ١٥٨٤/٣، والشفاء: ٦٢/٢ الباب الرابع، وتفسیر آیة المودة: ١٣٦.

(٢) يراجع جلاء الافهام: ١٧٢ الباب الثالث - الفصل السابع، و٢٤٨. ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦ الباب السادس.

(٣) جلاء الافهام: ١٧٢ الباب الثالث - الفصل السابع، و٢٤٨ - ٢٢٤ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦ الباب السادس..

النساء؟ ذهب جمهور الاصوليين أنهن لا يدخلن، ونصّ عليه الشافعي، وانتقد عليه وخطيء المنتقد^(١).

وقال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهد: فالمرجع أنهم من حرمت عليهم الصدقة، وذكر أنه اختيار الجمهور ونصّ الشافعي، وأن مذهب أحمد أنهم أهل البيت، وقيل المراد أزواجه وذراته^(٢).

✿ الصلاة البتراء

أخرج الشعراوي حديث الصلاة البتراء عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلفظ:
«لا تصلوا على الصلاة البتراء».

قالوا: وما الصلاة البتراء؟

قال: تقولون اللهم صلّى على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّى على
محمد وآل محمد.

فقيل من أهلك يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة والحسن والحسين»^(٣).



(١) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الاول - المسألة العاشرة.

(٢) عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف: ١٤٦ ط. مصر ١٣٨٥.

(٣) كشف الغمة للشعراوي: ٢١٩/١ فصل في الامر بالصلاحة على النبي ط. مصر ١٣٢٧
المطبعة الميمونة.

أهل البيت كسفينة نوح

(واما ما جاء) في تمثيله ﷺ لهم بسفينة نوح وباب حطة^(١).

فقد اخرج الحاكم عن أبي ذر انه ﷺ قال: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة لبني إسرائيل - زاد أبو الحسن المغازلي - ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم

(١) مصادر حديث السفينة

حلية الاولياء: ٣٠٦ عن ابن عباس - ذيل ترجمة سعيد بن جبير، والمعجم الصغير: ١٣٩ عن أبي ذر - باب من اسمه الحسين و٢٢ عن أبي سعيد - من اسمه محمد بن عبد العزيز، والمعجم الاوسط: ١٨٦/٦ - ٢٥١ - ٤٠٦ ح ٥٣٨٦ - ٥٥٣٢ عن أبي ذر و٨٦٦ عن أبي سعيد، وكنز العمال: ١٢/٩٤ ح ٣٤١٤٤، ومقتل الخوارزمي: ١٠٤/١، وفضائل الصحابة: ٧٨٦/٢ ح ١٤٠٢، والمطالب العالية: ٤٠٣ ح ٧٥/٤ - ٤٠٠٤، ومجمع الزوائد: ١٦٨/٩ ط. مصر والبغية: ٢٦٥ ح ١٤٩٧٨، وأمالى الشجري: ١٥١/١ ابو ذر و١٥٤ ابو سعيد و١٥٦، ومستند شمس الاخبار: ١٢٥/١ ابو ذر، ومشكاة المصابيح: ١٧٤٢/٣ ح ٦١٧٤، ومناقب المغازلي: ١٣٢ ح ٣٤٢/٢ كتاب التفسير - هود و١٥١/٣ - مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وتذكرة الخواص: ٢٩١، واحياء الميت للسيوطى: ٢٤٨ - ٢٤٩ عن ابن الزبير وابن عباس وأبي ذر وأبي

سعيد.

(٢) مستدرک الصحيحين: ٢/٣٤٣ كتاب التفسير - هود، ومناقب ابن المغازلي: ١٣٤ ح ١٧٧.

مثل باب حطة بنى اسرائيل من دخله غفر له». اخرجه الطبراني في الصغير والوسط^(١).

قال العلماء: وجه تمثيله ﷺ لهم بسفينة نوح عليه السلام: ان النجاة من هول الطوفان ثابتة لمن ركب تلك السفينة، وان من تمسك من الامة باهل بيته ﷺ وأخذ بهديهم، كما حث عليه ﷺ في الاحاديث السابقة، نجا من ظلمات المخالفات واعتصم بأقوى سبب الى رب البريات، ومن تخلف عن ذلك وأخذ غير مأخذهم ولم يعرف حقهم غرق في بحار الطغيان، واستوجب الحلول في النيران؛ إذ من المعلوم مما سبق وما يأتي، ان بغضهم منذر بحلولها موجب لدخولها^(٢).

(واما وجه تمثيله) ﷺ لهم بباب حطة وهو باب أريحاء، وقيل باب بيت المقدس؛ فذلك ان المولى سبحانه وتعالى جعل لبني اسرائيل دخولهم الباب مستغفرين متواضعين سبباً للغفران، وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت وتوليهم ومحبتهم سبباً للغفران، كما تقدم عن ثابت البناي في قوله عزوجل ﴿وَإِنِّي لَغَافِرٌ لِمَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ أَفْنَدَهُ﴾ قال: الى ولاية أهل البيت^(٣).

يجعل الاهتداء الى ولائهم مع الإيمان والعمل الصالح سبباً للمغفرة^(٤).



(١) المعجم الصغير: ٢٢/٢ عن أبي سعيد - من اسمه محمد بن عبد العزيز، والمعجم الأوسط: ٤٠٦ ح ٥٨٦٦.

(٢) جواهر العقدين: ٢٦٣ - ٢٦٤ الباب الخامس.

(٣) تقدم تخریج ذلك في الباب الأول.

(٤) جواهر العقدين: ٢٦٣ - ٢٦٤ الباب الخامس ورشفة الصادي: ١٣٣.

الآيات النازلة في فاطمة وزينب وذریتهما

❖ آية التطهير

قال الله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ نَظِهِيرًا».

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال المأمون: من العترة الطاهرة؟

قال عليه السلام: «الذين وصفهم الله في كتابه فقال عزوجل: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ»: وهم الذين قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: آني مختلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

قالت العلماء: أخبرنا عن العترة، هم الآل أم غير الآل؟

فقال الرضا عليه السلام: «هم الآل»^(١).

وعن أم سلمة وسلمان وأنس وعلي عليه السلام جمياً عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم أنه قال لعلي وفاطمة عند زفافهما: «اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، اللهم إني أعيذه بك وذررته من الشيطان الرجيم».

اللهم إنهم مني وأنا منهم، اللهم كما أذهبت عني الرّجس وطهرتني فاذهب عنهم الرّجس وطهرهما وطهر نسلهما».

(١) عيون أخبار الرضا: ١/١٨٠، باب ٢٣ ح ١، وبحار الأنوار: ٤٩/١٧٢ و ٢٥/٢٢٠، وتفسير نور الثقلين: ٤/٢٧١ ح ٨٥.

وقال: «طَهَرَ كَمَا أَنْتَ وَطَهَرَ نَسْلَكُمَا».

وقال ﷺ: «أذهب الله عنك الرّجس يا أبا الحسن وطهّرك تطهيرًا».

وقال ﷺ: «أذهب الله عنك الرّجس وطهّرك تطهيرًا»^(١).

وعن الإمام جعفر الصادق ع: «نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ»^(٢).

وقال ع عندهما ابن ميسرة عن آل محمد ع: «إِنَّمَا آلُ مُحَمَّدٍ مِّنْ حَرَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَكَاحَهُ»^(٣). قال ابن حجر: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا»^(٤) أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين^(٥).

قال في موضع آخر بعد تصحیح الصلاة على الأل: .. فالمراد بأهل البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الأل أو ذوي القربي جميع آله ع وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب، وبه يعلم أنه ع قال ذلك كله^(٦) فحفظ بعض الرواية مالم يحفظه الآخر، ثم عطف الأزواج والذرية على الأل في كثير من الروايات يقتضي أنهما ليسا من الأل، وهو واضح في الأزواج بناء على الأصح في الأل أنهم مؤمنو بني هاشم والمطلب.

(١) ينابيع المودة: ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ ط. اسلامبول و ٢٠٦ - ٢٠٧ ط. النجف، ومناقب الخوارزمي: ٣٥ و ٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

(٢) آية التطهير: ٣٤٥/١ عن غایة المرام: ٣٠٠ وعن الأمالي: ٢٥٢.

(٣) معانی الأخبار: ٩٤ - ٢١٦/٢٥ وهم بنو هاشم الذين حرموا الصدقة كما تقدم، راجع فتح القدير: ٤/٤ . ٢٨٠

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٢٠ الباب الحادي عشر، في الآيات الواردة فيهم، الآية الأولى.

(٦) مراده الروايات التي حذفت الأل كما في الصحيحين، والروايات التي اثبتت الأل.

وأَمَّا النَّرْيَةُ فَمِنَ الْأَلْ عَلَى سَائِرِ الْأَقْوَالِ، فَذَكْرُهُمْ بَعْدَ الْأَلْ لِإِشَارَةِ إِلَى عَظِيمِ شُرْفِهِمْ^(١).

قال أبو بكر الحضرمي بعد حصر الآية بأصحاب النساء وإخراج النساء: ولا يمنع هذا الحصر دخول أولادهم وذرّتهم إلى آخر الأبد في هذا المعنى المراد، لأنّ شمول لفظ أهل البيت لمن سيوجد منهم كشمول لفظ الأمة لمن سيوجد منها، لاستima وقد صرّحت بذلك الأحاديث النبوية، كقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «إِنِّي نَارِكُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمْسَكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا؛ كِتَابُ اللَّهِ وَعَرْتَنِي أَهْلُ بَيْتِي - إِلَى أَنْ قَالَ - وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقاَ حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «فِي كُلِّ خَلْفٍ مِّنْ أُمَّتِي عَدُولٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِي».

الحديث.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ».

وكقوله في أثناء حديث عن ابن عباس: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْخِلَافِ».

وكإخباره عليه الصلاة والسلام في أحاديث متعددة بأنّ المهدى الموعود به في آخر الزمان من أهل بيته عليه السلام.

إلى غير ذلك من الأحاديث والأخبار الدالة قطعاً، على أنّ هذه السلالة الطاهرة والعناصر الزكية هم أهل البيت المطهرون، وأنّهم المرادون بكلّ ما ورد في فضل أهل البيت من الآيات والأحاديث والأثار.

وأنّهم ذرّية النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وعترته وبنوه وأولاده، وأنّهم لن يفارقوا الكتاب إلى يوم القيمة، وأنّهم أحد الثقلين اللذين تركهما فيينا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأمر أمته بالتمسك بهما.

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر ٢٢٤ - ٢٢٥ ط. بيروت، باب ١١، الأيات النازلة فيهم - الآية الثانية.

وقد أجمعت الأمة على ذلك فلا حاجة لإطالة الاستدلال له^(١).

وقال الملا على القاري: الأصح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم إلا أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم من رسول الله ﷺ؛ فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا^(٢).

* وقال ابن مالك في الألفية: وأله المستكملين الشرفا.

والشرفاء أو الشرف أنواع: عام لجميع أهل البيت، وخاصة بالذرية، وأخص منه شرف النسبة، وهو مختص بالحسن والحسين^(٣).

وقال القاضي الارباني: وقيل لهم: على عليه السلام فاطمة والحسنان وذريتهم^(٤).

* وقال توفيق أبو علم: إن أهل البيت هم فاطمة وعلي وحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسين عليهم السلام أجمعين^(٥).

وقال في موضع الرد على عبد العزيز البخاري: أما قوله إن آية التطهير المقصود منها الأزواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الأزواج^(٦).

وقال السمهودي: وحكي التنووي في شرح المهدى وجهاً آخر لأصحابنا أنهم

(١) رشقة الصادي من بحر فضائل بنى النبي الهادي: ١٧ ط. مصر و٤٠ ط. بيروت - الباب الأول.

(٢) شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة.

(٣) الحاوي للفتاوى للسيوطى: ٨٤/٢ رسالة السلالة الزينية، وذكره توفيق أبو علم عن السيوطي، وأحمد فهيمى في كتابه أهل البيت: ٣٩ - ٤١ الباب الأول.

(٤) هداية المستبصرین: ٣١٥ عنه جنایة الأکروع علی ذخائر الهمدانی: ٢٩.

(٥) أهل البيت: ٨ - المقدمة.

(٦) أهل البيت: ٣٥ الباب الأول.

عترته الذين ينسبون إليه ﷺ قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً. حكاه الأزهري
وآخرون عنه^(١).

وقال محمد بن طلحة في مطالبه: العترة: العشيرة، وقيل: الذرية، وقد وجد
الأمراء فيهم السلام، فإنهم عشيرته وذرّيته، أما العترة فهم الأهل الأدنون وهم
كذلك، وأما الذرية فإنّ أولاد بنت الرجل ذرّيته، ويدلّ عليه قوله تعالى عن إبراهيم:
﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَدْرُونَ وَكَذَلِكَ تَحْرِيَ الْمُخْرِبِينَ وَرَكَّبَتَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلَيَّا سُلْطَانٌ كُلُّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

فجعل عيسى من ذرّيّة إبراهيم ولم يتصل به إلا من جهة مريم^(٢).

وقال ابن الأعرابي: العترة: ولد الرجل وذرّيته من صلبه، ولذلك سميت ذرّية
محمد من عليّ وفاطمة عترة محمد^(٣).

وهذا نص صريح في دخول زينب وأم كلثوم في الذرية والآل وبالتالي دخولهما
في آية التطهير مع الحسن والحسين وفاطمة وعليّ ورسول الله ﷺ.



(١) جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، وبها منه: شرح المهدب: ٣/٤٤٨.

(٢) كشف الغمة: ١/٥٣.

(٣) مجمع البحرين: ٣٩٥/٣ باب عترة من كتاب الراء.

كلام ابن عربي في طهارة الذرية

قال المقرزي في كتابه أهل البيت: قال العارف محي الدين أبو عبد الله محمد بن عربي^(١) رحمة الله تعالى: «كل عبد إلهي توجه لأحد عليه حق من المخلوقين، فقد نقص من عبوديته لله تعالى بقدر ذلك الحق، فإن ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به؛ فلا يكون عبداً محضاً خالصاً لله تعالى، وهذا هو الذي رجحَ عند المنقطعين إلى الله انقطاعهم عن الخلق، ولزومهم السياحات والبراري، والسواحل، والفرار من الناس، والخروج عن ملك الحيوان؛ فإنهم يريدون بذلك الحرية من جميع الأكوان.

ولما كان رسول الله ﷺ عبداً محضاً قد طهره الله تعالى وأهل بيته تطهيراً، وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم، فإن الرجس هو القدر عند العرب، كذا قال الفراء: قال الله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا».

فلا يضاق إليهم إلا مطهر ولا بد؛ فإن المضاف إليهم هو الذي يشبههم بما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس.

فهذه شهادة من النبي ﷺ لسلمان الفارسي رضي الله عنه، بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله ﷺ: «سلمان من أهل البيت»^(٢) وشهد الله لهم

(١) هو محي الدين محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي ولد بمرسية سنة ٥٦٠ هـ، ثم ارتحل وطاف بالبلاد الإسلامية وتوفي في ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ، راجع ترجمته في «شذرات الذهب»: ٥/١٩٠ - ١٠٢.

(٢) راجع المعجم الكبير: ٢٢١/٥ ترجمة زيد بن أبي أوفى ونزله البصرة، وج ٦/٢١٣ =

بالتطهير، وذهب الرجس عنهم، وإذا كان لا يضاف^(١) إليهم إلا مقدس مطهر، وحصلت له العناية الإلهية بمجرد الإضافة، فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون؛ بل هم عين الطهارة^(٢).

فهذه الآية تدل على أن الله تبارك وتعالى قد شرك أهل البيت مع رسول الله في قوله: ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْكَ وَمَا تَأْخُرَ﴾^(٣).

وأي وسخ وقدر أقدر من الذنب وأوضح !!!؟

فطهر الله تعالى نبيه بالغفرة مما هو ذنب بالنسبة إلينا؛ لو وقع منه لكان ذنباً في الصورة لا في المعنى؛

لأن الذم لا يلحق به من الله تعالى ولا منا شرعاً؛ فلو كان حكمه حكم الذنب لصحيحة ما يصحب الذنب من المذمة، ولم يكن يصدق قوله: ﴿لَيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم إلى يوم القيمة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون باختصاص من الله تعالى، وعنابة بهم لشرف محمد عناية الله سبحانه به^(٤).

= ترجمة سلمان، والطبقات الكبرى: ٤/٦٢ ترجمة سلمان، وج ٧/٢٣١ ذكر من كان من أصحاب الرسول بالمداين - سلمان، وصفة الصفة: ١/٢١٥، وأخبار الدول للقرمانى: ٢/١٢٧ الباب الرابع، وكنوز الحقائق: ٤٣٣، والجامع الصغير: ٢/٥٤، وكشف الغمة: ٢/١٥، ومناقب الخوارزمي: ١٥١ فصل ١٤، ح ١٧٨، والإختصاص: ٢٤١، والصواعق: ٢٢٩ ط. مصر و٣٤٣ ط. بيروت، وينابيع المودة: ١/١٨٥ ط. اسلامبول وط. النجف: ٢١٨، ومنتخب كنز العمال: ٥/٤٩ بهامش المستند.

(١) في «الفتوحات»: لا يضاف.

(٢) أخرج الترمذى والطبرانى وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى معاً في الدلائل عن ابن عباس قال: قال رسول الله: أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنب - تفسير روح المعانى: ١٢/٢٠ مورد الآية.

(٣) سورة الفتح: آية: ٢.

(٤) أقول: اختصر المقرىزى نص ابن عربى مع طوله فحذف بعض الفقرات.

فينبغى لكل مسلم [مؤمن بالله وبما أنزله] أن يصدق الله تعالى في قوله: **﴿لَيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجَسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾** فيعتقد في جميع ما يصدر [من أهل البيت] **﴿أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قد عَفَا عَنْهُمْ فِيهِ﴾**.

ولا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمة، ولا ما يشنا أعراض من قد شهد الله تعالى بتطهيرهم وإذهب الرجس لا بعمل عملوه، ولا بخبر قدموه، بل سابق عناء وإختصاص إلهي **﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْنِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾**.

وإذا صح الخبر الوارد في سلمان **رضي الله عنه**، فله هذه الدرجة؛ فإنه لو كان سلمان على أمر يشنؤه^(١) الله، وتلحقه المذمة من الله تعالى بلسان الذنب عليه^(٢) لكان مضافاً إلى أهل البيت من لم يذهب عنه الرجس، فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم، وهم المطهرون بالنص، فسلمان منهم بلا شك.

وإذا كانت مرتبة مخلوق عند الله بهذه المثابة أن يشرف المضاف إليهم بشرفهم، وشرفهم ليس لأنفسهم، وإنما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم حلل الشرف؛ فكيف بمن له المجد والشرف التام لنفسه، فهو المجيد سبحانه وتعالى، فالضاف إليه من عباده الذين هم عباده، وهم الذين لا سلطان ولا ملك لمخلوق عليهم [في الآخرة، قال تعالى لإبليس: **﴿إِنَّ عَبَادِي﴾** فأضافهم إليه **﴿لَئِنْ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾**]^(٣).

وما تجد في القرآن [الكريم] عباداً مضافين إليه سبحانه إلا السعداء خاصة، وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد، فما ظنك بالمعصومين [المحفوظين منهم] القائمين بحقوق سيدهم، الواقفين عند مراسمه وحدوده، فشرفهم أعلى، وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام، ومن هؤلاء الأقطاب ورث سليمان **رضي الله عنه** شرف مقام هذا البيت؛ فكان **رضي الله عنه** من أعلم [الناس بما لله على عباده من الحقوق، وما لأنفسهم والخلق عليهم من الحقوق]^(٤) وأقواهم على أدائها، وفيه قال رسول الله **ﷺ**:

(١) يشنؤه: يبغضه.

(٢) في الفتوحات: أمر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله..

(٣) الحجر: ٤٢.

(٤) سقطت هذه الفقرة من «ق» و«س» والمثبت عن الفتوحات المكية.

«لو كان الإيمان بالثريا لنا له رجال من فارس» وأشار إلى سلمان الفارسي^(١) فليس سلمان [الذى] ألحقه بأهل البيت مما أعطاه النبي ﷺ من أداء كتابته فهو عتيقه ﷺ و«مولى القوم منهم»^(٢).

وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله تعالى، وأنه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم [بما يقع منهم] أصلًا فإن الله تعالى ظهر لهم؛

فليعلم الدام لهم أن ذلك يرجع إليه، ولو ظلمواه بذلك الظلم في زعمه [ظلم]
لا في نفس الأمر [وإن حكم عليه ظاهر الشرع بادائه]، بل حُكْمُ ظلمهم إيانا في
نفس الأمر يشبه جري المقادير على العبد في ماله [ونفسه] بغرق [أو بحرق، وغير
ذلك من الأمور المهلكة] أو يقع في النار فيحترق أو يموت له أحد أحبابه، أو يصاب
هو في نفسه، وهذا كله مما لا يوافق غرضه [ولا يجوز له أن يدّم قدر الله ولا
قضاءه]، ولكن ينبغي أن يقابل ذلك كله بالرضا والتسليم، وإن نزل عن هذا المقام
بالصبر، وإن ارتفع [عن تلك المرتبة] فبالشکر؛ فإن في طي ذلك نعمة من الله
تعالى، وليس وراء ما ذكرناه خير؛ فإنه ما وراءه إلا الضجر والتسخط.

ولذلك ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من [أهل البيت] ﷺ في ماله
وفي أهله، وفي عرضه وفي نفسه أن يقابلهم بالرضا والتسليم والصبر، ولا يلحق بهم
المذمة أصلًا، وإن توجّهت عليهم الأحكام الشرعية من إقامة الحدود المشروعة^(٣)،
فذلك لا يقدح في هذا، وإنما نمتنع من إلحاقياتهم بهم وسبهم اذا قد ميّزهم الله
تعالى عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم، وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله ﷺ
يقترض من اليهود، وإذا طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن.

(١) - المعجم الكبير للطبراني ١٨: ٣٥٣ ما أسد قيس بن سعد، وج ١٠: ٢٠٤ ذيل ترجمة عبد الله ابن مسعود، وفيه ورد: «لو كانت الدنيا معلقة..»، وكتنز العمال ١٢: ٩١ ح ٣٤١٢٩ كتاب الفضائل، فضائل الفرس عن قيس، وفي حديث آخر فيه: «لو كان العلم..» في صحيح الترمذى ٥: ٣٨٤ - ٧٢٦ كتاب المناقب: «لو أن الإيمان منوطاً..».

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٢/٥٦ ح ٦٧٦١ كتاب الفرائض باب ٢٤، وكتنز العمال ١٣: ٥١٣ ح ٣٧٣١٩ ذكر العباس، ومسند أبي داود: ٢/١٢٣ ح ١٦٥٠.

(٣) في الفتوحات: وإن توجّهت عليهم الأحكام المقررة شرعاً فلذلك لا يقدح..

وقد قال ﷺ: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»^(١)، فذلك حق الله تعالى، ومع هذا لم يذمهم الله تعالى، وإنما كلامنا في حقوقكم، وفيما لكم أن تطالبون به فلهم ذلك، وليس لكم ذمهم ولا الكلام في أعراضهم، ولا سبهم، وإن نزلتم عن طلب حقوقكم، وعفوتם عنهم فيما أصابوه منكم، كان لكم بذلك عند الله [اليد العظمى والمكانة] الزلفى، فإن النبي ﷺ ما سأل منكم إلا المودة في القربى، ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما هو قادر عليه فبأي وجه يلقاه غداً أو يرجو شفاعته، وهو ما أسعف نبيه فيما سأله من المودة في قرابته.

ثم انه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة؛ فإن من ثبت على محبته استصحب المودة في كل حال، وإذا استصحب المودة في كل حال لم يؤخذ أهل البيت فيما يطرأ منهم في حقه مما لا يوافق غرضه..^(٢)

ألا ترى ما قال المحب وما ذكر المودة التي هي أتم:

* وكل ما يفعل المحبوب محبوب *

وقال الآخر:

أَحِبُّ لِحُبْبِهَا السُّوْدَانَ حَتَّى أَحِبُّ لِحُبْبِهَا سُوْدَ الْكِلَابِ *
 وكانت الكلاب [السود] تناوشها، وهو يتحبب إليها، فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله تعالى، ولا تورثه القرية عند الله تعالى، فهل هذا إلا من صدق الحب، وثبتت الود في النفس؛ فلو أحببت الله تعالى ورسوله ﷺ أحببت أهل بيته الرسول ﷺ، ورأيت كل ما يصدر منهم في حقك [مما لا يافق طبعك ولا غرضك] أنه جمالٌ محضٌ تتنعم [بوقوعه منهم]^(٣).

(١) تاريخ الخميس ٢٣٨/١.

(٢) عبارة الفتوحات: فإنه من ثبت وذه في أمر استصحبه في كل حال، وإذا استصحبه المودة في كل حال لم يؤخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له أن يطالعهم به، فيتركه ترك محبة وايشاراً لنفسه لا عليها.

(٣) زائدة في الفتوحات المطبوع.

وتعلم أن لك عنابة عند الله تعالى حيث ذكرك مَنْ يُحِبُّهُ، وهم أهل بيت رسول الله ﷺ، ولو ذكروك بذم وسب، فتقول: الحمد لله الذي أجراني على ألسنتهم، وتزيد الله تعالى شكرًا على هذه النعمة؛ فإنهم ذكروك بالسنة ظاهرة قد ظهرها الله تعالى بطهارة لم يلتفها علمك.

وإذا رأيتك على ضد هذه الحالة مع أهل بيت رسول الله ﷺ الذي أنت تحتاج إليه، وله عليك المنة حيث هداك به، فكيف أثق أنا بودك إذ تزعم أنك شديد الحب في الرعاية لجاني، وما ذاك على الحقيقة إِلَّا من نقص إيمانك، ومن مكر الله تعالى، وإستدراجه بك حيث لا تعلم، وصورة المكر فيه أن تقول وتعتقد أنك في ذلك ذاًبٌ عن دين الله تعالى وشرعه، واني ما طلبت إِلَّا ما أباح الله تعالى لي طلبه، ويندرج اللذم في ذلك الطلب المشروع، والبغض والمقت، وأنت لا تشعر.

والدواء الشافي من هذا الداء العضال أنك لا ترى [لنفسك معهم حقاً] بل تنزل عن حقك لئلا يندرج فيه ما ذكرت لك، وما أنت من حكام المسلمين حتى تقيم فيهم حدود الله تعالى، فلو كشف لك عن منازلهم في الآخرة عند الله تعالى لوددت أن تكون [مولى من موالיהם] والله يلهمنا رشد أنفسنا». [انتهي كلام ابن عربي]^(١).



(١) الفتوحات المكية: ١٩٦ / ١ - ١٩٨ ، ط. دار الاحباء بيروت.



تفسير آية المودة

❖ الآية الثانية:

قال تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقُرْنِ»^{(١)(٢)}.

(١) الشوري: ٢٣.

(٢) مصادر نزول آية المودة في علي وفاطمة وأولادهما عليهم السلام.

صحيح البخاري: ٦/٣٧ كتاب التفسير مورد الآية، وفتح الباري بشرح البخاري: ٦/٦٥٢ ح ٤٩٨ و ٣٤٩٧ ح ٧٢٤/٨، وكنز العمال: ٢/٤٠٣٠ ح ٢٩٠/٢ باب فضل القرآن و ٤٩٨ ح ٤٥٩٢ باب التفسير، والنور المشتعل: ٢٠٧ و ٢٠٨، والمعجم الكبير: ٣/٤٧ ترجمة الحسن عليه السلام و ٧٢/١٢ ترجمة ابن عباس حديث الشعبي عنه و ١٩٧ ترجمة ابن عباس حديث علي بن أبي طلحة عنه، وكفاية الطالب: ٩١ - ٩٣ باب ١١، ومناقب الخوارزمي: ٢٠٠ - ٣٠٧ ح ٣٥٢ وفصل ١٥ عن ابن عباس، وتفسير الطبرى: ١٦/٢٥ عن علي بن الحسين، وتفسير الكشاف: ٣/٤٦٧، وفتح القدير: ٤/٥٣٤ و ٣٥٦ مورد الآية فيهم، والذرية الطاهرة: ١٠٨ عن الحسن، والفصول المهمة: ١٥٢ عن الحسن - ذكر الحسن عليه السلام، ومقتل الحسين للمخوارزمي: ١/٥٧ فصل ٥، وذخائر العقبى: ٢٥ - ٢٥٨، وتفسير الشعالبى: ٤/١٠٨ مورد الآية، والصواتن المحرقة: ١١٠ ط. مصر - وط. بيروت: ١٦٩ - ١٧٠ - ٢٢٧ - ط. مصر و ٣٤١ - ٢٥٩ - ٣٤٠ ط. بيروت الآيات النازلة فيهم آية ١٤ عن ابن عباس والحسن وزين العابدين (عليهم السلام)، وشواهد التنزيل: ٢/١٨٩ إلى ٢١١ من ح ٨٢٢ إلى ٨٤٤، وتفسير نور الثقلين: ٤/٥٧٠ إلى ٥٧٦، وتفسير الرازى: ٢٧/١٦٤، وتفسير الدر المتشور: ٦/٥ و ٦، ومجمع البيان: ٩/٤٣، ومستدرک الصحيحين: ٣/١٧٢ كتاب المعرفة فضائل الحسن، وفضل آل البيت للمقریزی: ٧٥ الآية الخامسة، وبنایع المودة: ١/١٠٦ ط. تركيا وط. النجف: ١٢٣ باب ٣٢ عن ابن عباس وسعيد بن جبیر وزاذان عن علي والباقر والحسين والرضا، ومستدرک الصحيحين: ٢/٤٤٤، ومناقب کوفی: ١/١١٧ و ١٣٧، والاسعاف: ١١٣، ونزل الابرار: ٣١ و ١١١ الباب الثالث والواول والرابع عن أبي سعيد وابن عباس، =

قال الحضري : قال الله سبحانه وتعالى مخاطباً لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(١).

= وشرح الاخبار : ١/١٧٢ عن ابن عباس ، والمعجم الاوسط : ٣/٨٨ ح ٢١٧٦ عن الحسن ، ومجمع الزوائد : ٧/١٠٣ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٧/٢٢٩ ح ١١٣٢٦ عن ابن عباس و ٩/١٦٨ - ١٧٢ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩/٢٢٦ - ٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ - ١٥٠٠٧ عن الحسن وابن عباس ، وفضائل صحابة : ٢/٦٦٩ ح ١١٤١ ابن عباس ، واحياء الميت للسيوطى بهامش الاتحاف : ٢٣٩ - ٢٤٥ - ٢٦٩ عن ابن جبير وابن عباس والحسن وابي سعيد ، وأمالى الشجري : ١/١٤٤ - ١٤٨ عن ابن عباس الحديث السادس ، ولوامع أنوار الكوكب الدرى : ٢/٦٤ ابن عباس ، والمواهب اللدنية : ٢/٥٢٧ و ٥٣٧ ، وتاريخ اصبهان : ٢/١٣٤ رقم ١٣٠٩ ، والالمام : ٣٠٢ ، ورشفة الصادى : ٢١ - ٢٢ الباب الاول ، وفرائد السقطين : ٢/١٣ ح ٣٥٩ والفتح لابن اعشن : ٢/١٨٣ ذكر كتاب عبد الله الى يزيد ويعشه برأس الحسين ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١/١٤٨ - ١٤٩ ، ونور الابصار : ١٠١ ط. مصر ١٣٢٢.

(١) الشورى : ٢٣

مصادر آية المودة

تفسير الطبرى : ٢٥/١٦ ط. مصر ١٣٢٣ ، والمعجم الاوسط : ٣/٨٨ ح ٢١٧٦ ، وأمالى الشجرى : ١/١٤٤ الحديث السادس ، وفتح القدير : ٤/٥٣٦. ٥٣٤ ، وفرائد السقطين : ٢/٣٥٩ ح ١٣/٢ ، ومجمع الزوائد : ٩/١٦٨ - ١٧٢ ط. مصر والبغية : ٢٦٦ - ٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ و ١٥٠٠٧ ، ومناقب المغازلى : ٣٥٢ ح ٣٠٧ ، والفتح لابن اعشن : ٢/١٨٣ ذكر كتاب عبد الله الى يزيد ويعشه برأس الحسين ، والذرية الطاهرة : ١٠٨ ، والصواعق : ٢٢٧ ط. مصر وط. بيروت : ٣٤٠ - ٣٤١ ، وذخائر العقبى : ١٣٨ ، والفصل المهمة : ١٥٢ ، وفضل آل البيت للمقرىزى : ٧١ - ٧٥ - ٧٧ - ٧٨ ، والمعجم الكبير : ٣/٤٧ ح ١٤٨/١ ، ٢٦٤١ و ١٢/١٢٥٦٩ ح ١٩٧ - ١٢٥٦٩ - ١٣٠٢٦ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١/١٤٨ ، وكنز العمال : ٢/٤٠٣٠ ح ٢٩٠ باب التفسير و ٤٩٨ ح ٤٥٩٢ ، ومناقب الخوارزمى : ٢٠٠ ، ومقتل الخوارزمى : ١/٦١ و ١/١ ، ومستدرك الصحيحين : ٣/١٧٢ كتاب المعرفة - فضائل الحسن ، والصواعق المحرقة : ١٧٠ ط. مصر وط. بيروت : ٢٥٩ باب ١١ الفصل الأول الآية ١٤ ، والدر المنشور في تفسير آية المودة ٦/٧ سطر ٦ و ٦ ، وذخائر العقبى ٢٥ ط. مصر ١٣٥٦ ، ومجمع الزوائد : ٧/١٠٣ و ٩/١٦٨ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٧/١١٣٢٦ ح ٢٢٨ و ١١٣٢٦ كتاب التفسير - الشورى .. ونور الابصار : ١٠١ ط. مصر ١٣٢٢ .



قال الإمام البغوي في تفسيره ما معناه: «إلا أن توادوا قرابتي وعترني وتحفظوني فيهم».

قال: وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب» انتهى^(١).

وأخرج الملا في سيرته حديث: «إن الله جعل أجرى عليكم المودة في القربى وانني سائلكم عنهم غداً»^(٢).

وعن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: «فَلَمَّا نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ أَنْجَرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»، قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: «علي وفاطمة وابنها». أخرجه أحمد في المناقب والطبراني في الكبير وغيرهما^(٣).

(ونقل) البغوي في تفسيره والتعليق وجزم به عن ابن عباس قال: لما نزل قوله تعالى: «فَلَمَّا نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ أَنْجَرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال قوم في نفوسهم: ما يريد إلا أن يحثنا على أقاربه، فأخبر جبريل النبي ﷺ إنهم اتهموه فأنزل: «أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» الآية.

فقال القوم: يا رسول الله نشهد انك صادق فأنزل «وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ»^(٤).

قال ابن طلحة الشافعي: وأما كونهم ذوي القربى فقد صرّح نقل الأخبار المقبولة وأوضح حملة الآثار المنقوله في مسانيد ما صححوه وأساليب ما أوضخوه

(١) تفسير البغوي (معالم التنزيل): ٤/١٢٤ - ١٢٥ مورد الآية.

(٢) الصراوع المحرقة: ١٧١ ط. مصر و ٢٦١ ط. بيروت الآية ١٤.

(٣) المشرع الروي: ١/٦ وقال: أخرجه أحمد والطبراني وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في مناقب الشافعي والواحدي في الوسيط، وقد تقدم بعض ذلك في المصادر.

(٤) تفسير البغوي (معالم التنزيل): ٤/١٢٦ مورد الآية، والصراوع المحرقة: ١٧٠ ط. مصر و ٢٥٩ ط. بيروت الآية ١٤.

عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس لِمَا أَنْزَلَ فُولَهُ تَعَالَى: «لَا أَشْكُلُكُمْ» قالوا: يارسول الله مَنْ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مُوَدَّتَهُمْ؟ قال: «أَعْلَمُ بِفَاطِمَةَ وَابْنَاهُمَا»^(١).

وأخرجه كافة الحفاظ بهذه الألفاظ أو ما يقرب منها^(٢).

وعن ابن الطفیل قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه واقتصر الخطبة الى أن قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن محمد^(٣)، ثم أخذ في كتاب الله، ثم قال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن النبي أنا ابن الداعي الى الله تعالى بإذنه وانا ابن السراج المنير وانا ابن الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وانا من أهل البيت الذين افترض الله سبحانه وتعالى موادتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد^(٤): «قُلْ لَا أَشْكُلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى»^(٥). أخرجه الطبراني في الاوسط والکبير باختصار^(٦).

وفي رواية: وانا من أهل البيت الذين افترض الله موادتهم على كل مسلم وأنزل فيهم: «قُلْ لَا أَشْكُلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً تَرَدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» واقتراف الحسنة موادتنا أهل البيت^(٧).

(١) مطالب المسؤول: ٣٧ - ٣٨، المقدمة.

(٢) فصلت ذلك في كتاب الطراف لابن طاوس: ١٥٩/١، ح ١٦٠ - ١٦٧.

(٣) المعجم الاوسط: ٢١٧٦ ح ٨٨/٣ روی الخطبة كاملة، ومجمع الزوائد: ١٤٦/٩ ط. مصر والبغية ١٤٧٩٨ ح ٢٠٢ روی الخطبة كاملة، ومروج الذهب: ٥٢/٢ ط. مصر و٤٣١ ط. بيروت - خلافة الحسن - وذکرها كاملة، ولوامع انوار الكوكب: ٦٤/٢ كاملة، ومسند ابو يعلى: ١٢٥/١٢ ح ٦٧٥٧ باختصار، ومسند احمد: ١٩٩/١ ط. م ٣٢٨ ح ١٧٢١ - ١٧٢٢ ط. ب باختصار.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٧٠ ط. مصر و٢٥٩ ط. بيروت الآية ١٤، وتفسير آية المودة للخفاجي: ٥١، ومرج الذهب ٥٢/٢ ط. مصر.

وورى السدي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْرِئْ حَسَنَةً تَرَدْ لَهُ فِيهَا حَسَنَةٌ﴾ قال: المودة لآل محمد ^(١).

قيل الظاهر العموم في أي حسنة كانت، إلا أنها تتناول المودة لآل رسول الله ^ﷺ تناولاً أولياً لذكرها عقب ذكر المودة في القربي، لأن سائر الحسنات توابع للمودة. انتهى.

وعن السدي أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم. نقله القرطبي وغيره ^(٢).

(فإن قبل) لا يجوز طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحي كما جاء في قوله تعالى في قصة نوح وغيره ﴿وَمَا أَشَلَّكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وكما في الآية الأخرى ﴿فَلْمَا سَأَلَكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ ^(٣).

(أجاب العلماء) عن هذا بأنه لا نزاع في عدم جواز طلب الأجر على تبليغ الرسالة، لكن معنى الاستثناء: لا أطلب منكم إلا هذا، وهذا في الحقيقة ليس بأجر وان سمي هنا أجراً مجازاً ومن هذا قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير ان سيفهم بها من قراء الدارعين فلول معناه: إذا كان هذا عيدهم فلا عيب فيهم بل هو مدح لهم، وكيف تكون المودة أجراً على التبليغ وهي بين المسلمين أمر واجب، وإذا كانت كذلك في حق جميع المسلمين كان في حق قرابة النبي ^ﷺ أولى وأوجب، فكانت مودتهم وصلتهم لازمة واللازم لا يكون في الحقيقة أجراً، فكانه لا أجر البتة.

وأجاب عنه بعضهم بجعل كون الاستثناء منقطعاً أي لا أسألكم أجراً فقط، ولكنني أسألكم ان تودوا قرابتي، لكن هذا الاخير شوش بما سبق من قوله ^ﷺ: ان

(١) أمالی الشجري: ١٤٩/١ الحديث السابع، وتفسير القرطبي: ١٧/١٦ مورد الآية، والشرع الروی: ٦/١ عن الثعلبی، واحیاء المیت للسیوطی: ٢٣٩.

(٢) تفسیر القرطبی: ١٧/١٦ مورد آیة المودة، والشرع الروی: ٦/١ عن السدی، والصواعق المحرقة: ١٧٠ ط. مصر و ٢٦٠ ط. بيروت آیة ١٤.

(٣) الانعام ٩٠ والشعراء ١٠٩ - ١٨٠ وسبا: ٤٧.

الله جعل أجرى عليكم المودة في القربى. ومع ما تقدم في الجواب الأول لا حاجة إلى هذا.

وقد أطالت المفسرون في الكلام على هذه المادة، فراجعه إن اردته في مظانه^(١).

انتهى كلام الحضرمي^(٢).

وقال الطبرى^(٣): يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك: قل لا أسألكم أيها القوم على دعائكم إلى ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به، والنصيحة التي أنصحكم - ثواباً وجزاءً [وعوضاً من أموالكم تعطوني] إلا المودة في القربى.

فاختلف أهل التأويل ما يعني بقوله: «إلا المودة في القربى»:
فقال بعضهم: معناه: إلا أن تودونى في قرابتى [منكم] وتصلوا رحمى بينى وبينكم.

ثم ذكر [الطبرى] من طريق الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا أن تودونى في القرابة التي بينى وبينكم^(٤).

(١) يراجع فضل آل البيت للمقرizi: ٩٣ الآية الخامسة، وتفسير آية المودة للبدخشى، والصواتن المحرقة: ١٧٠ - ١٧١ ط. مصر ٢٥٨١ - ٢٦١ ط. بيروت الآية ١٤.

(٢) رشفة الصادى: ٥٣ الباب الأول.

(٣) راجع: «تفسير الطبرى» ٢٥/٢٢ - ٢٦.

(٤) صصحه وأخرجه ابن حجر عن ابن منيع في المطالب العالية: ٣/٣ ح ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٧٢٧ ح ٢٠٩، ح ٨٤٠، وقريب منه في الدر المثور: ٦/٦.

ورواه الثعلبى في التفسير عنه مع تناوله وزيادة: يعني أن تحفظوا قرابتى وتودونى وتصلوا رحمى ، فقال رسول الله: يا قوم ان أبيتم أن تبايعونى فاحفظوا قرابتى ولا تودونى. وقال الثعلبى: واليه ذهب مالك وعكرمة ومجاحد والسدى والضحاك وابن زيد وفتادة. تفسير آية المودة للخجاجى: ٥٦.

وعن أبي مالك: كان رسول الله ﷺ منبني هاشم، وأمه منبني زهرة، وأم أبيه منبني مخزوم، فقال: «احفظوني في قرابتي»^(١).

ثم ذكر [الطبرى] عن السدى عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً، وأقيم على درج^(٢) دمشق قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم، واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة.

قال له علي: «أقرأت القرآن؟»

قال: نعم.

قال: قرأت «آل حم»؟

قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ «آل حم».

قال: ما قرأت: «فَلَمْ يَأْتِكُنْ أَنْتُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مَرَدَةً فِي الْقُرْآنِ»؟

قال: فإنكم لإياهم^(٣)؟

قال: نعم^(٤).

وعن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قالت الأنصار فعلنا وفعلنا - فكأنهم فخرؤا - فقال ابن عباس - أو العباس - لنا الفضل عليكم.

(١) - الجامع المسانيد: ١٩٤/٢.

ولم نجده في الصحاح التسعة بهذا اللفظ، نعم روى البخاري حديث بمعناه: «ارقبو محمداً في أهل بيته» وابن ماجة: احفظوني في أصحابي، والسيوطى عن جملة: احفظوني في العباس - راجع جامع الاحاديث: ١١٤/١ ح ٦٣٠ - ٦٣٣، وفتح الباري شرح البخاري: ١١٩/٧ ح ٣٧٥١، وسنن ابن ماجة: ٢٩١/٢ ح ٢٣٦٣.

(٢) درج دمشق: طريقها.

(٣) في الطبرى وغيره: «إنكم لأنتم هم»؟

(٤) تفسير الطبرى: ٨/٢٢ مورد الآية، وتفسير ابن كثير ٥٣٥/٣ ذيل الآية، والفتح لابن الأعشن: ١٨٣/٢ كتاب عبد الله الى يزيد وبعث رأس الحسين عليه السلام، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٦١/٢ - ٦٢ الفصل الخامس، والدر المنشور: ٦/٧، ونقدم الحديث في آية التطهير.

بلغ ذلك رسول الله ﷺ، فاتاهم في مجالسهم فقال: «يا معاشر الأنصار، ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بي؟»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أفلأ تجيئوني؟

قالوا: ما نقول يا رسول الله؟

قال: ألا تقولون: أ ولم يخرجك قومك فآويتك؟ أ ولم يكنبوك فصدقناك؟ أ ولم يخذلوك فنصرناك؟

قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا أموالنا، وما في أيدينا لله ولرسوله.

قال: فنزلت: «فَلْ لَا أَشْكُرْ عَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَةُ فِي الْقُرْبَى»^(١).

وعن أبي العالية، عن سعيد بن جبير: «إِلَّا الْمَوَدَةُ فِي الْقُرْبَى» قال: هي قربى رسول الله ﷺ^(٢).

وعن أبي إسحاق: سألت عمرو بن شعيب، عن قول الله تعالى: «فَلْ لَا أَشْكُرْ عَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَةُ فِي الْقُرْبَى».

قال: قربى النبي ﷺ^(٣).

إلى أن قال الطبرى: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهاها بظاهر التنزيل قوله من قال: معناه قل لا أسألكم عليه أجراً يا معاشر قريش إلا أن تودوني في قرابتي

(١) الدر المثور: ٦/٦، وفتح القدير: ٤/٥٣٦.

(٢) الدر المثور: ٧/٦، ونحوه عن عمرو بن سعيد قال: قربى النبي (صلى الله عليه وسلم) - تفسير آية المودة: ٥٢.

(٣) الدر المثور: ٧/٦.

منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم، ثم استدل لذلك^(١).

وقال ابن عطية: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَنْتُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ - فقال ابن عباس أيضاً ما يقتضي أنها مدنية، وسببها أن قوماً من شباب الأنصار فاخروا المهاجرين، وطالوا^(٢) بالقول على قريش، فنزلت الآية في ذلك على معنى: إِلَّا أَنْ تودونني فتراعوني في قرابتى، وتحفظونني فيهم.

وقال^(٣) بهذا المعنى في هذه الآية علي بن الحسين [بن على بن أبي طالب^(٤) رضي الله عنهمما، واستشهد [بهذه]^(٥) الآية حين سيق إلى الشام أسيراً^(٦)، وهو تأويل سعيد ابن جبير، وعمرو بن شعيب.

وعلى هذا التأويل قال ابن عباس رضي الله عنه، قيل يا رسول الله من قرابتكم الذين أمونا [بموتهم]^(٧)؟

فقال: «علي وفاطمة وابنها»^(٨).

(١) تفسير الطبرى: ٢٥/٢٢ - ٢٦ مورد الآية.

(٢) في تفسير ابن عطية: «ومالوا».

(٣) القائل بذلك أيضاً ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب. راجع مجمع البيان: ٩/٤٣.

(٤) في المطبوع.

(٥) زائدة في المطبوع.

(٦) وتقديم احتجاجه، وأيضاً احتج الحسن عليه السلام فيها على أهل العراق راجع تفسير آية المودة: ٥١.

(٧) سقطت من «ف» والمثبت عن ابن عطية.

(٨) تقدمت المصادر مفصلاً وراجع: فضائل الصحابة لاحمد: ١/١٨٧ ح ٢٦٣، والمعجم الكبير للطبراني: ٣/٤٧ ح ٢٦١٤ ترجمة الحسن عليه السلام، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/٥٧ الفصل الخامس، وقال في مجمع الزوائد: ٩/١٦٨ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٢٦٦ ح ١٤٩٨ ارواه الطبراني وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا، والدر المثور: ٦/٧، وفتح القدير: ٤/٥٣٧.

وعن علي عليه السلام: فيما في آية حم انه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ﴾

وقيل: هم ولد عبد المطلب.

قال ابن عطية: وقريش كلها عندي قربي، وإن كانت تتفااضل.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال:

«من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ومن مات على بغضهم لم يشم

رائحة الجنة»^(١).

انتهى كلامه^(٢).

أقول: فمحصل القول في آية المودة دخول زينب رض في وجوب مودتها وحبّها لقرباتها من جدها النبي الأعظم ص بعد أخيها الحسن والحسين رض.



= من أجر فهو لكم تفسير آية المودة: ٥١، ركنز العمال: ٢٠٨/١ الطبعة الأولى.

(١) وهذا مختصر الحديث واليك تمامه: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً، إلا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، إلا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، إلا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، إلا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثمَّ منكر ونکير، إلا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، إلا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، إلا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، إلا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، إلا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوباً بين عينيه أيس من رحمة الله، إلا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، إلا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة». تفسير الرازى: ٢٧/١٦٥ - ١٦٦، وتفسير الكشاف: ٣/٤٦٧ مورد آية المودة فيما، ورشة الصادى: ٤٥ الباب الرابع - الامر بمودتهم - رواه عن تفسير الثعلبي بسند الى جرير البجلي ، وفرائد السبطين: ٢/٢٥٥ ح ٥٢٤ باب ٤٩ من السبط الاول.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥/٣٣ - ٥/٣٤ مورد الآية.

آية الكوثر

﴿ الآية الثالثة: ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَلَا هُنْ بِكَ شَاكِرُونَ هُوَ أَكْبَرُ﴾^(١).

فروي أن المراد بالكوثر فاطمة، والأية نزلت لما قالت قريش: محمد أبتر لا عقب له، فأعطاه الله الكوثر وهو النسل الكثير من فاطمة وتقدم إنحصر نسله المبارك منها^(٢).

وقيل: الكوثر أولاد النبي ﷺ فاطمة وغيرها^(٣).

وعلى التقديرين تدخل السيدة زينب رضي الله عنها مع إخواتها وأخواتها من علي وفاطمة عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام.

وأي خير أعظم من الانساب إلى ذرية النبي ﷺ الطاهرة المطهرة.



(١) سورة الكوثر، الآيات: ١ - ٣.

(٢) شجرة طوبى: ٣٧٨/٢، ومجمع البيان: ٤٦٠/١٠.

(٣) المواهب اللدنية: ٤١٢/٢.



آية الإطعام

* الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الظَّعَامُ عَلَىٰ حِلْيَهِ مِشَكِّنًا وَيَنِسًا وَأَسِيرًا﴾ (١)

وقد اشتهرت الرواية عند العامة والخاصة^(١) على نزولها فيهم وإليك بعضها: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّ مُسَطِّرًا﴾ (٢) قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما محمد ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً - وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء - فقال عليؑ: إن بري ولدائي مما بهما، صمت لله ثلاثة أيام شكرأ.

وقالت فاطمة: إن بري ولدائي مما بهما، صمت لله ثلاثة أيام شكرأ، وقالت جارية يقال لها فضة: إن بري سيداي مما بهما، صمت ثلاثة أيام شكرأ، فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد ﷺ قليل ولا كثير، فانطلق عليؑ إلى شمعون بن جابا الخيري - وكان يهودياً - فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير.

وفي حديث المزني عن ابن مهران الباهلي: فانطلق عليؑ إلى جار له من اليهود يعالج الصوف، يقال له شمعون بن جابا، فقال: هل لك أن تعطيني جزءاً من صوف تغزلها لك بنت محمد ﷺ بثلاثة أصوع من شعير؟

قال: نعم، فأعطيه، فجاء بالشعير والصوف فأخبر فاطمة ﷺ بذلك فقبلت

(١) راجع تفسير الماوردي: ١٦٨/٧، وربيع الأبرار: ١٤٠/٢.

(٢) الإنسان: ٧.

وأطاعت، قالوا: فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واحتبرت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرصاً وصلى على النبي ﷺ المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه عليّ (رضي الله عنه) فبكى فأنساً يقول:

يا بنت خير الناس أجمعين	فاطم ذات المجد واليقين
قد قام بالباب له حنين	أما ترين البائس المسكين
يشكو إلينا جائعاً حزين	يشكوا إلى الله ويستكين
وفاعل الخبرات يستبين	كلّ امرئ بكسبه رهين
حرّمها الله على الضنين	موعده جنة علّيبين
تهوى به النار إلى سجين	وللبخيل موقف مهين
شرابه الحميّم والغسلين	

فأنسات فاطمة ﷺ تقول:

ما بي من لؤم ولا ضراعة	أمرك يابن عم سمع وطاعة
أطعمه ولا أبالي الساعة	غذيت من خبزك صناعة
أرجو إذا أشبعتك ذا مجاعة	أن الحق الأخيار والجماعة
وأدخل الخلدولي شفاعة	

قال: فأعطيه الطعام بأجمعه ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراب، فلما أن كان اليوم الثاني قامت فاطمة ﷺ إلى صاع فطحنته واحتبرته، وصلى على النبي ﷺ مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعمونني أطعمكم الله على موائد الجنة، فسمعه عليّ ﷺ فأنساً يقول:

بنت نبی لیس بالزنیم
من یرحم الیوم فهو رحیم
قد حرم الخلد على اللئیم
شرابه الصدید والحمدیم

وأثر الله على عیالی
أصغرهم مایقتل في القتال
للقاتل الوبیل مع الوبال
مصفد الیدین بالاغلال

کبولة زادت على الأکبال

قال: فأعطوه الطعام ومکثوا يومین ولیلتين لم ینذوقوا شيئاً إلّا الماء القراء،
فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقی فطحنته واحتبرته،
وصلّى علی عليها السلام مع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ثم أتی المتزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسیر،
فوقف بالباب فقال: السلام عليکم أهل بیت محمد، تأسروننا وتشدّونا ولا تطعمونا،
أطعموني فإنّي أسیر محمد أطعمکم الله على موائد الجنة، فسمعه علی عليها السلام فأنشأ
يقول:

بنت نبی سید مسود
مکبلة في غلبه مقید
مَنْ يُطْعِمُ الْيَوْمَ يُجْدِهُ فِي غَدٍ
مَا يَزْرِعُ الزَّارِعُ سُوفَ يَحْصَدُ
حَتَّى تُجَازِي بِالَّذِي لَا يَنْفَدُ

قَدْ دَمَيْتَ كَفِي مَعَ الْزَرَاعِ

فاطم بنت السید الکریم
قد جاءنا الله بما یعنیم
موعده في جنة النعمیم
ینزل في النار إلى الجحیم
قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

إِنِّي لَا عَطِيهِ وَلَا أُبَالِي
أَمْسَوْ جَيَاعًا وَهُمْ أَشْبَالِي
بَكْرٌ بَلَا يُقْتَلُ بِاغْتِيال
تَهُوي بِهِ النَّارُ إِلَى سُفَالٍ

کبولة زادت على الأکبال

فاطم بـ بنت النبيّ احمد
هذا أسیر للنبيّ المھتدی
يشکو إلينا الجوع قد تمرد
عند العلیی الواحد الموحد
فأطعمی من غير من أنکد
قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:
لم یبق ممّا جئت غير صاع

ابنـي والله من الجـياع أبوهما للـخير ذو اـصطناع
 يـصطنع المـعروـف بـابـتـداع عـبل الـذراعـين طـوـيل الـبـاع
 وـما عـلـى رـأـي مـن قـنـاع إـلا قـنـاع نـسـجـه مـن صـاع
 قال: فـأـعـطـوه وـمـكـثـوا ثـلـاثـة أـيـام وـلـيـالـيـها لـم يـذـوقـوا شـيـئـا إـلا المـاء الـقـراـح، فـلـمـا
 كـان فـي الـيـوم الـرـابـع وـقـد قـضـوا نـذـرـهم، أـخـذ عـلـيـه ﷺ بـيـدـه الـيـمنـى الـحـسـن وـبـيـدـه
 الـيـسرـى الـحـسـين ﷺ وـأـقـبـل نـحـو رـسـول الله ﷺ وـهـم يـرـتـعـشـون كـالـفـرـاخ مـن شـدـة
 الـجـوـع، فـلـمـا بـصـرـ بهـ النـبـي ﷺ قـال: يـا أـبا الـحـسـن مـا أـشـدـ مـا يـسـوـءـنـي مـا أـرـى بـكـم؟
 إـنـطـلـق إـلـى اـبـنـتـي فـاطـمـة فـانـطـلـقـوا إـلـيـها وـهـيـ في مـحـرابـها تـصـلـي لـصـقـ بـطـنـهـا
 بـظـهـرـهـا مـن شـدـة الـجـوـع، وـغـارـتـ عـيـنـاهـا، فـلـمـا رـأـهـا النـبـي ﷺ قـال: وـاغـوـثـاهـ بـالـلهـ،
 أـهـل بـيـت مـحـمـد يـمـوتـون جـوـعاً!
 فـهـبـط جـبـرـئـيل ﷺ فـقـال: يـا مـحـمـد خـذ هـنـاك اللهـ فـي أـهـل بـيـتكـ، قـال: وـما أـخـذ
 يـا جـبـرـئـيل؟

فـأـقـرـأـهـ: «هـل أـقـ عـلـى الـإـنـسـنـ حـيـنـ يـنـ الـدـهـرـ لـم يـكـنـ شـيـئـا مـذـكـرـا ﴿١﴾ إـنـا سـلـقـنـا الـإـنـسـنـ
 مـن نـطـفـةـ أـمـشـاجـ بـتـنـلـيـهـ فـجـعـلـتـهـ سـمـيـعـا بـصـيرـا ﴿٢﴾ إـنـا هـدـيـنـهـ أـشـيـاءـ أـشـاكـرـا وـإـنـا كـفـوـرـا ﴿٣﴾
 إـنـا أـغـتـنـتـنـا لـلـكـفـرـيـنـ سـكـلـيـا وـأـغـلـلـا وـسـعـيـرا ﴿٤﴾ إـنـ الـأـبـرـارـ يـشـرـبـونـ مـنـ كـأسـ كـانـ مـرـاجـهـا
 كـافـرـا ﴿٥﴾ عـيـنـا يـشـرـبـ يـهـا عـبـادـ اللهـ يـفـجـرـوـهـا تـقـعـيـداً ﴿٦﴾ يـوـمـ يـوـمـ يـوـمـ كـانـ شـرـوـ مـسـطـيـراً
 وـيـطـعـمـونـ الـطـعـامـ عـلـى حـيـهـ مـسـكـيـنـا وـيـنـمـا وـأـسـيـراً ﴿٧﴾ إـنـا نـطـعـمـكـ لـوـجـهـ اللهـ لـا فـيـدـ مـنـكـ جـرـةـ ولا
 شـكـرـا ﴿٨﴾ إـلـى آخـرـ السـوـرةـ.

وـزادـنيـ اـبـنـ مـهـرـانـ الـبـاهـلـيـ فـيـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ: فـوـثـبـ النـبـي ﷺ حـتـىـ دـخـلـ عـلـىـ
 فـاطـمـةـ، فـلـمـاـ رـأـيـ مـاـ بـهـمـ، اـنـكـبـ عـلـيـهـمـ ثـمـ قـالـ: أـنـتـمـ مـنـذـ ثـلـاثـ فـيـمـاـ أـرـىـ وـأـنـاـ غـافـلـ
 عـنـكـمـ! فـهـبـطـ جـبـرـئـيلـ بـهـذـهـ الـآـيـاتـ: «إـنـ الـأـبـرـارـ يـشـرـبـونـ مـنـ كـأسـ كـانـ مـرـاجـهـا كـافـرـا
 عـيـنـا يـشـرـبـ يـهـا عـبـادـ اللهـ يـفـجـرـوـهـا تـقـعـيـداً»^(١).

قال: هي عين في دار النبي ﷺ تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين^(١).

وعن جابر بن عبد الله: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَ أَيَّامًا لَمْ يُطْعَمْ طَعَامًا حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَطَافَ فِي مَنَازِلِ أَزْوَاجِهِ فَلَمْ يَصْبِرْ عَنْدَ وَاحِدَةٍ شَيْئاً فَأَتَى فَاطِمَةَ ﷺ، فَقَالَ يَا بُنْيَةَ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ أَكْلَهُ فَإِنِّي جَائِعٌ؟

فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِّي.

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بَعَثَتْ إِلَيْهَا جَارِيَتَهَا بِرَغْيَفِينَ وَقَطْعَةَ لَحْمٍ فَأَخْذَتْهُ مِنْهَا وَوَضَعَتْهُ فِي جَفَنَةِ لَهَا وَغَطَّتْ عَلَيْهَا وَقَالَتْ لَا وَثَرَنَّ بَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِي وَمِنْ عَنْدِي، وَكَانُوا جَمِيعاً مُحْتَاجِينَ إِلَى شَبَّعةِ طَعَامٍ، وَبَعَثَتْ حَسَنَةً وَحَسِينَةً^(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِّي قَدْ آتَانَا اللَّهُ بِشَيْءٍ فَخَبَأْتَهُ.

قَالَ: هَلْمِي، فَأَتَتْهُ فَكَشَفَتْ عَنِ الْجَفَنَةِ فَإِذَا هِيَ مُمْلُوءَةٌ بِخِبْرَأٍ وَلَحْمًا، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ بُهْتَتْ فَعْرَفَتْ أَنَّهَا كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَحَمَدَتِ اللَّهَ تَعَالَى وَصَلَّتْ عَلَى نَبِيِّهِ.

فَقَالَ ﷺ: أَنَّى لَكِ هَذَا يَا بُنْيَةَ؟

قَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكِ شَيْهَةً بِسَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي وَقْتِهِمْ فَإِنَّهَا كَانَتْ إِذَا رَزَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَسُئَلَتْ قَالَتْ: «هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» فَبَعْثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلَيِّ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ وَعَلَيَّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحَسِينُ وَجَمِيعُ نِسَاءِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ جَمِيعاً وَشَبَّعُوا وَبَقِيَتِ الْجَفَنَةُ كَمَا هِيَ.

قَالَتْ فَاطِمَةَ ﷺ: فَأَوْسَعْتُ مِنْهَا عَلَى جَمِيعِ جِيرَانِي فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهَا الْبَرَكَةَ وَالْخَيْرَ كَمَا فَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَرِيمَ ﷺ.

وَسَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الشِّيخِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْبَرَائِقِيِّ مُخْتَصِّراً بِرِوَايَةِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا.

(١) مناقب ابن المغازلي: ٢٦٧، ح ٢٥٠، وأخرجه الماوردي في تفسيره: ١٦٨/٧.
والزمخشري في ربيع الأبرار: ١٤٧/٢، وراجع التذكرة الحمدونية: ١/٨٧، ح ١٥٤.

حدثنا أحمد بن محمد بن غالب حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا نمير عن مجالد عن ابن عباس قال: وذكر قصّة الأعرابي والضب حتى أسلم الأعرابي لتشهد الضب ثم التفت النبي ﷺ فقال: مَنْ يزُودُ الْأَعْرَابِيَّ وَأَنَا أَضْمَنُ لَهُ عَلَى اللَّهِ زَادَ التَّقْوَى.

فوثب إليه سلمان وقال: فداك أبي وأمي وما زاد التقوى؟
قال: يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقنك الله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم القك أبداً، قال فمضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله ﷺ فلم يجد عندهن شيئاً فلما ولّى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة فقال: إن يكن خيراً فمن منزل فاطمة.

فرفع الباب فأجابه من وراء الباب، من بالباب؟
قال: أنا سلمان الفارسي. قالت: وما تُريد؟
فسرّح لها قصّة الأعرابي والضب وما ضمنه النبي ﷺ لزاده.

قالت: يا سلمان والذي بعث بالحقّ محمداً نبياً إن لنا ثلاثة ما طعمنا وإن الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدة الجوع ثم رقدا كأنهما فرخان متوفان، ولكن يا سلمان لا أردّ الخير يأتي، خذ درعي هذا ثم امض به إلى شمعون اليهودي وقل له: تقول فاطمة بنت محمد إفرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أرده عليك إن شاء الله تعالى.

فأخذ سلمان الدرع وأتى به إلى شمعون اليهودي فأخذ شمعون الدرع وجعل يُقلّبه في كفه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد في الدنيا هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة فأنتي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فأسلم وحسن إسلامه، ودفع لسلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واحتبرته وأتت به إلى سلمان، وقالت له: خذه وامض به إلى النبي ﷺ.

فقال سلمان: يا فاطمة خذي منه قرصاً تعلّين به الحسن والحسين.

فقالت: يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عزّ وجلّ فلسنا نأخذ منه شيئاً.

فأخذ سلمان وأتى النبي ﷺ فلما نظره ﷺ قال: يا سلمان من أين لك هذا؟

قال: من منزل ابنتك فاطمة.

قال: وكان النبي ﷺ لم يطعم طعاماً منذ ثلاث، فقام حتى أتى حجرة فاطمة فقرع الباب وكان إذا فرع الباب لا يفتح له إلا فاطمة فلما فتحت له نظر إلى صفرة وجهها وتغيير حدقتيها.

قال: يا بُنْيَه ما الذي أراه من صفرة وجهك وتغيير حدقتك؟

قالت: يا أبا إِنَّ لَنَا ثَلَاثَةَ مَا طَعَمْنَا وَإِنَّ الْحَسَنَ وَالْحَسِينَ أَضْطَرَبَا عَلَيَّ مِنْ شَدَّةِ
الجوع ثُمَّ رَقَدَا كَأَنَّهُمَا فَرَخَانٌ مُتَوْفَانٌ.

قال: فنبههما النبي ﷺ وأجلس واحداً على فخذه الأيمن وواحداً على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة بين يديه واعتنقهم فدخل علي بن أبي طالب، فاعتنق النبي من ورائه ثم رفع النبي طرفه إلى السماء وقال: «إلهي وسيدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» ثم ثبت فاطمة إل مخدعها فصقت قدميها وصلت ركتين ثم رفعت باطن كفيها إلى السماء وقالت: «إلهي وسيدي هذا نبيك محمد وهذا عليّ ابن عمّ نبيك وهذا الحسن والحسين سبطاً نبيك، إلهي فأنزل علينا مائدة كما أنزلتها علىبني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللهم فأنزلها فيانا بها مؤمنون»

قال ابن عباس: فوالله ما استتمرت الدعوة إلا وهي ترى جفنة وراءها بفوح قتارها وإذا قتارها أذكي من المسك الأذفر فاحتضنتها وأتت بها إلى النبي ﷺ وعلى الحسن والحسين ﷺ فلما نظرها عليّ قال: يا فاطمة أتني لك هذا، ولم يكن يعهد عندها شيئاً.

قال النبي ﷺ: كُلْ يَا أَبَا الْحَسْنَ وَلَا تَسْلِي الْحَمْدَ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمْتَنِي حَتَّى
رَزَقَنِي وَلَدًا مِثْلَهُ مُثْلَ مَرِيمٍ ﴿كُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَزْكِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَعْرِمُ أَنَّ
لَكَ هَذَا قَاتَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١).

قال: فأكل النبي وعليٰ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وخرج النبي وتنزود
الأعرابي فاستوى على راحلته وأتى بني سليم وهم يؤمذن أربعة آلاف رجل فلما حل
في وسطهم ناداهم بأعلى صوته قولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلما سمعوا
هذه المقالة أسرعوا إلى سيفهم فجردوها وقالوا: صبوت إلى دين محمد الساحر
الكذاب !!

قال لهم: والله يا بني سليم ما هو ساحر ولا كذاب إنَّ إِلَهَ مُحَمَّدٌ خَيْرُ إِلَهٍ،
وإِنَّ مُحَمَّدًا خَيْرُ نَبِيٍّ أَتَيْتُهُ جَائِعًا فَأَطْعَمْتُهُ وَعَارِيًّا فَكَسَانِي وَرَاجِلًا فَحَمَلْتُهُ، ثُمَّ شَرَحْ
لَهُمْ قَصْةَ الضَّبِّ وَمَا قَالَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشِرَ بَنِي سَلِيمٍ أَسْلَمُوكُمْ تَسْلِمُوكُمْ مِنَ النَّارِ
فَأَسْلَمْتُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَرْبَعَةَ آلَافَ رَجُلٍ وَهُمْ أَصْحَابُ الرَّاِبَاتِ الْخَضْرَاءِ حَوْلَ رَسُولِ
الله ﷺ.^(٢)

ورويت القصة بلفاظ آخرى منْ أرادَ المُزِيدَ فليرجع إلى مصادرها^(٣).

وفي كتاب المناقب سئل عالم فقيل: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قد أَنْزَلَ ﴿مَنْ أَنَّ﴾ في أَهْلِ
الْبَيْتِ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَذُكِرَ فِيهِ إِلَّا الْحُورُ الْعَيْنُ قَالَ: ذَلِكَ إِجْلَالٌ
لِفَاطِمَةِ^(٤).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٢) مقتل الحسين الخوارزمي: ١/٧٣ - ٧٦، الفصل الخامس، ومستدرك الوسائل: ٢/١٢٤، والبحار: ٤٣/٧٢، ح ١٦٠٧.

(٣) انظر تفسير النسفي: ٢/٧٥٨، وأسباب التزول للواحدي: ٣٣١، وتفسير القرطبي: ١٩/٨٥، والدر المثور: ٦/٢٩٩، و٥/٥٣٠، وتفصير الكشاف: ٤/١٩٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/١٠٦، والبحار: ٤٣/١٥٣.

أقول: صحيح أن الرواية لا تذكر وجود السيدة زينب عليها السلام وصيامها معهم ولكن المفروض وجودها لأن فاطمة عليها السلام توفيت بعد النبي إما بأربعين يوماً وإما بثلاثة أشهر على أبعد تقدير، وهو معناه ولادة زينب عليها السلام في زمن النبي صلوات الله عليه وآله وسالم وصومها مع أمها وأبيها وإخوتها.

بل المفروض ولاده أم كلثوم أيضاً فضلاً عن زينب عليها السلام لأن فاطمة الزهراء عند وفاة النبي صلوات الله عليه وآله وسالم كانت حامل بالمحسن الذي سقط خلف الباب من جراء أحداث البيعة والخلافة، وهذا يؤكد كون زينب عليها السلام في عمر يخولها الصوم.

ولا أقل إذا لم تكن صائمة فقد امتنعت عن الطعام لعدم وجوده، وبالتالي فقد عانت من الجوع والعطش كما عانى أهل البيت عليهم السلام.





آية المباهلة

❖ الآية الخامسة:

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَى نَدْعُ أَبْنَاءَكُمْ وَأَنْسَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَثِّلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

(١) آل عمران: ٦١.

مصادر آية المباهلة

صحيح مسلم: ١٧/١٥ كتاب الفضائل ح ٦١٧٠، وينابيع المودة: ١/٨ - ٥٢ - ٢٩٩ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و ٨ - ٥٧ - ٣٥٩ ط. النجف - المقدمة وباب ٧ - ٥٩، واسباب النزول للواحدي: ٦٧، وتاريخ المدينة لابن شبة: ٢/٥٨١ - ٥٨٣ ذكر وفد نجران، ومسند أحمد: ١٨٥ ط. م و ٣٠٢ ط. ب ح ١٦١١ عن سعد، والصواعق: ١٢١ - ١٤٦ - ١٥٥ ط. مصر وط. بيروت: ١٨٧ - ٢٢٤ - ٢٣٨ باب ٩ فصل ٢ وباب ١١ الفصل ١ عن سعد، والفصول المهمة: ٢٤ - ١٢٠ - ٢٢٧ عن جابر وعلي بن عيسى والشعبي وابن عباس والبراء وسعد والكافر، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/٢ المقدمة عن سعد، وذخائر العقبى: ٢٥ عن أبي سعيد، ونور الابصار: ١٦٤ ط. الهند و ٣٠١ - ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني - الفصل ١٠ ذكر مناقب الكاظم، وتاريخ السيوطي: ١٦٩ الاحاديث الواردة في فضله عن سعد، وأمثال الاسماع للمقرئي: ١/٥٠٢.

وكفاية الطالب: ٨٥ - ٥٤ - ١٤٢ عن سعد الباب الاول والعشر والثاني والثلاثون.

والكامل في التاريخ: ١/٦٤٦ ذكر وفد نجران، وجلاء الافهام: ١٥٢ المسالة الثانية معنى الذريعة، ودلائل النبوة: ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ قصة السيد والعقاب، واخبار الدول للقرمانى: ١٠٢ باب ٢ فصل ٤، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ١٧٧ ح ١٦١ عن علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٢٩ ح ٢٢٧ و ٢٨ ح ٢٧١ عن سعد، وشواهد التنزيل: ١/١٥٥ الى ١٦٦ و ١٨٢ ح ١٦٨ الى ١٧٦ - ١٩٤ عن سعد بن معاذ وابن عباس وجابر الانصاري وسعد بن ابي وقار وحذيفة بن اليمان وعطاء بن السائب عن =

وقد تواترت الروايات على نزولها بأصحاب العباء وأن المراد بنساءنا فاطمة بنت محمد فقط، من ذلك ما رواه ابن طلحة الشافعي وغيره قال: أما آية المباهلة: فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الأثبات، أن سبب نزول آية المباهلة هي قوله تعالى: «فَقُلْ تَعَاوَلُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَرَّلْ فَنَجْعَلْ لَكُنَّ اللَّهُ عَلَى الْكَلَّابِينَ»^(١) إنّه قدم وفدي نجران على رسول الله ﷺ ومعهم راهبان مقدمان يقال لأحدهما العاقب والآخر السيد، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام. فقال راهبان: قد أسلمنا قيلك.

فقال: «كذبتما إِنَّه يمنعكم من الإِسْلَام ثلَاثَةٌ: عبادتُكُم الصَّلَبِ، وأَكْلُكُم الخنزير، وقولُكُم لَهُ ولدٌ».

أبي البخtri. وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١١٦/٣ ح ١١٤٠ عن عمرو بن وائلة،
ومناقب ابن المغازلي: ٣١٨ ح ٣٦٢ عن ابن عباس و ٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر، ومستدرك
الصحيحين: ٣/١٥٠ عن سعد وصححه - مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وتذكرة
الخواص: ٢٣ - ٢٧ الباب الثاني عن جابر وسعد، وتفسير الطبرى: ٣/٢١١ - ٢١٣ عن
عامر الشعبي وزيد بن علي والسدي وقتادة وابن زيد وعلباء بن أحمر البشكري، وتفسير
الكساف: ١/٤٣٤ مورد الآية، والدر المنثور: ٢/٣٨ - ٣٩ عن سلمة بن عبد يشوع عن
ابيه عن جده وجابر وابن عباس والشعبي وسعد بن أبي وفاص وعلباء بن أحمر.
والسنن الكبرى للبيهقي: ٧/٦٣ ، والشفا: ٢/٤٨ الباب الثالث - فصل في برهm،
ومستدرك الصحيحين: ٣/١٥٠ - مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وفتح القدير: ١/
٣٤٧ من طرق ٤/٥٣٤ - ٥٣٦، ومجمع الزوائد: ٩/١٦٨ - ١٧٢ ط. مصر والبغية:
٢٦٦ و ٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ و ١٥٠٧ ، وفرائد السمعطين: ٢/٢٠٥ باب ٤٠ ح ٤٨٤ ابن
عباس وسعد وابن جريج، وفضائل الصحابة: ٢/٧٧٦ ح ١٣٧٤ ، وكتاب المصنف لابن
أبي شيبة: ٦/٣٨١ ح ٣٢١٧٥ الشعبي، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم: ٥٠ عن ابن
عباس نوع ١٧ .

ولوامع انوار الكوكب: ٢، ٧٤، مشكاة المصابيح: ٣/١٧٣١ ح ٦١٢٦، ومصابيح السنة: ٤/٤ ح ٤٧٩٥ سعد، وسنن الترمذى: ٥/٥ ح ٢٣٨ - ٢٢٥ ح ٢٩٩٩ - ٣٧٢٤، ومناقب الخوارزمى: ١٥٩، ومناقب المغازلى: ٣١٠ ح ٢٦٣ عن جابر و ٢١٨ ح ٢٦٢، وتاريخ الذهبي: ٣/٦٢٧، وكتنز العمال: ٢/٣٧٩ - ٣٨٠. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

قالا : هل رأيت ولداً بغير أب ، فمن أبو عيسى؟ فأنزل الله تعالى : «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ إِنَّهُ كَمَثَلَ إِدَمَ خَلَقْتُمُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَئِنْ كُنْ فَيَكُونُ ٦٩ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الظَّاهِرِينَ ٦٧ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعَلِيِّ فَقُلْ شَاعَرًا» الآية.

فلما نزلت هذه الآية مصريحة بالمباهلة ، دعا رسول الله ﷺ وفد نجران إلى المباهلة ، وتلا عليهم الآية قالوا له : حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك غداً.

فلما خلا بعضهم ببعض ، قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم وصاحب مشورتهم - ما ترى من الرأي؟

فقال لهم : والله لقد عرفتم يامعاشر النصارى أنَّ محمداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل فوالله ما لاعن قوم قط نبياً إلا هلكوا ، فإنَّ أبitem إلا الإقامة على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا .

فلما أصبحوا جاؤا إلى رسول الله فخرج إليهم محتضناً الحسين آخذآ بيد الحسن وفاطمة خلفهما و يقول : «اللهم هؤلاء أهلي» قال الشعبي : قوله تعالى : «أَبْنَاءَنَا» الحسن والحسين «رَبَّنَا» فاطمة «وَأَنْفَسَنَا» علي فقال لهم رسول الله ﷺ : «إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمْنَوْا» .

فلما رأى وفد نجران ذلك ، وسمعوا قوله قال لهم كبيرهم : يامعاشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لازاله ، فلا تبتلوا فتهلكوا ولا يبقى منكم على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيمة ، فاقبلوا الجزية . فقبلوها وانصرفوا .

فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده إنَّ العذاب قد تدلّى على أهل نجران ، ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولا ضطرم الوادي عليهم ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ، ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا»^(١) .

(١) تفسير الطبرى ٣: ٢١٢ ، التفسير الكبير للرازى ٨: ٨٧ - ٨٦ ، الوسيط ١: ٤٤٣ - ٤٤٤ ، مجمع البيان ١: ٤٥٢ ، دلائل النبوة لأبي نعيم ٢: ٤٥٥ ، الدر المثور ٢: ٢٣١ .

ثم قال ابن طلحة: فانظر بنور بصيرتك أمدك الله بهدايتها، إلى مدلول هذه الآية وترتيب مراتب عبارتها، وكيفية إشارتها على علو مقام فاطمة عليها السلام في منازل الشرف وسمو درجتها، وقد بين ذلك عليها السلام وجعلها بينه وبين علي تنبئها على سر الآية وحكمتها، فإن الله عز وجل جعلها مكتنفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمحكماتها، وحيث كان المراد من قوله تعالى «وَأَنْفَسْنَا» نفس علي عليه السلام مع النبي عليه السلام جعلها بينهما، إذ الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها^(١).

وقال العلامة الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: (روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصرروا على جهلهم فقال عليه السلام): إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أبا هلكم.

فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فلما رجعوا قالوا للعاص - وكان ذا رأيهم - يا عبد المسيح ماذا ترى؟

فقال: والله لقد عرفتكم يا معاشر النصارى أنَّ محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم، والله ما يأهل قوم نبياً قط فعاش كبيرون ولا نبت صغيرون، ولشن فعلتم لكان الاستئصال، فإن أبىتم إلا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

وكان رسول الله عليه السلام خرج عليه مرت ط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمتوها.

فقال أسقف نجران: يا معاشر النصارى: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جيلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلو فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرياني إلى يوم القيمة.

(١) مطالب المسؤول: ٩ المقدمة.

ثم قالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نترك على دينك.

فقال صلوات الله عليه: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين.

فأبوا.

فقال: إني أناجزكم القتال.

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا ترذنا عن ديننا على أن نؤدي إليك ألفي حلة ألفا في صفر وألفا في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك^(١).

وروي أنه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر [فتأتيك غداً]، فلما تخلوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتكم يا معاشر النصارى أنَّ محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً فقط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن، فإنْ أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتى رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فآمنوا.

فقال أسقف نجران: يا معاشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلو فتهلكوا. لا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيمة.

فقالوا: أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نترك على دينك وثبتت على ديننا.

(١) ير الفخر الرازى: ٨٠ - ٨١ مورد الآية - المسألة الثالثة.

قال ابن عطية: وكذلك وردت أحاديث تقضي أن الله تعالى رحم الآباء رعياً للأبناء الصالحين.

* ثانية: قال ابن عباس رضي الله عنه أيضاً والضحاك: معنى هذه الآية أن الله تعالى الحق الأبناء الصغار بأحكام الآباء المؤمنين، يعني الموارثة والدفن في قبور المسلمين، وفي أحكام الآخرة، وفي الجنة.

ومعنى هذا القول أن أولادهم الكبار تبعوهم بإيمان منهم، وأولادهم الصغار تبعوهم بإيمان الآباء، لأن الولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالديه.

فيكون معنى الآية على هذا: واتبعتهم ذرياتهم بإيمان، أي إن بلغت أن آمنت الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان^(١).

* ثالثها: ذهب بعض الناس إلى إخراج هذا المعنى من هذه الآية، وذلك لا يترتب إلا بأن يجعل إسم الذرية بمثابة نوعهم نحو ما هو في قوله تعالى: ﴿أَنَا حَلَّنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَسْخُونِ﴾^(٢).

وقال الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه: إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله تعالى الأبناء إلى درجة الآباء، وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله [الآباء] إلى درجة الأبناء^(٣).

وهذا القول إن اختيار الفراء، والآباء على هذا القول داخلون في إسم الذرية، ويجوز ذلك، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا هُنَّ مُؤْمِنُوْنَ حَلَّنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَسْخُونِ﴾^(٤).

قال ابن عطية: وفي هذا نظر.

(١) تفسير ابن عباس مع تفاوت: ٤٤٤ مورد الآية.

(٢) سورة يس، الآية: ٤١.

(٣) راجع الدر المثور: ٦/١١٩، وتفصير القرطبي: ١٧/٦٧، مورد الآية فيها.

وحكى أبو حاتم عن الحسن أنه قال: الآية في الكبار من الذرية، وليس فيها من الصغار شيء.

وقال القاضي منذر بن سعيد البلوطي: هي في الصغار لا في الكبار.
وحكى الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى قوله: «لَا مَعْنَاهُ أَنَّ الظَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: عَائِدٌ عَلَى الْذَرِيَّةِ، وَالظَّمِيرُ الَّذِي بَعْدَهُ فِي 《ذُرِيَّتَهُمْ》 عَائِدٌ عَلَى 《الَّذِينَ آمَنُوا》，أَيْ اتَّبَعُهُمُ الْكَبَارُ. وَالْحَقْنَا نَحْنُ بِالْكَبَارِ الصَّغَارُ»^(١).

قال ابن عطية: وهذا القول مستنكر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أنه فسر الآية بـ«الذريعة»: بالمهاجرين والأنصار، والذرية: بالتابعين^(٢).

قال ابن عطية: وأرجح الأقوال في هذه الآية القول الأول^(٣) بمعنى أن الصغار والكبار المقصرین يلحقون الآباء، لأن الآيات كلها في صفة إحسان الله تعالى إلى أهل الجنة، فذكر من جملة إحسانه أنه يرعى المحسن في المسيء ولفظة «الحقنا» تقتضي أن للملحق بعض التقصير في الأعمال^(٤).

قال جامعه: أخرج الحاكم من حديث عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «الْحَقَّنَا بِهِمْ ذُرِيَّتَهُمْ» قال: إن الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل، ثم قرأ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُهُمْ ذُرِيَّتُهُمْ يَأْمُنُنَّ الْحَقَّنَا بِهِمْ ذُرِيَّتُهُمْ وَمَا أَنَّتَهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ يَنْ شَيْئُو».

يقول: وما أنقضناهم^(٥).

(١) راجع تفسير الطبرى: ٢٧/٢٥ - ٢٦/٢٥ مورد الآية.

(٢) راجع فتح القدير: ٥/٩٨ مورد الآية.

(٣) واليه ذهب الشيخ الطوسي راجع مجمع البيان: ٩/٢٥٠ مورد الآية.

(٤) راجع فتح القدير: ٥/٩٨، مورد الآية.

(٥) راجع «المستدرك»: تفسير سورة الطور: ٢/٤٦٨، وتفسير الطبرى: ٢٧/٢٤، وشواهد التنزيل للحسكاني: ٢/٢٧٣، ح ٤٠٧ والدر المثور: ٦/١١٩ مورد الآية في الجمع.

وروى شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير قال: يدخل الرجل الجنة فيقول: أين أبي؟ أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجي؟ فيقال له: لم يعملوا مثل عملك. فيقول: كنت أعمل لي ولهم.

فيقال لهم: ادخلوا الجنة. ثم قرأ: ﴿جَئْتُكُمْ عَذْنِي يَدْخُلُونَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ فَأَذْوِجْهُمْ وَدَرِّيَتْهُمْ﴾ الآية^(١)،^(٢).

وقال المقرizi: فإذا أكرم الله تعالى المؤمن لإيمانه، فجعل ذريته الذين لم يستحقوا درجه [معه] في الجنة لتصيرهم، فالمصطفى أكرم على ربه تبارك وتعالى من أن يهين ذريته بإدخالهم النار في الآخرة، وهو عز وجل يقول: ﴿إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾^(٣).

بل من كمال شرفه ورفع قدره، وعظيم منزلته عند الله عز وجل أن يقر الله سبحانه وتعالى عينه بالعفو عن جرائم ذريته، والتجاوز عن معااصيهم، ومغفرة ذنبهم وأن يدخلهم الجنة من غير عذاب جهنم^(٤).



(١) سورة الرعد، الآية: ٢٣.

(٢) الدر المنشور: ٦/١١٩ مورد الآية، وج ٤/٥٧ مورد تفسير آية ٢٣ من الرعد، وفتح القدير: ٥/٩٨ مختصرًا، ورشفة الصادي، ٢٨، والصواتق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و ٣٦٠ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة - وذكر بعده ابن حجر: فإذا نفع الأب الصالح مع أنه السابع، كما قيل في الآية، عموم الذرية فما بالك بسيد الأنبياء والمرسلين بالنسبة إلى ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة.

(٣) آل عمران: ١٩٢.

(٤) انظر أهل البيت للمهرizi.



آية الاصلاح

﴿ الآية الثانية عشر: ﴾

قال تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَذْهَلُونَاهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَائِيهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذَرِيَّتِهِمْ﴾^(١).

في تفسير نور الثقلين عن القمي: قوله تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَذْهَلُونَاهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَائِيهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذَرِيَّتِهِمْ وَالْمَلِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَعَمِّ عَقْبَىَ الدَّارِ﴾^(٢). قال: نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا.

قال المقرئي في كتاب أهل البيت عليهم السلام قال تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَذْهَلُونَاهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَائِيهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذَرِيَّتِهِمْ﴾.

قال أبو جعفر الطبرى^(٣) يقول الله تعالى: جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم [وهم الذين يوفون بعهد الله، ويصلون ما أمر الله به أن يصل، ويخشون ربهم، والذين صبروا ابتلاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة، وفعلوا الأفعال التي ذكرها الله تعالى في هذه الآيات الثلاث ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وأزواجاهم [وهم] نساؤهم، وأهلوهم، وذرياتهم، وصلاحهم: إيمانهم بالله تعالى، وأتباعهم أمره، وأمر رسوله ص].

ثم ذكر عن مجاهد: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَائِيهِمْ﴾ من آمن في الدنيا^(٤).

(١) الرعد: ٢٣.

(٢) تفسير القمي: ١/٣٦٥.

(٣) راجع تفسير الطبرى: ١٤١/١٣ بحث الآية.

(٤) راجع فتح القدير: ٣/٨٠ مورد الآية.

وقال الإمام أبوالحسن علي بن أحمد الوادي: «وَمَنْ صَلَحَ» موضع «من» رفع عطف على الواو في: «يَدْخُلُونَهَا».

وقال أبو اسحاق: وجائز أن يكون نصباً، كما تقول: «دخلوا وزيداً» أي مع زيد.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَائِهِمْ» يريد: من صدق بما صدقوا به، وإن لم يعمل مثل أعمالهم.

وقال أبو اسحاق: إعلم أن الأنساب لا تنفع بغير أعمال صالحة^(١).

فعلى قول ابن عباس، رضي الله عنه: معنى صلح: صدق، وأمن، ووحد، وعلى ما ذكره أبو إسحاق معناه: صلح في عمله.

[قال الوادي:] وال الصحيح ما قال ابن عباس، رضي الله عنه، لأن الله تعالى جعل من ثواب المطیع سروره بما يراه في أهله حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء، فدل على أنهم يدخلونها كرامة للمطیع العامل، ولا فائدة للتبرير والوعد إلا بهذا؛ إذ كل مصلح في عمله قد وعد دخول الجنة^(٢).

وقال القرطبي^(٣) «وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَائِهِمْ» يجوز أن يكون معطوفاً على «أولئك»، والمعنى: أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار، ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير المرفوع في: «يَدْخُلُونَهَا»، وحسن العطف لما حال الضمير المنصوب بينهما، ويجوز أن يكون المعنى: فيدخلها من صلح من آبائهم أي من كان صالحاً لا يدخلونها بالأنساب.

ويجوز أن يكون موضع «من» نصباً على تقدير: يدخلونها مع من صلح من آبائهم: أي وإن لم يعملوا مثل أعمالهم يلحقهم الله تعالى بهم كرامة لهم.

(١) راجع تفسير فخر الرازي: ٤٤/٢٩.

(٢) هذه الفقرة أيضاً للواحدى راجع تفسير فخر الرازي: ٤٤/١٩ مورد الآية - المسألة الثالثة.

(٣) راجع تفسير القرطبي: ٩/٣١١ - ٣١٢، بحث الآية.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هذا الصلاح: الإيمان بالله والرسول، ولو كان لهم مع الإيمان طاعات أخرى لدخلوها بطاعتكم لا على وجه التبعية.

قال القشيري: وفي هذا نظر لأنه لا بد من الإيمان [فالقول في إشارة العمل الصالح كالقول في إشارة الإيمان].

فالأظهر أن هذا الصلاح في جملة الأعمال؛ والمعنى أن النعمة غالباً تتم عليهم
بأن جعلهم مجتمعين مع قرابة لهم في الجنة، وإن كان لا يدخلها كل إنسان بعمل
نفسه، بل برحمة الله تعالى.

قال جامعه: فإذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين بالذين عملوا بطاعته، ونهوا أنفسهم عن مخالفته بأن يدخل معهم الجنة من أهاليهم، وذوي قراباتهم من كان مؤمناً قد قصر في عبادة ربه، وخالف بعض ما نهي عنه بطريق التبعية لهم؛ لا أنهم قد استحقوا تلك المنازل بما أسلفوا من الطاعات في أيام الحياة الدنيا؛ فرسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المنتقين لَوْلَيْ ب بهذه الكرامة أن يدخل الله تعالى عصاة ذريته الجنة تبعاً له، ويرضى عنهم أخصامهم ^(١).

والحمد لله رب العالمين

انتهى الجزء الثالث من موسوعة زينب الكبرى



(١) انظر أهل البيت للمربي.

فهرس المحتويات

٥	دخول زينب <small>عليها السلام</small> في ذرية النبي وفي الآل
٥	معنى الذرية
١٥	تحريم ذرية زينب <small>عليها السلام</small> على النار
١٨	أقوال المفسرين والعلماء في آية التطهير
٢٦	سبب ونسب النبي لا ينقطع واحتصاصه بولد زينب وفاطمة
٣٥	الأمر بمودة ذرية النبي من فاطمة وزينب
٤٧	قصة في إعراض فاطمة عن المكره للشرفاء
٥٤	فضل محبة ذرية النبي والتحذير من بغضهم
٥٥	ما ورد في أذية وسب الذرية الطاهرة
٥٧	غضب الله لغصب فاطمة وذريتها
٦٨	الاستمساك بهدي ذرية النبي وفاطمة
٧٣	إنحصار القطبية والخلافة الباطنية بذرية النبي
٨٠	ذرية النبي أمان لأهل الأرض
٨٣	الصلاحة على محمد وأله وذريته
٨٦	ذكر من قال بوجوب الصلاة على الآل
٨٨	أوجب الصلاة على الآل كل من:
٩٠	الصلاحة للتراء
٩١	أهل البيت كسفينة نوح
٩٣	الآيات النازلة في فاطمة وزينب وذرتيهما
٩٣	آية التطهير

٩٨	كلام ابن عربى في طهارة الذرية
١٠٤	تفسير آية المودة
١٠٤	الآية الثانية:
١١٤	آية الكوثر
١١٤	الآية الثالثة:
١١٥	آية الإطعام
١١٥	الآية الرابعة:
١٢٤	آية المباهلة
١٢٤	الآية الخامسة:
١٣٥	آية الصلة
١٣٥	الآية السادسة:
١٣٦	آية الذِّكْر
١٣٦	الآية السابعة:
١٣٨	آية البرزخ
١٣٨	الآية الثامنة:
١٣٩	آية الشجرة
١٣٩	الآية التاسعة:
١٤٠	آية الخلد
١٤٠	الآية العاشرة:
١٤١	آية الذرية
١٤١	الآية الحادية عشر:
١٤٨	آية الاصلاح
١٤٨	الآية الثانية عشر:
١٥١	فهرس المحتويات



مَوْسُوعَةٌ تِبَاعَاتُ زَيْنَبَ بْنَتِ الْكَرِيمَةِ

شمائل السيدة زينب "عليها السلام"

ما استندته زينب "عليها السلام"

السيدة زينب "عليها السلام" وفضيلتها

كون فاطمة وزينب من ذريت النبي

زينب في كربلاء

رحلة زينب مع السبايا

مواقف ومحطات في حياة

السيدة زينب "عليها السلام"

